وقفة مع الدكتور
البوطي
في مسائله

أستاذ محاضر في كلية الشريعة - جامعة دمشق

بقلم الكاتب السوري
هشام آل قطيط

دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم (ص)

وقفة مع الدكتور

البوطي

في مسائله

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٤٧٩

مقدمة مباركة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسىٰ وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة المهدي صاحب العصر والزمان عجل الله تعالىٰ فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه والذابين بين يديه صلوات الله عليه وآبائه الطيبين الطاهرين.

الإهداء

إلى مقام القداسة والكرامة محمد النبي ﷺ
وإلى أهل البيت الكرام عليهم الصلاة والسلام
وعلى رأسهم

بطل الإسلام والفدائي الأول ووليد الكعبة الإمام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

نرفع هذا الكتاب المتواضع

دمشق ـ السيدة زينب عليها السلام

بجوار المقام الشريف

ـ الحوزة العلمية الزينبية ـ

قال الله تعالىٰ:

﴿هذا كتابُنا ينطقُ عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ [٤٥ ـ الجاثية/ آية ٢٨].

قال رسول الله ﷺ: «ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها» [الجامع الصغير ٢٠/ ١٤٢].

المؤلف في سطور

بقلم العلامة الشيخ إبراهيم الجنيدي ـ جبلة ـ اللاذقية.

ولد الشيخ هشام بن عبد الله آلِ قطيط الملقب (أبو عبد الله) في قرية البابيري التحتاني الواقعة على ضفاف نهر الفرات العذب النمير تولده ٤/٤/١٩٦٥م. أتم دراسته الإبتدائية في مدرسة (البابيري الفوقاني). وفي عام ١٩٧٦ نزحوا وهاجروا إلى الجزيرة السورية (مدينة رميلان) قرية تل أعور الغمر وذلك بسبب غمر الفرات لأراضيهم.

فأتم دراسته الإعدادية في إعدادية (رميلان) حقول البترول والثانوية في ثانوية (جول جمال) بمدينة رميلان، والجامعية في حلب كلية الآداب ـ قسم اللغة العربية. وفي أثناء دراسته الجامعية سيق إلى خدمة العلم في لبنان. ثم أثناء خدمته للعلم وفي أوقات فراغه كان له جولات فكرية مع أعلام السنة في بيروت ومع أعلام الشيعة أيضاً.

ونال إعجاب الجميع وتقديرهم نظراً لما لمسوه من جرأة أدبية عالية وحباً وإخلاصاً لعقيدته الإسلامية بعامة ولأهل البيت بخاصة. وهذا نابع من أعماق قلبه وصدق لسانه وظهر ذلك في أبحاثه ومحاضراته وندواته مع الخاصة والعامة معاً، وبعد الإنتهاء من خدمته الإلزامية عاد إلى سورية يحمل العقيدة الصحيحة مما جعله يستمر على الرغم من محاربة الآخرين له بشتى الطرق وجميع المناحي والوجوه ولكنه ثابر وصابر وأربئ إلاَّ أن يكون في الخط الصحيح للعترة الطاهرة عليهم السلام لا يخاف لومة لائم أو تعنيف عاذل أو هجران الآخرين وغيرهم وقد جابه كل هذه الصعاب وقابلها بروح عالية لا

تعرف الخنوع ولا ترقى إليها الذِّلة والهوان طالما ينشد الحقّ ويعمل من أجله ويذود عنه ويدافع بروحه ودمه وحياته لهذا وللمنحى الفكري الصحيح الذي نهله من مصدره المتين ورضعه من منبعه العذب النمير وشربه من كأسٍ رويةٍ ألا وهي الولاية التي اعتنقها واعتقد بها من صاحب الفضيلة والسماحة حجة الإسلام والمسلمين العلامة الكبير والمحسن العظيم السيد المجاهد والعالم العامل السيد عبد الله الغريفي[1] ابن البحرين وهي البلد الإسلامي الوحيد بعامةٍ والعربي بخاصةٍ لم يكتسب التشيع اكتساباً وإنما هو أصلاً منذ فجر الإسلام وميلاده اتخذ هذه العقيدة دَسْتوراً له وآمن بها كل الإيمان وصدَّق بها كل التصديق ولذا كان هذا السيد الجليل المعطاء والمتلاف وصاحب الأريحية وسَعة الصدر ورحب الوَسيعة للخاص والعام وقد نذر نفسه ووقف حياته في خدمة مدرسة أهل البيت الطاهرة وهو لا يألو جهداً ولا يني عزيمة لخدمة الفقراء والمساكين وأبناء المسلمين الآخرين ومن جملتهم صاحب هذه المحاورات مع الدكتور البوطي الشيخ هشام آلِ قُطيط وقد دفعه إلى الحوزة الزينبية التي أسسها آية الله العظمى السيد الإمام حسن الشيرازي قُدِّس سرُّه ونُورَ ضريحُه إلى جانب ذلك فقد ألبسه السيد علي البدري العمة مُبَكِراً ثقة منه على أنَّ الشيخ هشام سيكون عند حُسنِ ظن السيد العلاَّمة الغريفي وقد ساهمَ في هذا العمل الإسلامي السيد البدري، والأخ الشيخ هشام على الرُّغم من حداثه سنّه وصِغَر عُمُره فهو يتمتع بثقافته الإسلامية العالية والعلوم العربية إلى جانب الأخلاق الحسنة والخلال الكريمة والصفات الطيبة وقد استقى ذلك من توجيهات السيدين الجليلين الغريفي والبدري معاً وقد أثرا عليه كل التأثير وكان لهما الفضل الأكبر في تنشئته وتهذيبه حتى ارتقى إلى مثل هذه المنزلة كالمحاورات والمناظرات مع أبناء المسلمين الآخرين ومع الأعلام البارزين في حقول العلم والفكر. وهو الآن قابع في بيت متواضع ما كنت أصدق أنه يسكن في مثلِ هذا السكن أو يأوي إلى مثلِ هذا البيت

---

(١) السيد العلامة عبد الله الغريفي صاحب كتاب التشيع (نشؤوه ـ مراحله ـ مقوماته) حيث كانت له اليد الطولى برعايتي أطال الله بعمره وحفظه، وهو الآن يقطن في السيدة زينب عليها السلام حيث ترك بلده الجائرة البحرين ومن ثم استقر في الإمارات ومنها إلى سورية وهذا بسبب جهاده وعدم ركونه إلى السلطات.

ولكن من كان مثله في هذا المستوىٰ الرفيع من العلم والخلق والأدب راق له ما ذَهَبَ إليه وارتضاه من خشونة العيش وشظفه وهو كما يبدو لي من خلال ردوده السريعة ومحاوراته على أستاذ كبير جامعي وفي درجة من الخطورة العلمية إعتقدتُ يقيناً على أن من كان في هذه السن لا يمكن أن يصدق العقل أو يتصوره أنه يرد على محاضرة جهبذ من جهابذة العلم أو يفند رأياً من آراء أساطين الفقه على المستوىٰ الرسمي لدىٰ الخاصة والعامة وفي حقول العلماء والمتخصصين والمفكرين وعلى الرغم من هذا كله اندفع بشغفٍ باطني وبإخلاص عملي وموقف صادق ورأي ثابت ومحاورٍ فذ في المناظرات المذهبية ومن آثاره المبكرة:

١ ـ هذا الكتاب «وقفة مع الدكتور البوطي في مسائله».

٢ ـ من الحوار كانت الهداية (قيد الطبع)

٣ ـ رسالة إلى من يهمه الأمر (حول ظاهرة الإختلاط في مقام السيدة زينب عليها السلام).

كل هذا ينبع من تفانيه لإعلاء كلمة الله لتكونَ هي العليا وكلمةُ الباطل لتكون هي السفلىٰ التي هي بندٌ من بنود مدرسة العترة ومبدأ من مبادىء الشجرة المباركة وأرضية فكرية صحيحة كانت ولا تزال هي الجامعة الإسلامية لكل المذاهب الإسلامية ومشاربها وقد أسست من قبل الإمامين الجليلين الصادقين عليهما السلام الباقر وولده الإمام الصادق عليهما السلام ونحن من هنا ومن قبلنا نشيد به أن يمضيَ قُدُماً بعزيمةٍ وإرادة قويتين وأن يُوغل في هذه الجامعة كل الإيغال وأن يُسهب في التهافتِ عليها كل الإسهاب مهما كلَّفه ذلك من مشقةٍ باديةٍ بحتة، وإن كانت ظروفُه القاسية المريرة لا تساعده كل المساعدة على تجاوز العقبات وتخطي العثرات نظراً للبيئة المتزمتة التي نشأ فيها ولبيئته الفكرية التي درج فيها منذ نعومة أظفاره أيضاً ونعلم حقيقةً جميعاً ويعرف كل منصف بغض النظر عن انتماءاته وموروثاته لأن هذه البيئات وتلك الموروثات قلّما يسلم منها العلماء فكيف السُّذج المغفلون لأن الموروثات قديماً وحديثاً تجري وتنساب وتتحرك وتنشط وتتدفق كالدم الذي يجري في العروق في أذهان العامة والخاصة وهذه عِلتنا كشرقيين بعامة ومسلمين بخاصةٍ وتلك لعمري مصيبة المصائب وكارثة الكوارث وقاصمة

الظهر. والأنكىٰ من ذلك والأدهىٰ والأمر، هو أنّ لفيفاً من الإخوة العلماء والمثقفين والعلمانيين أيضاً لم ينجوا من هذه السمات ولا من تلك الصفات وإذا ما أردنا أن نخدم إسلامنا الحنيف وسنة نبينا وما صدر عنه ونُسبَ إليه فعلينا أن نتحرر من رِبق هذه الموروثات وسواها مما لا يمت إلى الدين بصلةٍ ولا إلى الإسلام بحقيقة.

لماذا هذا الكتاب

ليس هذا الكتاب كتاباً مذهبياً أود من ورائه خلق فجوة مذهبية بين طائفتين مسلمتين أو تعميق تلك الفجوة ونحن في عصر أشد الحاجة إلى لم شعث المسلمين، وإلى الوحدة بين أبناء الأمة الإسلامية.

وما أحرانا وما أحوجنا إلى تحطيم تلك الحواجز التي ركزتْ بيننا بعد أن أعَلّ الزمان عليها وشرب، ولا ريب في أن الدعوة الإسلامية إما قامت على عقيدة التوحيد، وتوحيد العقيدة، وتوحيد الكلمة، وتوحيد الأنظمة والقواعد، وتوحيد المجتمع، وتوحيد الحكومة، وتوحيد المقاصد.

فعقيدة التوحيد هي المبنىٰ الوحيد لجميع الفضائل، وهي الحجر الأساس للحرية واشتراك الجميع في الحقوق المدنية والإنسانية.

فلا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود وكل الناس أمام الحق والشرع سواء والناس كلهم من آدم، وآدم من تراب قال الله تعالىٰ: **﴿إنما المؤمنون إخوة﴾** وقال: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**. و**﴿المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً﴾** و**﴿مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ﴾** و«من أصبح ولا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم». هكذا كان المسلمون في الماضي أمة واحدة، وهكذا كان المسلمون الذين أخلصوا دينهم لله، ولولا ما نجم فيهم من النفاق وحب الرياسة والحكومة، والمنافرات التي وضعت بينهم في الإمارة لما كان اليوم على الأرض أمة غير مسلمة.

ولكن فعلت فيهم السياسة فعلها الفاتك ففرقت كلمتهم وأزالت وحدتهم ومجدهم. فصاروا خصوماً متباعدين، بعد أن كانوا إخواناً متحابين واشتغلوا بالحروب الداخلية عوضاً عن دفع خصومهم وأعدائهم.

وأكثر هذه المفاسد إنما أتتنا من أرباب السياسات ورؤوساء الحكومات الذين لم يكن لهم هم إلا الإستيلاء علىٰ عباد الله ليجعلوهم خولاً ومال الله دولاً فأثاروا الفتن، وقلبوا الإسلام رأساً على عقب، وضيعوا السنن والأحكام وعطلوا الحدود، وأحيوا البدع، وقضوا بالجور والتهمة، واستخدموا عبدة الدراهم والدنانير وأمروهم بوضع الأحاديث لتأييد سياساتهم وخسروا القرآن، وحملوا ظواهر السنة وفق آرائهم، ومنعوا الناس عن الرجوع إلى علماء أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم النبي ﷺ عدلاً للقرآن، وأمر بالتمسك بهم[1] فراجع بعين البصيرة والإنصاف كتب التاريخ والحديث حتىٰ تعرف أثر ما فعلته السياسة الغاشمة في تلك الفظائع ولا تنسَ أيضاً أثر سياسات خصوم الإسلام من المسيحيين واليهود وغيرهما في تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين المسلمين.

وأقول: علينا بالتوحد وجمع الكلمة، ورص الصفوف والتقارب إسلامياً وصدق الشاعر عندما قال:

تأبىٰ الرماحُ إذا اجتمعن تكسراً وإذا إفترقن تكسرت آحادا

والعالمون منكم والعارفون بأهداف الاستعمار يعلمون كل العلم أن تجزئة الأمة الإسلامية أعظم وسيلة تمسكَ بها المستعمرون للإحتفاظ بسلطتهم.

فعلينا أن ندركَ أبعاد المرحلة التي نعيشها في هذا العصر كإسلاميين بغض النظر إلى المذهبية أو الطائفية.

(١) في الأحاديث الكثيرة كحديث الثقلين المتواتر وله طرق كثيرة في كتب الحديث مثل: صحيح مسلم، ومسند أحمد، والطيالسي، وسنن الترمذي، والبيهقي والدارمي، وأسد الغابة، وكنز العمال، ومشكل الآثار، والجامع الصغير، والصواعق، وتهذيب الآثار، ومجمع الزوائد، وحلية الأولياء، وغيرها. وإليك لفظ الحديث في بعض طرقه: «إني تارك فيكم الثقلين إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

فيا أخي المسلم الغيور ما قيمة الوطن الذي افتعله الأجنبي لمصلحة نفسه وأي امتياز جوهري بين السوري واللبناني، والأردني والسوداني، واليماني والباكستاني، والعربي والعجمي بعد أن كانوا مسلمين خاضعين لسلطان أحكام الإسلام؟

وأي رابطة أوثق من رابطة الإسلام والإخوة الدينية؟ كما جاء في الحديث الشريف: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته».

وقال تعالىٰ: **﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون﴾**(١).

وقال عز من قائل: **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾**(٢).

وأما السياسات التي عملت على تفريق المسلمين في القرون الأولىٰ والوسطىٰ فقد عفىٰ عليها الزمان فمضت العصور التي استعبد الناس فيها جبابرة الأمويين والعباسيين، ومضت الأزمان التي كان فيها تأليف الكتب وجوامع الحديث تحت مراقبة جواسيس الحكومة.

مضت العصور التي كان العلماء يعانون فيها من اضطهاد شديد، والعمال والولاة يتقربون إلى الحلفاء والأمراء بقتل الأبرياء ونفيهم وتعذيبهم في السجون وقطع أيديهم وأرجلهم.

مضىٰ الذين شجعوا العمل على التفرقة، واختلاف الكلمة، وإشعال الحروب الداخلية.

مضت السياسات التي سلبت عن أقطاب المسلمين حرياتهم كالنسائي الذين قتلوه شرَّ قتلة.

مضىٰ عهد الجبابرة والطواغيت الذين صرفوا بيوت أموال المسلمين في سبيل شهواتهم المادية، واتخاذهم القينات والمعازف هواية لهم.

---

(١) سورة المؤمنون: الآية ٥٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٥.

مضت العصور التي سبوا فيها على المنابر أعظم شخصية ظهرت في الإسلام بعد رسول الله ﷺ لا يريدون بسبه إلا سب رسول الله ﷺ[1].

مضت الأزمنة التي كان يرمي فيها بعض المسلمين بعضهم بالإفتراء والبهتان وحتىٰ الكفر والزندقة والإلحاد.

مضت العصور التي عاشت فيها كل فرقة وطائفة من المسلمين كأمة خاصة لا يهمها ما ينزل على غيرها من المصائب والشدائد.

نعم كل ذلك مضىٰ لكني أقول لحضرة الأستاذ الدكتور البوطي لي وقفة عتاب ولوم مع جنابكم فهل تناسيت ما حصل من تقارب إسلامي بين الشيعة والسنة، وهل تناسيت نص الفتوىٰ التي أصدرها صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية وإليك نص الفتوىٰ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

نصّ الفتوى

التي أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر. في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية.

قيل لفضيلته:

إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً:

فأجاب فضيلته:

١ ـ إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه مذهب معين بل نقول

---

(١) أنظر إلى «رسائل الجاحظ» تحقيق الأستاذ السندولي، طبع القاهرة ماذا عمل معاوية الذي أعلن سب الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام علىٰ المنابر ألف شهر ومسلم وغيره. إلخ...

إن لكل مسلم الحق أن يقلد بادىء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

السيّد صاحب السماحة العلاّمة الجليل الأستاذ محمد تقي القميّ:

السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية:

سلام عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقّع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية راجياً أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفّقنا الله لتحقيق رسالتها والسلام عليكم ورحمة الله.

شيخ الجامع الأزهر

وهل كانت التقية على حد قولك هي الحجر الأساس في عدم فهمنا واستيعابنا للأمور العقائدية التي بيننا وهل أنت أبصر من علماء الأزهر الشريف كالشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم ومحمد الفحام والشيخ عبد الرحمٰن النجار والدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عميد الجامعة الأزهرية في أسيوط ومحمد فريد وجدي من كبار المفكرين بمصر والشيخ محمد الغزالي كان في عصره مدير إدارة تفتيش المساجد بوزارة الأوقاف في مصر والدكتور أبو الوفا التفتازاني أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة والشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ بكلية الشريعة

بجامعة الأزهر والشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصرية في عهد عبد الناصر كل هؤلاء الأقطاب لم يفهموا معنىٰ التقية. هل هي الحاجز الوحيد التي يمنعنا من التقارب وتوحيد الصف الإسلامي؟ لكني أختصر الكلام عن التقية لأني تحدثت عنها في آخر الكتاب.

وأقول:

فالدافع الذي دفعني لأن أكتب هذا الكتاب ما سمعته من محاضرات للأخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي المفكر الإسلامي والأستاذ المحاضر في كلية الشريعة جامعة دمشق.

هناك بعض المسائل قالها حضرة الدكتور وأثارها في الجامعة وفي الرقة وفي مؤتمر الغدير فجمعت قسماً منها.. وأقول جل الذي لا يسهىٰ ولا ينسىٰ وأقول: ربما حضرة الدكتور كان ناسياً لبعض الحقائق أو غاب عن ذهنه بعض الأحداث التاريخية أو بعض الحقائق التي وردت في الصحاح المعتبرة والتواريخ أيضاً.

فأحببت أن أكون مذكراً فقط لا كناقدٍ أو رادٍ أو مشهرٍ أو مجرحٍ معاذ الله من ذلك وفي نهاية المطاف أقول:

إن هذا الكتاب عبارة عن مسائل وردت فأردت توضيحها وإزالةِ الغموض والتشويش التاريخي عنها قدر المستطاع، وأغضيت عن كثير من الشواهد التاريخية، واكتفيت بالقليل منها خشية الإطالَة مرة وكراهة الغوص في أغوار بعض الأحداث المؤلمة أكثر من القدر الكافي لبيان الحاجة مرة أخرىٰ.

معتمداً على ما يسعد به مثلكم من حظ في العقل والمعرفة والإنصاف وأستعرض لكم المسائل والمطالب في هذا الكتاب المتواضع.

وهي: قول حضرة الدكتور:

١ ـ نحن نتفق مع الشيعة في مأساة أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ لماذا الرجوع إلى التاريخ..؟

٣ ـ قوله: وإن هنالك فئة من المسلمين (طبعاً يقصد فئة الشيعة) لا

تستطيع أن تعبر عن حبها لعلي إلا بانتقاص بقية أصحابه.

٤ ـ قوله: بأن هناك مظاهرة بارزة تثبت أحقية الخليفة أبي بكر بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ.

٥ ـ قوله: بأن الصحابة اتفقوا على حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث.

٦ ـ قوله: كان المسلمون على مستوىٰ الشورىٰ الحقيقية.

٧ ـ قوله: بأن هناك وجهة نظر، أفلا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

٨ ـ محاولة الدكتور صرف حديث الغدير عن محله بالتأويل.

٩ ـ قوله: هل أن خلافة علي منصوص عليها بصريح القرآن أو بصريح السنة؟

١٠ ـ قوله: علي أشجع الناس فلم ترك قتال المتقدمين عليه بالخلافة.

١١ ـ قوله: لو أن الإمام علياً (رض) اتخذ موقفاً مستقلاً في عهدٍ من هذه العهود الثلاثة (يقصد عهد الخليفة أبي بكر وعمر وعثمان) لتركنا كل خط دون خطه.

١٢ ـ قوله: نحن نروي من آل بيت رسول الله ومن صحابة رسول الله وليس أمامنا مقياس إلا العدالة وكل الصحابة عدول.

١٣ ـ قوله: لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً.

١٤ ـ قوله: في كتابه فقه السيرة النبوية الطبعة الأولى عام ١٩٧٢ بأن حديث كتاب الله وسنتي رواه البخاري ومسلم.

١٥ ـ قوله: لا سيما وتوجد عندهم التقية ربما إذا ألجىء أحدهم قال شيء نعم ما عاد تقدر تناقشه وإلا يظهر شيء ثاني[١].

---

(١) هذا الكلام منقول حرفياً من تسجيل صوتي تحتفظ به (ولم أجر أي تعديل على كلام حضرة الدكتور).

١٦ ـ قوله: الجريمة كل الجريمة هو أن نجد من ينزل بهذا المستوىٰ الباسق (أي الشورىٰ الحقيقية حسبما قال الدكتور) إلى حضيض بأكاذيبه وإجرامه القولي.

١٧ ـ قوله: إنما هنالك دلائل تلمع هنا ودلائل تلمع هنا، وجمعت هذه الدلائل وقورن بعضها ببعض وكانت الحصيلة لأبي بكر (أي في مسألة الخلافة).

وأقول في نهاية المطاف:

نحن نمد يد المصافحة لكل من يرغب في الدعوة إلى التقارب والوحدة الإسلامية، والتآخي بين المسلمين.

ذلك إذا كان ممن يتفهم مثل أعلام الأزهر الشريف ورجال الفكر في مصر العربية وغير مصر وهذه مفخرة نفخر بها كما نفخر بغيرها من الفضائل وسنبقىٰ هكذا في اليوم وفي الغد القريب والبعيد وسنمد يد المصافحة تأسياً بإمامنا الأول أمير المؤمنين عليه السلام الذي مدَّ يد المصافحة للخلفاء الذين سبقوه مع يقينه بأن الخلافة حق من حقوقه.

والله ندعوا لذلك ونطلب من الله أن يجعل دعوتنا صادقة للإخوة الإسلامية والوحدة التي نحن بأمس الحاجة إليها.

المذنب الراجي رحمة ربه وشفاعة رسوله

هشام عبد الله آل قطيط

ـ دمشق ـ الحوزة الزينبية ـ

المسألة الأولىٰ

قول الدكتور: «فنحن نتفق مع الشيعة في مأساة أهل البيت عليهم السلام»[١].

أقول لك يا حضرة الدكتور كلامك هذا ليس بصحيح إطلاقاً؛ لأن من يتفق مع الشيعة في المأساة لا يقدِّس من قتلهم أو سمّهم أو شرّدهم[٢] فالأمويون سبوا إمام الحق علياً عليه السلام من خلافة أو مملكة معاوية إلى عهد خلافة عمر بن عبد العزيز عام (٩٩هـ) لم يبق مسلمٌ من جماعة معاوية ومن انطوىٰ تحت لوائه إلاّ وقد سبّه ويعلمون علم اليقين أن من سبَّه فقد سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ومن سبّ رسول الله فقد سبَّ الله ومن سبَّ الله فقد أكبَّه الله على منخريه في النار كما في رواية حبر الأمة ابن عباس، فلا تجتمع في قلب مؤمن موالاة أولياء الله وموالاة أعداء الله في آن واحدٍ كما تقول الآية الكريمة: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسولَه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾**[٣] فالحب في الله والبغض في الله هو الإسلام والإيمان بالله سبحانه، ولو أنك تعرف حقيقة هؤلاء وسيرتهم لندِمتَ كل النَّدم وأسفت كل

---

(١) ٢/١٠/١٩٩٥ المحاضرة في جامعة دمشق.

(٢) راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني وهو مؤرخ أموي لترىٰ صدق ما نقول به ونذهب إليه.

(٣) سورة المجادلة: الآية ٣٢.

الأسف على ما بدا منك ويبدو وسيبدو لو بقيت على ما أنت عليه من تفريط وتقصير بحق تلك الشجرة العلوية والحقيقة المحمدية وهما - من دوحة واحدة - وحكمة اللَّهِ اقتضت أن يكون محمدﷺ هو الرسول والنبي وعليٌّ هو الإمام والوصي قال تعالى: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حيثُ يجعلُ رسالته﴾**[1] وبهم وبجدهم رسول اللهﷺ ارْتَفَعَ من تقدُّسهُم، وسما بهم، ولولاهم لما ارتفع لك راية في شرق الأرض وغربها، ولا صعِدتَ مِنبراً، ولا صليتَ في مِحرابٍ، ولا اتجهتَ إلى قِبلة، ولا يممتَ إلى بيتٍ، ولكانت بلادُ العربِ بخاصةٍ والشيعة بعامةٍ انتهت وذابتْ لصالح اليهودية والنصرانية معاً.

وأنت تعلم أن اليهود كانوا منتشرين في شبه الجزيرة العربية كخيبَر والمدينة، والنصارى في نجرانَ وبلاد اليمن، ولكنّ الله سُبحانه منَّ علينا كعربٍ وأعاجم بفضلهم ومنزلتهم، فاهتدينا بهم وإلا كنا نتخبط في عقائد الوثنية والعصبية والقبلية والجاهلية الجهلاء، كما حدَّث بذلك جعفر ابن أبي طالب لملك الحبشة العادل.

قال تعالى: **﴿هو الذي بعث في الأُميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾**[2] ولا ريب أنه من فضله ونعمته كما تقول الآية الكريمة: **﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واللَّهُ ذو الفضل العظيم﴾**[3]، فالله سبحانه تكريماً لهم وتعظيماً بهم أظهر على أيديهم هذه النِّعم المعنوية لذلك أكرر وأقول لكم - حضرة الدكتور - لا تجتمع موالاة العُترة الطاهرة سادة الأولين والآخرين، مع موالاة أعداء اللَّهِ الجاحدين الذين حاربوا الله ورسوله حتى فتح مكة المكرمة في العام الثامن للهجرة، كما أنهم حاربوا الإمام علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ في صفين والجمل والنهروانِ، كما أخبره رسول اللهﷺ، حيث قال له بإجماع المسلمين من مؤالفهم ومخالفهم معاً: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

وهذا مما يدل على صدق نبوته وصحة رسالته، ولذلك - مع تقديري -

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٢٣.

(٢) سورة الجمعة: الآية ٢.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٤.

لرأيك لست بمتفقٍ ـ كما تقول ـ مع الشيعة الإمامية في مآساة آل الرسول، وما لحق بهم من أذى ومكروه في عهد الدولتين الأموية والعباسية معاً، لأنهم عليهم السلام صدقوا عندما قالوا: «ما من أحدٍ مِنّا إلا وهو مقتول أو مسموم»، ومن المأثور أن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله مات متأثراً من طعام دُسَّ له فيه سم من قبل امرأة يهودية كما ورد في تاريخ الطبري وغيره.

أستاذنا الكبيرَ ـ إنَّ هذا البيت لا يُقاسُ به أحدٌ من الأولين ولا من الآخرين، ولا يلحق بهم أحد، أو يرتقي إلى درجتهم أو يصل إلى منزلتهم، وقد فضلّهم الله على سائر الأمة من خلال أعمالهم الخارقة، وتضحياتهم الفائقة للإسلام والمسلمين، وهم الذين نصروا الإسلام بجهادهم وتضحيتهم من موقعة إلى موقعة، ومن موقف إلى موقف، ومن نصرٍ إلى نصرٍ، فهذا حمزة سيد الشهداء وأسد الله في أحد، وأبو عبيدة بن الحارث في بدر، وجعفر الطيار في تبوك، وعليٌ في المحراب، والحسين ضد أئمة الجُور، فإذا كان لتاريخنا الإسلامي والعربي معاً من مواقف مشرفة في الجهاد والعدل والحرية والمساواة ـ وهذا لا شك فيه ولا خلاف عليه ـ فإنه يعزي هذا وغيرُه إلى مدرستهم الخالدة، ومبادئهم السامية وتعاليمهم التي كانت تجسيداً للإسلام ولسنة الرسول الكريم قولاً وعملاً وسيرة، والله نسأل جمع الكلمة ووحدة الصف، وهو الموفق والهادي إلى سبيل الحق والخير والعطاء.

المسألة الثانية

قوله: «لماذا الرجوع إلى التاريخ وإني أرىٰ في الرجوع إلى التاريخ محاولة لإيقاظ الفتنة من جديد»[1].

فأقول: لماذا نعتبر الرجوع إلى التاريخ جريمة أو إثماً في ذلك أو ذنباً عظيماً.

وأقول إن في التاريخ حقائق دفينة قد حفظها لنا وسجّلها عبر عصورٍ متراكمة وبعيدة، فلولا التاريخ لما عرفنا العقيدة التي نسير عليها ونستنير من خلالها، ونستلهم منها وجودنا الفكري وسلوكنا البشري.

فالتاريخ في الحقيقة والواقع حارسٌ رقيبٌ لا يغفل ولا يغيب، يراقب الخونة الذين كانوا يبيعون ضمائرهم لولاة الباطل بأبخس الأثمان، لقلب الحقائق رأساً على عقب، ولإظهار الأضاليل الكاذبة، إرضاءً لنفوسهم الخبيثة وحكّامهم الأخسّاء الأذلاء.

فصاحب العقيدة النقية الصحيحة لا يخاف من الرجوع إلى التاريخ، لأنه يرىٰ في التاريخ الصحيح المرآة العاكسة لعقيدته النقية.

وأما المتزلزل العقيدة فالتاريخ يبيّن له الحق بواقعه، ويَدَعُ له الخيار في اتّباعه أو تركه.

وأما المسلم القوي العقيدة فإن التاريخ يريه النعمة الوافرة التي قد مَنَّ

---

(١) قال هذا في تاريخ ١٨/١١/١٩٩٥ في الرقة.

الله تعالىٰ بها عليه، فأولده من أبوين مسلمين، وكفاه صعوبة مخالفة الآباء، ويتمسّك بدينه الحق المبين فلا تغريه بعد الزخارف بخدعها البرّاقة، فيفوز بسعادة الدارين الدنيا والآخرة.

في الواقع يجب أن نتمسّك بالتاريخ بأسناننا، وأظفارنا، لأن التاريخ الصحيح هو منجاة لنا، فلولا التاريخ والتدوين لما عرفنا الصلاة، ولا الصوم ولا أركان الدين.

فالتاريخ معادٌ معنوي يعيد لك العصور التي سلفت وينشرها لأهل عصره، ويرجع آثارهم التي سلفت أمام أهل زمانه، فتستفيد عقولهم من غررها ما تستضيء بنوره، وتنتعش نفوسهم مما تتنفّسه من مسكه وعبيره.

فأقول: لولا التاريخ لجهلت الأنساب، وماتت الأمم بموت عظمائها، وخفي على الأواخر أخبارهم وآثارهم، وخسروا تلك الفوائد التي اكتسبها الأوائل في حبهم واجتهادهم.

وقد كان العرب مع جهلهم بالقلم وخطه والكتاب وضبطه يصرفون إلى التاريخ جُلَّ اهتماماتهم. فيجعلون له الحظ الوافر في مساعيهم بحفظ قلبها عن مكتوبه وتعتاض برقم صورها عن رقم سطوره، وكل ذلك عناية بحفظ أخبار أوائلها وأخذ العبر الحكيمة من أفعالهم ومآثرهم السالفة، وهل الإنسان إلاّ بما أسّسه ذكره وبناه مجده بعد موته وفناء جسمه ورسمه.

قال تعالى: **﴿ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر. حكمةٌ بالغةٌ فما تغن النذر﴾** فالتاريخ ضَّالةُ الباحث والمفكّر والعالم وطلبه المتفنن، وبغية الأديبِ وأمنية أهل الدين ومقصد الساسة والقول الفصل إنه مأرب المجتمع البشري أجمع وهو التاريخ الصحيح والمحقق الذي لم يقصد به إلاّ ضبط الحقائق على ما هي عليه.

فلذلك أقول لسماحة وفضيلة الدكتور علينا أن نشجّع الطلبة والباحثين إلى الغوص في أعماق التاريخ ليستخرجوا لنا ما فيه من دررٍ كامنة وأصدافٍ ثمينة وحقائق ثابتة.

لماذا نخاف من الغوص بأعماق التاريخ؟

لماذا نخاف من استخراج الحقائق الدفينة في طيات التاريخ؟

لماذا ينتابنا الخوف والهلع عندما نجد حقيقة ثابتة أخرجها لنا الباحثون والمؤرخون تخالف ما نحن عليه اليوم؟

لماذا نخاف من الواقع؟

أليس الله سبحانه وتعالىٰ أوجدنا أبرياء أنقياء على الفطرة، لا يوجد أي شيء يؤثّر في فطرتنا السليمة.

فلنتأمّل من أين جاءتنا تلك المؤثّرات حتى سيطرت على عقولنا وطبعت على قلوبنا.

في الحقيقة تسليم الإنسان للأشياء واستقبالها دون تفكر وتأمُّل وتدبُّر مذموم من قبل الخالق، والدليل قوله تعالى:

﴿أفلا يعقلون﴾، **﴿أفلا يتدبّرون﴾**، **﴿أفلا يتفكّرون﴾** وآيات كثيرة من هذا القبيل.

يخاطب الله الإنسان الذي خلقه في أحسن تقويم، وميّزه عن بقية الكائنات بالعقل الذي يتفكّر ويتدبّر، فلا يسلم بالأمور على عواهنها أو علاتها.

فنفهم من قوله تعالىٰ: أنه علينا أن نبحث ونفكّر ونمحّص الحقائق، ونتبعها ولو خالفت أهواءنا وطبائعنا وعاداتنا وتقاليدنا، التي ورثناها عبر عصورٍ متراكمة أباً عن جد.

لماذا نجد الكثيرين في هذا العصر المتقدّم يستهدفون محاربة فكرة الرجوع إلى التاريخ ونبش الحقائق من بطون التاريخ؟

لماذا يرون هذا العمل جريمة من وجهة نظرهم وكأنهم يرون البقاء علىٰ التمزُّق الباطني، حيث تتشوّش الحقيقة وتغيب عن أذهان الناسِ أفضل من الإفصاح عن قول الحق الذي من أجله نزل الوحي وتحرّكت قوافل الأنبياء والمرسلين.

وكأن مهمة الدين هو أن يأتي بالغموض، وكأن الله عزّ وجلّ أراد أن

يبلبل الحقائق ويقمعها بحكمة: «لا تبحث في التاريخ، مثلما بلبل لغة الإنسان في أسطورة بابل»[1] وليس ثمّة شيء في ديننا إلاّ وله علاقة بالتاريخ، وما نملكه اليوم من عقائدِ وأحكامٍ وثقافاتٍ إسلاميةٍ كلّها جاءتنا عن طريق الرواية، فحريٌّ بنا أن يكون التاريخَ عندنا هو أحد المصادر المهمة للبحث.

وبعضهم يرىٰ فيقول: «لا داعيَ للبحثِ عن هذه القضايا القديمةِ في التاريخ لأنها باعثةٌ على الفتنة».

فأقول لتلك الفئة: هل البقاء على التمزُّق الباطني وإخفاءِ ما نزل الوحي من أجله أفضل من الرجوع إلى هذه القضايا القديمة.

يا إلهي ما أشَدَّ ذلك غرابةً، فحقاً هذا هو عين التخلُّف الفكري والجنوح عن ركب الحضارة.

وأزيد فأقول: من القرآن يجب أن تتعلّم الأمة قيمة النظر في التاريخ، لأن للتاريخ سننه وقوانينه التي تجري على كل البشر.

وكما قال العلاّمة محمد تقي المدرسي:

إن فهم التاريخ ضرورة لفهم الشريعة[2]

وكما قال تعالىٰ: **﴿كذلك نقص عليك من أنباءِ ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا﴾**[3].

فنجد أن القرآن أهم مصدر نمتلكه لتعريف الناس بماضي الأمم فمن الذي يعرّفنا بتاريخ أمّتنا نحن.

أليسَ هو القرآن والتاريخ المدوّنين من كُلِ قمعٍ أيديولوجي ومن كل استبدادٍ سياسي؟!

فالتاريخ الذي دوِّن بيد الأمناء هو في الحقيقة غذاء وضياء.

---

(١) إدريس الحسيني: الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد.
(٢) محمد تقي المدرسي: «التاريخ الإسلامي دروس وعبر».
(٣) سورة طه: الآية ٩٩.

فالتاريخ حكيم يريكَ الذين أساؤوا وظلموا كيف انخفضوا وتسافلوا، وكيف سجّل لهم التاريخ العادل على صفحات سوداء نفوساً قذرة وأفعالاً نكرة، كلّما تذكّرهم إنسان ذكرهم بالخزي واللعنة، والتقبيح والمذمّة.

ويريك الذين أحسنوا واتّقوا كيف ارتفعوا وتساموا، وسجّل لهم التاريخ العادل على صفحة بيضاء بأحرف من نور حياة لا تموت ووجوداً لا يفقد. فأقول فما العلم إلا بتاريخه، وما الأمَمُ إلا بماضيها، ومن لا ماضي له لا حاضر له، ومن لا طفولةَ له لا شباب له ولا شخصية سوية له.

يقول أوغست كونت (١٧٩٨ ـ ١٨٥٧) «إن تاريخ العلم هو العلم نفسه». لذا فإن عزل الماضي عن الحاضر هو فصل لوحدة التاريخ، ولا أحد يملك التاريخ حتىٰ يفصل بين أجزائه. أما الماضي فليس معناه جملة الإنجازات المعبر عنها ـ بتراث الأوائل ـ بكل ما يحمل في طياته من سلبيات وإيجابيات، وإنما هو الطاقات أو القيم المحركة الكامنة فيه، التي خلقت أصالته، والقادرة على عملية الخلق الحضاري وتطويره باستمرار، وبعبارة أخرىٰ، إن الدعوة التي استلهمها من الماضي دعوة للعودة إلىٰ الينابيع الأولىٰ التي حاكت هذا الماضي، مع الاحتراز من الإنحرافات التي شهدها وكانت السبب في تقويضه.

وكما قال الدكتور مهدي فضل الله[1]:

«بعض من أدعياء المعرفة يهزأ بماضينا المجيد، ليس ذلك فحسب، إنما يمعن قدحاً في من يحاول إحياءه. لهؤلاء يمكن القول:

كما إن الإنسان وحدة لا تتجزأ، كذلك التاريخ والعلم والمجتمع والعقيدة فالكل من الجزء والجزء من «ما صدق» الكل ومن خاصيته. من هنا تكون عملية الجذب الدائم باستمرار بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما هو بين الجوهر والعَرضِ، والعدل والعدالة والحق والحقيقة، والوجود والموجود، والعلة والمعلول. ومن هنا يتراءىٰ لنا أن صرف النظر عن الماضي من المُحال، لأنه صرف عن الزمان، وصرف عن الذات، والزمان

(١) من وحي الحسين/ الدكتور مهدي فضل الله/ ص٣٨.

قطعة منا وعبثاً نرتبه في الذات إلى ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل، ونقسمه إلى ساعات وأيام، فنحن نعيش الزمان كلّه، شئنا ذلك أم أبينا، بالقوة أو بالفعل، يقول ذلك علم النفس ويحكيه علم الاجتماع».

فلنرجع إلى التاريخ ونمحّص حقائقه ونغذي نفوسنا الجياع ونحييها حياة سعيدة في الدنيا والآخرة.

والله لقد صدق العلاّمة الزاهد الشيخ حسن القبيسي رحمة الله عليه عندما قال: ماذا في التاريخ

في التاريخ حِكَمٌ وعبرٌ لأولي الألبابْ، فتفكروا يا أولي الألباب قبل فوات الأوان.

المسألة الثالثة

قوله: «وإن هنالك فئةً من المسلمين لا تستطيع أن تعبّر عن حبها لعلي إلاّ بانتقاص بقية أصحابه»[1].

فأقول: نعوذ بالله السميع العليم من كل شيطانٍ رجيم ونبرأ إلى الله تعالىٰ من كل قولٍ غير سديد لا يمتُّ إلى الحقيقة بيقين، وكثير من الحقائق والمسلّمات تستحيل إلى خرافة ووهم حين يستفرغ المرءُ وسعه، ويسلخ بعض الوقت في التنقيب عن جذور تلك الحقائق ومصدرها. فكثيراً ما تكون العواطف والأهواء والنزعات، هي العامل الأقوىٰ وراء شيوع قضية ما واستحكامها وفرض نفسها، لتشغل لها مكاناً بين الثوابت والمسلّمات، كل ذلك بسبب وجود من يحرص على أن تأخذ قضية معينة حجماً أكبر من ذاتها ومكانة أعظم مما تستحق، أضف إلى ذلك فقدان المقياس الحقيقي المستند إلى العقل، وتقييم الواقع في تحديد حجم المسائل وإعطائها الموقع المناسب.

ولا بُدّ أن نضيف، أن للتقليد الأعمىٰ وعدم تكليف المرء نفسه عناء التحقق من صحة ما اشتهر على الألسن وفي بطونِ الكتب دوراً في تثبيت المسلّماتْ التي لا واقع لها، وما يتبادر أنها حقائق لا تقبل النقاش.

والأمثلة على ذلك كثيرة..

فحين أثبت العالم الكبير غاليلو بطلان النظرية السائدة آنذاك وهي ثبات الكرة الأرضية ودوران الشمس حولها، وإثبات عكس تلك النظرية، وهو

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٢/ ١٠/ ١٩٩٥ ـ جامعة دمشق.

دوران الأرض حول الشمس، جُوبِهَ بِمُعارضة قوية جداً أدَّتْ إلى تكفيره، وملاحقة الكنيسة له ومعاقبته بطريقة مشينة.

والمثال على ذلك بين يديك هو دراسة حول هذا الموضوع، فالجهل بعقائد الآخرين يؤدي إلى هذا الإجحاف والإرجاف وما أظن الذي رآه الدكتور في كتب الشيعة من تلك السنن إلاّ دون ما هو في صحيح البخاري وحده من تلك السنن منها فلم يجعل أهل السنّة كتب الشيعة بهذا دون الصحاح الستة وغيرها؟ ولِمَ لا يعتذرون من كتب الشيعة بما اعتذروا به عن كتبهم؟ فإن الإشكال واحد والجواب هو الجواب.

وإليك ما أَخرجه البخاري في صحيحه[1] بالإسناد إلى أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «بينا أنا قائم فإذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، قال: هلمَّ[2] قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم، قال: إنهم ارتدوا بعدكَ على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلمَّ، قلتُ: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدكَ علىٰ أدبارهم القهقرى؛ فلا أرىٰ يخلص إلاّ مثل هَمَلِ النعم»[3].

● وأخرج في آخرَ الباب المذكور عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: قال النبيﷺ:

«إني عَلىٰ الحوض حتىٰ أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي؟ فيقال: هل شعرتَ ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون علىٰ أعقابهم»[4].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق ج٤ ص٩٤.

(٢) هلم في لغة الحجاز يستوي فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث تقول: هلم يا زيد وهلم يا زيدان وهلم يا زيدون وهلم يا هند وهلم يا هندات فهي اسم فاعل وفاعله ضمير مستتر تقديره في هذا الحديث أنتم والمعنى بها إنما هم الزمرة.

(٣) قال السندي في تعليقه على صحيح البخاري ـ هَمَلَ النعم تفتح الهاء والميم، الإبل بلا راع أي لا تخليص منهم من النار إلا قليل.

(٤) صحيح البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب الحوض.

فكان ابن أبي مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

وأخرج البخاري في نفس الباب المذكور أيضاً عن ابن المسيب أنه كان يحدّث عن أصحاب النبيﷺ أن النبي قال:

«يرد عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيحلأون عنه، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري» (بالبخاري، باب الحوض).

● «وأخرج في الباب المذكور عن سهل بن سعد، قال: قال النبيﷺ:

«إني فرطكم على الحوض، من مَرَّ عليَّ شرب، ومن شربَ لم يظمأ أبداً، ليردَنَّ علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم».

قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها:

فأقول: «إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟

فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي[1].

● وأخرج في الباب المذكور أيضاً عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول اللهﷺ قال:

«يرد عليَّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلأون على الحوض[2]، فأقول: يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى».

● وأخرج في أول الباب المذكور عن عبد الله عن النبيﷺ قال: «أنا

---

(١) قال القسطلاني في شرح هذه الكلمة من إرشاد الساري ما هذا لفظه، لمن غير بعدي أي دينه لأنه لا يقول في العصاة بقيد الكفر سحقاً سحقاً بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى.

(٢) حلأه عن الماء: طرده ومنعه عن وروده.

فَرَطُكم على الحوض[1] وليرفعن رجالٌ منكم ثم ليختلجن دوني[2] فأقول يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

قال البخاري: تابعه عاصم عن أبي وائل وقال حصين: عن أبي وائل عن حذيفة عن النبيﷺ[3]:

لقيت البراء بن عازب، فقلت له: طوبىٰ لك صحبت النبيﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده.

● وأخرج البخاري في أول باب قوله تعالىٰ **﴿واتخذ اللّه إبراهيم خليلاً﴾**[4].

عن ابن عباس عن النبيﷺ قال ـ من حديث: «وأن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[5].

هذا بعض ما وجدناه في صحيح البخاري.

أما ما هو من هذا القبيل في بقية الصحاح وسائر السنن فكثير جداً ومن تتبعه وجده لا يقل عما هو في حديث الشيعة، وحسبك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي الطفيل في آخر الجزء الخامس من مسنده فليراجعه كل طاعن على الشيعة بهذا وأمثاله، وليت الدكتور البوطي تدبّر القرآن العظيم ليعلم أن كتب الشيعة التي انتقد أفكارها إنما تستقي من سائغ فراته ولا تستضيءُ إلاّ بمصباح مشكاته، **﴿وما محمد إلاّ رسولٌ قد خَلَت من قَبلِهِ الرُسُلُ أفئن مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾ ﴿أفلا تتدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها﴾**[6] نعوذ باللّه من الجهل والغرور.

---

(١) الفَرَط: بفتحتين: متقدم القوم إلى الماعز يهيء الولاء والرشاة ويدبر الحياض ويستقي لهم.

(٢) اختلج الشيء: انتزعه.

(٣) كل هذه الأحاديث أخرجها البخاري في باب غزوة الحديبية ص٣٠ من الجزء الثالث من صحيحه عن العلاء بن المسيب عن أبيه.

(٤) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق ـ ص٥٤ ـ ج٢.

(٥) راجع صحيح البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب الحوض.

(٦) سورة الحجرات: الآية: ١٥.

فصل (١)

رأي الشيعة في الصحابة أوسط الآراء

ماذا قال العلاّمة شرف الدين (قدس) صاحب كتاب المراجعات في كتابه الرد على مسائل موسى جار الله؟

قال: «إن من وقف على رأينا في الصحابة علم أنه أوسط الآراء إذ لم نفرّط فيه تفريط الغلاة الذين كفروهم جميعاً، ولا أفرطنا إفراط الجمهور الذين وثقوهم أجمعين، فإن الكاملية ومن كان في الغلو على شاكلتهم، قالوا: بكفر الصحابة كافة، وقال أهل السنّة: بعدالة كل فرد منهم ممّن سمع النبيﷺ ورآه من المسلمين مطلقاً واحتجوا بحديث كل من دبّ أو درج منهم أجمعين»[1].

وأما نحن الشيعة فإن الصحبة بمجردها وإن كانت عندنا فضيلة جليلة لكنها ـ بما هي ومن حيث هي ـ غير عاصمة، فالصحابة كغيرهم من الرجال فيهم العدول، وهم عظماؤهم وعلماؤهم، وأولياء هؤلاء، وفيهم البغاة وفيهم أهل الجرائم من المنافقين، وفيهم مجهول الحال، فنحن نحتج بعدولهم ونتولاّهم في الدنيا والآخرة.

أما البغاة على الوصي وأخي النبي وسائر أهل الجرائم والعظائم، كابن هند وابن النابغة وابن الزرقاء وابن عقبة وابن أرطأة وأمثالهم، فلا كرامة لهم ولا وزن لحديثهم، ومجهول الحال نتوقّف فيه حتى نتبيّن أمره.

هذا رأينا في جملة الحديث من الصحابة وغيرهم والكتاب والسنّة بينًا

(١) شرف الدين: في الرد على مسائل موسى جار الله ص١٤.

عن هذا الرأي كما هو مفصّل في مظانه من أصول الفقه، لكن جمهور السنّة بالغوا في تقديس كل من يسمونه صحابياً، حتى خرجوا عن الاعتدال. فاحتجوا بالغث منهم والسمين، واقتدوا بكل مسلم سمع النبي أو رآه ﷺ اقتداءاً أعمىٰ، وأنكروا على من يخالفهم في هذا الغلو، وخرجوا في الإنكار على كل حدٍ من الحدود. وما أشدّ إنكارهم علينا حين يروننا نرد حديث كثير من الصحابة، مصرحين بجرمهم أو بكونهم مجهولي الحال، عملاً بالواجب الشرعي لتمحيص الحقائق الدينية.

والأسمى من رأينا هذا هو سورة التوبة وسورة المنافقون، فهما يُفصحان كلّ الفصاحة ويوضحان كل الوضوح ويبينان كل الإبانة عما ذهب إليه، وتقودنا من حيث شفقته على ما سماهم الصحابة مندفعاً ومتحمساً من موروثاته.

فنحن لا ننتقص من الصحابة بقدر ما هو موجود من حقائق في الصحاح والقرآن، ومن الغريب جداً أن تتهم الشيعة بانتقاص الصحابة أو الطعن بهم، ونحن نعلم بأن بذرة التشيُّع قد نشأت في مجتمع الصحابة ومن هذا المجتمع أبطال التشيُّع، كأبي ذر وسلمان وعمار والمقداد وخزيمة وأبي أيوب الأنصاري وغيرهم من الصحابة الأجلاّء، فهم الذين عرفوا بالولاء لعلي عليه السلام وناصروه في حربه من بغى عليه، وهم خيار الصحابة.

قال ﷺ: «لا يتحدّث الناس أن محمداً يقتل أصحابه ولكن نحسن صحبتهم ما أقاموا معنا» كما أن الصحبة تشمل من مردوا على النفاق، والذين ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لرسول الله الأمور، وأظهروا الغدر، حتىٰ جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. وفيهم من كان يؤذي رسول الله وقد وصفهم بقوله:

﴿ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون: هو أذنٌ﴾ ﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾[1] و**﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعَدَّ لهم عذاباً مهيناً﴾** وفيهم المخادعون والذين يظهرون الإيمان

(١) سورة التوبة: الآية ٦١.

وقد وصفهم الله تعالىٰ بقوله: ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلاّ أنفسهم وما يشعرون**﴾[1].

وليت شعري ما هذه العصمة، أكانت في حياة النبيﷺ أم بعده؟ فإن كانت في حياته فما أكثر الشواهد على نفي ذلك.

أخرج البيهقي بسنده عن أبي عبد الله الأشعري عن أبي الدرداء قال: قلت يا رسول الله بلغني أنك تقول:

ليرتدن أقوام بعد إيمانهم قالﷺ: أجل وليست منهم[2].

ومن الغريب أن البعض علّل ذلك بأن المراد من هؤلاء المرتدين هم الذين قتلوا عثمان، وأن أبا الدرداء مات قبل قتل عثمان، وبهذا التوجيه يتوجّه الطعن عن أكثر الصحابة فإنهم اشتركوا بقتل عثمان والمتخلفون عن ذلك عدد لا يتجاوز أصابع الكف. وبمقتضى هذا التأويل يدخل في قائمة الحساب عدد كثير هو أضعاف ما في قائمة الشيعة من المؤاخذات، ومن الشواهد على نفي العدالة في زمان النبيﷺ.

والحق أن الصُحبة بما هي فضيلة جليلة، لكنها غير عاصمة، فإن فيهم العدول والأولياء والصديقين وفيهم منافقون وهم علماء الأمة، وحملة الحديث.

كما أخبر قوله تعالىٰ:

﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مَرَدُوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذّبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم**﴾[3].

وفيهم من كان يؤذيه.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

(٢) سورة البقرة: الآيتان ٨ ـ ٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ٩.

﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذابٌ أليم﴾[1] فإلى الله نبرأ من هؤلاء وممن **﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذابٌ مهين﴾**[2] والذين **﴿يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلىٰ الصلاة قاموا كسالىٰ يراءون الناس ولا يذكرون الله إلاّ قليلا * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾**[3].

والقرآن الكريم يعلن بصراحة عن وجود طائفة تستمع إلى رسول الله ﷺ ولكن طبع الله على قلوبهم، لأنهم اتبعوا الهوىٰ، فقال تعالىٰ:

﴿ومنهم من يستمع إليك حتىٰ إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذي طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم﴾[4].

كما أعلن تعالىٰ لعن طائفة أخرى منهم، وهم الذين في قلوبهم مرض والذين يفسدون في الأرض ويقطعون أرحامهم **﴿أولئك الذي لعنهم الله فأصمهم وأعمىٰ أبصارهم * أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها﴾**[5].

أين ذهب أولئك بعد رسول الله ﷺ؟

وقد جرّعوه الغصص في حياته، ودحرجوا الدِّباب، فهل إنقلبت حالهم بعد موته ﷺ من النفاق إلى الإيمان؟ ومن الفساد إلى الصلاح، ومن الشك إلى اليقين، فأصبحوا في عداد ذوي العدالة من الصحابة الذين طبعت نفوسهم علىٰ التقىٰ والورع، وعفة النفس والعلم، والحلم، والتضحية في سبيل الله وهم الذين وصفهم الله تعالىٰ بقوله:

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾[6]

فنحن لا نرتَابُ في ديننا، ولا نخالف قول الحق في تمييز منازل

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٦١.

(٣) سورة المجادلة: الآية ١٦.

(٤) سورة النساء: الآيتان ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) سورة محمد ﷺ: الآية ١٦.

(٦) سورة الحجرات: الآية ١٥.

الصحابة، أو نتحرى الانتقاص من منزلة الصادقين منهم، بل نوالي من اتّصف بتلك الصفات التي ذكرها الله ورسوله، كما لا نأتمن أهل الخيانة للّه ورسوله. ففي ذلك جناية على الدين، وخيانة لأمانة الإسلام، ولا نركن لمن ظلم منهم ولا نوادُ من حادَّ اللّه ورسوله[1].

هذا هو قول الحق ـ والحق أحق أن يتبع.

---

(١) سورة المجادلة: الآية ٣٢.

المسألة الرابعة

قوله: «بأن هنالك مظاهرة بارزة على أحقية أبي بكر (رض) بالخلافة»[1].

قال: المظاهر البارزة التي أثبتت خلافة الصديق أبي بكر وأحقيته بها، وأن هناك نصوص صريحة وأحاديث نبوية تثبت خلافة أبي بكر (رض):

الحديث الأول: وفي الصحيح أنهﷺ قال على منبره:

«لو كنت متخذاً من أهل الأرضِ خليلاً، لأتخذت أبا بكر لا يبقين في المسجد خوخة إلاّ سُدَّتْ، إلاّ خوخةَ أبي بكر».

الحديثِ الثاني: مروا أبا بكرٍ فليصلي بالمسلمين، وربط بين مسألة صلاة الخليفة أبي بكر ومسألة خلافته وأحقيته بالخلافة لإمامته بالصلاة.

الحديث الثالث: عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت:

دخل عليَّ رسول اللهﷺ في اليوم الذي بدىء فيه، فقال:

«ادعي لي أباكِ وأخاكِ حتى أكتب لأبي بكر كتاباً» ثم قال: «يأبىٰ الله والمسلمون إلاّ أبا بكر».

قائلاً لم يكتب الرسولﷺ خوفاً من أن تكون الخلافة وراثة فتنقلب ملكاً عضوضاً وتابع قوله: إن الرسولﷺ أعلن هذا الكلام ولم ينفّذه..!!

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٢/ ١٠/ ١٩٩٥.

فأقول لحضرة الدكتور البوطي:

إختلف أهل السنّة في خلافة الخليفة أبي بكر أنها: هل كانت بالنص؟.. أم أنها كانت بالإختيار؟..

- فذهب الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث إلى أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة.. وذهب بعضهم إلى أنها ثبتت بالنص الجلي..

- وذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة إلى أنها ثبتت بالاختيار...

والكل يعلم بأن الدكتور البوطي هو أشعري المذهب، والأشاعرة مجمعون بأستاذهم الكبير أبو الحسن الأشعري، وتلميذه ابن فورك، بأن خلافة الصديق تمّت بالإختيار، وليس هناك نصوص صريحة أو أحاديث نبوية تثبت خلافة الصديق. فإني أرىٰ هذا خروجاً لحضرة الدكتور عن خطه الأشعري ومعتقده وهذا هو عين التناقض بحد ذاته إذا أصر على الالتزام بنهج الأشعري والتزم بذلك.

وثانياً: دفاع الدكتور المستميت بهذه النصوص أمام الطلبة بأنها نصوص صريحة على خلافة الصديق واستشهاده بهذه الأحاديث.

سنناقش هذه الأحاديث مناقشة منطقية وعلمية، لنرىٰ هل تصمد هذه الأحاديث أمام الحجج والأدلة الدامغة؟ فتعَال معي أيها القارىء الكريم لمناقشة هذه الأحاديث الثلاثة.

الحديث الأول:

«لو كنت متّخذاً من أهل الأرض خليلاً غير ربي لاتّخذتُ أبا بكر خليلاً، لا يبقين في المسجد خوخة إلاّ سُدَّتْ إلاّ خوخة أبي بكر».

الأول: إن المعني في هذا الحديث هو الخليفة أبي بكر، وإن مخاطبة الرسول لأبي بكر بكلمة الخلّة التي تعني المحبة أو الصداقة أو المودّة، لا تصح من عربي فَصيح أن يقول لحبيبه بهذا اللفظ لأن هذا اللفظ يعارض ما جاء في القرآن «واتّخذ إبراهيم خليلاً» أي خليل الله. فكلمة الخلّة لإبراهيم

الخليل موجودة ومستمرة لماذا لأن الله حي وهو موجود بعد زوال النبي إبراهيم وفناء جسده.

أما سيّدنا محمدﷺ عندما يقول ويخاطب الخليفة أبا بكر بهذا الخطاب فإنه خطاب مؤقت لماذا..؟ لأن رسول اللهﷺ سيرحل ويموت مثل بقية البشر ونفهم من هذا بأن الخلّة تنقطع بين الطرفين بموت أحدهما ولا تستمر بعد الموت.

الثاني: إن الحديث معارض بحديث نبوي صريح قول رسول اللهﷺ لعلي عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنه لا نبي بعدي» ووجه المعارضة هنا إتخاذ علي خليفة له. أو معارض بحديث آخر رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قائلاً به فإن كلمة «لو» تفتح عمل الشيطان فلا يمكن صدور هذا الحديث عن رسول الله ﷺ.

لاحظ الخطاب هنا موجهاً لعلي عليه السلام بأنه أنت مني بمنزلة هارون من أخيه موسىٰ عليه السلام فكلمة بمنزلة هنا تدل على الاستمرارية بعد الموت.

لأنه نعلم بأن هارون عليه السلام كان خليفة لموسى عليه السلام ووصيّه من بعده.

فلذلك قال رسول اللهﷺ لعلي عليه السلام أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ ـ فإذاً هو وصيُه وخليفتُه من بعده.

الثالث: إن هذا لحديث لا يدلُ على وجوب الإمامة العامة، إذ لا يجوز الاقتداء برجل مجرّد أنه كان صديقاً أو محباً أو خليلاً وانتهت خلّته بموت الخليل.

الرابع: لا يوجد ترابط في الحديث، فالقارىء يلاحظ أن الحديث مقسوم إلى قسمين القسم الأول في موضوع وهو موضوع الخلّة، والقسم الثاني يتحدّث عن الخوخات ـ فالقارىء النبيه يفهم بأن هذا الحديث موضوع.

الخامس: وإن هذا الحديث هو من أخبار الآحاد وهي موهونة الطرق والإسناد وغير متّفق على روايتها بين أهل الإسلام لا سيما وإن الحديث مخالف للكتاب والسنّة ودليل العقل، ولا يمتُّ إلى مسألة الإمامة بصلة.

السادس: القسم الثاني من الحديث «لا يبقينَّ في االمسجد خوخَة إلاّ سُدَّتْ إلاّ خوخة أبي بكر»[1].

فأقول: إن هذا الحديث وضعته البكرية مقابل حديث الإخاء لعلي عليه السلام وخاصة عندما سد كل أبواب الصحابة إلاّ باب علي عليه السلام.

فالكل يعلم بحديث سد الأبواب المشهور والمتواتر.

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد أبواب الصحابة من المسجد تنزيهاً له عن الجُنُب والجنابة، ولكنه أبقىٰ باب علي، وأباح له عن الله تعالىٰ أن يُجنب في المسجد كما كان هذا مُباحاً لهارون[2]، فدلّنا ذلك على عموم المشابهة كما كان هذا مباحاً لهارون عليه السلام قال ابن عباس حبر الأمة:

«وسَدَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جُنُباً وهو طريقه ليس له طريق غيره..»[3] الحديث.

كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أبواب شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سُدُّوا هذه الأبواب إلاّ باب علي فتكلّم الناس في ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرتُ بسد هذه الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام فقال فيه قائلكم وإني والله ما سدَدْتُ شيئاً ولا

---

(١) راجع صحيح البخاري في حديث الخوخة.

(٢) في حديث سد الأبواب إلا باب علي ـ راجع في ذلك:
١ ـ مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص٢٥٥ ح٣٠٣.
٢ ـ ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ ص٢٦٦.
٣ ـ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٨٨ ط إسلامبول وص١٠٠ ط الحيدرية ـ وص٨٦ ط العرفان.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص٢٥ بسند صحيح ط دار المعارف بمصر.
الخصائص: للنسائي: ف٦٤ الطبعة الحيدرية، ص١٥ ـ ط بيروت.
ذخائر العقبىٰ: ص٨٧.
الإصابة: لابن حجر العسقلاني: ج٢ ص٥٠٩.
مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩ ص١٢٠.
تاريخ ابن عساكر الشافعي: ج١ ص١٨٥.
فرائد السمطين: ج١ ص٣٢٩.
المناقب: للخوارزمي: ص٧٤.
الغدير: للأميني: ج٣ ص٢٠٥.

فتحته ولكني أمرت بشيء فأتبعته[1].

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس[2] أن رسول الله ﷺ قام يومئذٍ فقال: «ما أنا أخرجتكم من قبل نفسي ولا أنا تركته، ولكن الله أخرجكم وتركه إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت أن أتّبع إلاّ ما يوحىٰ إلي.

يا علي «لا يحل لأحد أن يُجْنِبَ في المسجد غيري وغيرك[3] وعن سعد بن أبي وقاص والبراء بن عازب، وابن عباس، وابن عُمَرَ، وحذيفة بن أسيد الغِفاري قالوا كلّهم: «خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فقال:

إن الله تعالىٰ أوحىٰ إلى نبيِّه موسى أن ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ أنت وهارون وإن الله أوحىٰ إليَّ أن ابن مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ أنا وأخي علي[4].

السابع: لاحظ أخي الكريم تواتر حديث سَدِّ الأبواب ـ لكن كلمة خوخة التي جاءت لأبي بكر ـ أريد أن أراها في حديث آخر غير هذا الحديث الموضوع. فوضع هذا القسم من الحديث مقابل حديث سد أبواب

---

(١) المستدرك: للحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٢٥ وصححه تلخيص المستدرك للذهبي مطبوع بذيل المستدرك.
خصائص أمير المؤمنين: للحافظ النسائي الشافعي: ص٧٣ ط الحيدرية، وص١٣ ط التقدم بمصر.
كفاية الطالب: للكنجي الشافعي: ص٢٠٣ ط الحيدرية، وص٨٨ ط الغري.
ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي: ص٨٧ ط اسلامبول وص٩٩ ط الحيدرية.
ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١ ص٢٥٥.
مناقب علي بن أبي طالب: لابن المغازلي الشافعي: ج٢٥٧ ط طهران.
الرياض النضرة: ج٢ ص٢٥٣.
الحاوي للفتاوىٰ: للحافظ السيوطي: ج٢ ص٥٧.

(٢) مجمع الزوائد: ج٩ ص١١٥.
منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٢٩.
إحقاق الحق: ج٥ ص٥٤٦.

(٣) صحيح الترمذي ج٥ ص٣٠٣ ح٣٨١١، تاريخ دمشق لابن عساكر ـ ج١ ص٢٦٨ ومصادر كثرة الخ.

(٤) مناقب الإمام علي عليه السلام لابن المغازلي الشافعي ص٢٥٢ ط طهران ـ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٨٧ ط إسلامبول وص٩٩ ط الحيدرية.

إلاّ باب علي. لكن الذي وضعوه لو أنهم تدبّروا وتفكّروا قبل وضعهم هذا الحديث لما وضعُوه لأنهم حقاً صغّروا في هذا الحديث منزلة الخليفة أبي بكر.. لماذا..؟

لأنه كلّكم تعلمون أن الخوخة أو الطاقة في المسجد ـ لا يستطيع أن يدخُلَ منها إلا السارق فمعنىٰ ذلك نفهم أن الخليفة أبا بكر كان يدخل من هذه الطاقة يصلي ويخرج.. وكلّكم تعلمون أن الذي يدخل من الطاقة يدخل رأسه أولاً ومن ثم يلحق برجليه، بالله عليكم هل يرضىٰ أحد منكم في هذا العصر أن يدخل من خوخة يصلي ويخرج، والله لا يرضىٰ أيُّ واحد منكم، فكيف تنسبون هذا للخليفة أبي بكر (رض) معاذَ الله من هذه الأحاديث الموضوعة التي لا تمت إلى الدين بصلة.

الثامن: إن ما جاء به فضيلة الدكتور بهذا الحديث معارض بالحديث الصحيح والمتواتر وهو حديث سد الأبواب إلاّ باب علي الذي أخرجته جميع الصحاح من طرق أهل السنّة وإن إمكان إجتماع الأمة كما هو مفاد الحديث الذي هو شرط حجية الإجماع ـ وهذا الحديث لا يمكن لأحد من العقلاء تصديقه ولا يوجد عليه إجماع وهو من رواية الآحاد ومعارض بالحديث الآخر فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا فإن «لو» تفتح عمل الشيطان. ولو حرف اقناع لوجود من حيث الحالة الإعرابية.

الحديث الثاني:

قال الدكتور البوطي في محاضرته:

مُرُوا أبا بكر فليُصَلِّ بالمسلمين، وربط بين مسألة صلاة الخليفة أبي بكر بمسألة خلافته وأحقيته بالخلافة لإمامته بالصلاة.

أقول: **أولاً**: لو سلّمتُ لك جدلاً أن النبيﷺ أمر أبا بكر (رض) أن يصلي بالناس في مرضه الذي توفي فيهﷺ. ولكن ماذا نقول لو قال لك قائل ممّن لا يقول بقولك: ألم يقل جمهور الصحابة لرسول اللهﷺ في مرضه هجر رسول اللهﷺ على ما أخرجه البخاري في صحيحه[1] عن ابن

---

(١) صحيح البخاري في أواخر ص١١٨ في باب (هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم) من جزئه الثاني.

عباس أنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكىٰ حتى خضب دمعه الحصباء، قال: اشتد برسول اللهﷺ وجعه يوم الخميس. فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول اللهﷺ! قال: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه وأوصىٰ عند موته بثلاث: أخرجوا المشرِكِين من جزيرة العرب وأجيزوا الوافد ما كنت أجيزه، ونسيت الثالثة».

أوليس قول النبيﷺ في هذا الحديث: «دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه» أنهم دعوهﷺ إلى ما يريدون من الشر، وهوﷺ كان يريد لهم الخير بكتابة ذلك الكتاب الذي وصفه بأنه كتاب هدىٰ «لن تضلوا بعده أبداً» ولو كتبه لهم بعدما قالوا:

لقالوا بعد ذلك كتبه وهو يهجر، فلن يقبلوه كتبهﷺ أم لم يكتبه؟

وهنا سؤال يطرح نفسه.

ألم يكن قول الراوي ونسيت الثالثة دليلاً صريحاً على أن النبيﷺ أراد أن يجدد العهد بالخلافة لعلي عليه السلام بعده بالكتابة تأكيداً لنصوصه القولية كما تقدّم، ولكن السياسة يومئذٍ قهرت الراوي على أن يقول: «ونسيت الثالثة» إذ لا يضر القوم سوىٰ كتابة الخلافة لعلي عليه السلام بعدهﷺ دون سواها؟

ثم السؤال الثاني:

ألم يقل الخليفة عمر بن الخطاب للصحابة في مرض النبيﷺ: «إن النبيﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله» على ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه[1]:

عن إبن عباس قال: «لما حضر رسول اللهﷺ، وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيﷺ هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فقال عمر: «إن النبيﷺ قد غلب عيه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو واللغط والاختلاف عند النبيﷺ قال رسول اللهﷺ: «قوموا!» قال عبد الله،

(١) صحيح البخاري: ج٤ باب (قول المريض قوموا عني: كتاب المرضىٰ).

فكان ابن عباس يقول: «الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من إختلافهم ولغطهم». وهل يتسنىٰ لك سماحة الدكتور بعد هذا كله أن نقول بعدالة جميع الصحابة وأن أعمالهم كلها مجيدة؟ أليس قول الخليفة عمر (رض): «إن النبي ﷺ قد غلبه الوجع» يعني أنه ﷺ يتكلّم بكلام المرضىٰ الذي هو عبارة أخرى عن كلمة (هجر) التي تعني الهذيان والهذر.

بدليل قوله (رض) لأصحابه والموافقين له على قوله (رض)، «وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله» دون أن ينظر إلى قوله تعالىٰ في وصف نبيِّه ﷺ **﴿وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلاّ وحيٌ يوحى﴾**.

وأنه ﷺ لا ينطق عن الهوىٰ في سائر أوقاته بمختلف حالاته سواء أكان في حال صحته أو حال مرضه ﷺ؟

وإن قلت لي سماحة الدكتور كما قال غيرك تصحيحاً لقول الخليفة عمر (رض): إن قوله ﷺ ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، لم يكن على وجه العزيمة والوجوب، وإلاّ لما حال بينه وبين كتابته حائل مطلقاً.

فأقول للدكتور وأرد عليه بالنقض.

أولاً: بأن قوله ﷺ فيما قلت مروا أبا بكر فليصلِ بالناس، لم يكن على وجه العزيمة والوجوب، وحينئذٍ فلا يدل على الإمامة ووجوب الطاعة مطلقاً.

ثانياً: إن الأمر ظاهر في الوجوب باتفاق المحققين من علماء أصول الفقه بين الفريقين فلا يجوز العدول عنه إلى غيره.

ثالثاً: إن قوله ﷺ: «لن تضلوا بعده» لا يناسب غير الوجوب، إذ الإضلال في ترك غير الواجب، وفعل الحرام إجماعاً وقولاً واحداً.

فلذلك أقول للدكتور: إن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر بالصلاة في الناس في مرضه، وقد هَجَر فيه، على حد قول جمهور الصحابة، وكان مغلوباً للوجع على حد قول الخليفة عمر (رض) وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله تعالىٰ» وأنتم تعلمون كما نعلم، ويعلم كل المسلمين أن كتاب الله تعالىٰ

خال من هذا الأمر مطلقاً، ولم يأت فيه ما يدل على جواز الصلاة خلفه (رض) فضلاً عن وجوبهما كما لا يخفىٰ.

الوجه الصحيح في حديث صلاة الخليفة أبي بكر

أبو بكر (رض) في مرض النبي عليه السلام

فأقول: إن الصحيح المتواتر بين الفريقين السنّي والشيعي معاً أن رسول الله ﷺ أخّر الخليفة أبا بكر (رض) من تلك الصلاة، وصرفه عن إمامة المسلمين لأنه خرج بعد سماعه بتقدُّم أبي بكر (رض) يتهادىٰ بين علي عليه السلام والعباس مع ما فيه من ضعف الجسم بالمرض، الأمر الذي لا يتحرّك معه العاقل إلاّ في حال الاضطرار، لتدارك ما يخاف بفواته حدوث أعظم فتنة فعزل النبي ﷺ أبي بكر (رض) عما كان تولاّه من تلك الصلاة، كما نطقت به أحاديث الفريقين، يدلكم على أن تقدُّمه (رض) للصلاة لم يكن بأمر من النبي ﷺ في شيء، وإنما كان الأمر صادراً من إبنته عائشة أم المؤمنين (رض)، ولم تكن تلك الصلاة إلاّ صلاة الصبح لا غيرها.

ويرشدك ويهديك إلى ذلك فضيلة الدكتور ما أخرجه الحافظ الكبير عندكم (الإمام مسلم في صحيحه)(١).

● عن عائشة أم المؤمنين (رض): «قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة، فقال: مروا أبا بكر فليصلِ بالناس. قالت: فقلت: يا رسول الله! إن أبا بكر رجلٌ أليف، وإنه متىٰ يقم مقامك لم يسمع الناس، فلو أمرت عمر! فقال: مروا أبا بكرٍ فليصلِ بالناس! قالت: فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر رجل أليف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرتَ عمر!

فقالت له: فقال رسول الله ﷺ إنّكن لأنتن صويحبات يوسف، مروا أبا بكرٍ فليصلِ بالناس! قالت فأمروا أبا بكرٍ يصلي بالناس.

فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفه فقام يتهادىٰ

---

(١) صحيح مسلم: ج١ باب (استخلاف الإمام إذا عرض له عذر) كتاب الصلاة.

بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب يتأخّر فأومأ إليه رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فجلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً وكان رسول الله ﷺ يصلي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر».

ولو صحت هذه الرواية لاحتج أبو بكر بها على الأنصار في السقيفة.

وإن أردت التأكُّد من صحة ما أقول فراجع صحيح البخاري(١).

وأخرج البخاري(٢) أيضاً. فراجع فضيلة الدكتور إن شئت وسوف تجد هذا صريحاً في أن أول صلاة صلاّها أبو بكر (رض) هي التي عزله عنها رسول الله ﷺ.

وأما كون تلك الصلاة هي صلاة الصبح لا غيرها؟ مِما ذكره الطبري(٣) عن عبد الله بن أبي مليكة قال: «لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله ﷺ عاصباً رأسه إلى صلاة االصبح، وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله ﷺ تفرَّج الناس، فعرف أبو بكر أن الناس لم يفعلوا ذلك إلاّ لرسول الله ﷺ فنكص عن مصلاّه، فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال صَلِ بالناس وجلس رسول الله ﷺ إلى جنبه فصلىٰ قاعداً عن يمين أبي بكر، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس وكلَّمهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول أيُّها الناس! سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم. .» (الحديث» وهو صريح في أن تلك لصلاة لم تكن إلاّ صلاة الصبح لا سواها.

أما كونها في يوم وفاة النبي ﷺ فَمِمّا أخرجه المتقي الهندي في (كنز العمال)(٤) عن أبي يعلىٰ في مسنده وابن عساكر الدمشقي عن أنس قال: «لما مرض النبي مرضه الذي مات فيه أتاه بلال فآذنه الصلاة، فقال

---

(١) صحيح البخاري: باب (الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم) ج١ ص٩٠.

(٢) صحيح البخاري: باب (من أسمع الناس تكبير الإمام ص٩٠/ من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الآذان من جزئه الأول).

(٣) تاريخ الطبري: ج٣ ص١٩٦.

(٤) كنز العمال: ج٤ ص٥٧ وفيه أيضاً: ج٤ ص٥٨ عن أبي الشيخ في الآذان ذكر هذا.

عليه السلام: يا بلال قد بلغت فمن شاءَ فليصل، ومن شاء فليدع. قال: يا رسول الله ﷺ فمن يصلي بالناس؟ قال مروا أبا بكر فليصلِ بالناس فلما تقدّم أبو بكر رفعت الستور عن رسول الله ﷺ فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليها قميصه السوداء، فظن أبو بكر أنه يريد الخروج فتأخّر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن صلِّ مكانك، فما رأينا رسول الله ﷺ حتىٰ مات من يومه».

عن عائشة أم المؤمنين (رض) قالت: ما مر علي ليلة مثل ليلة مات رسول الله ﷺ يقول: يا عائشة هل طلع الفجر، فأقول لا يا رسول الله ﷺ حتى أذَّن بلال بالصبح، ثم جاء بلال فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمةُ الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله! فقال النبي ﷺ من هذا؟ فقلت: بلال. فقال: مري أبا بكر أن يصلي بالناس (الحديث).

فنستنتج ممّا أوردناه لكم أن الصلاة التي تقدم فيها أبو بكر (رض) هي التي نهاه رسول الله ﷺ عنها، وهي صلاة الصبح، وكانت صبح يوم الإثنين في اليوم الذي التحق فيه رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلىٰ.

وأما كون ذلك كان بأمر من عائشة أم المؤمنين دون رسول الله ﷺ فسوف أثبته لك حضرة الدكتور بعدة أمور:

الأول: إن رسول الله ﷺ لم يعيّن أحداً للصلاة فيهم كما يدل عليه قوله ﷺ في حديث (كنز العمال) المتقدّم ذكره (فمن شاء أن يصلي، ومن شاء فليدع» فإنه ﷺ يريد التخيير في أمر الجماعة، لا التخيير في أصل الصلاة لوضوح بطلانه فحينئذٍ يكون ما في ذيل الحديث من قوله «مروا أبا بكرٍ فليصلِ بالناس» من الزيادات التي قضت بها السياسة في ذلك الحين، وإلاّ لم يكن لهذا التخيير في منطوق الحديث معنى يفهم وإن فات ذلك على واضعي تلك الزيادة، ولم يهتدوا إلى منافاتها لصدر الحديث.

الثاني: ما أخرجه ابن عبد البر في (استيعابه) في ترجمة الخليفة أبي بكر (رض) عن عبد الله بن زمعة قال: «قال رسول الله ﷺ مروا من يصلي بالناس». وأما تذييل ابن زمعة للحديث بأنه ﷺ أمر عمر بن االخطاب بالصلاة فلما كبر سمع رسول الله ﷺ صوته قال: فأين أبو بكر يأبىٰ ذلك الله

والمسلمون» فإنه من زياداته التي لم يتفطّن حينما وضعها إلى أنها تنافي مقام النبيﷺ ولا يمكن نسبتها إليه.

أما أولاً فلاستلزامه قطع صلاة الخليفة عمر (رض) وأمرهﷺ بإبطال صلاته وجهله بلزوم تقديم أبي بكر (رض) بعد تقديمه عمر وأمره له بالصلاة ومخالفته لصريح قوله تعالىٰ: ﴿**يا أيُها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم**﴾[1] فإذا كان الأمر كما ذكرنا فكيف يجوز لمسلم أن ينسب الجهل إلى النبيﷺ بأحكام شريعته ويُعزي إليه مخالفة كتاب الله تعالىٰ، فيأمر عمر بقطع صلاته وإبطالها وقد أمره هو بإقامتها.

ثانياً: حضرة الدكتور لو كان ذلك صحيحاً لشاع وذاع، حتى ملأ المسامع والأصقاع ولما لم يكن الأمر فيه كما ذكرنا، علمنا أنه موضوع لا أصل له من حجية.

ثالثاً: إن تقديم النبيﷺ أبا بكر (رض) للصلاة إن كان واجباً على معنىٰ لا يجوز لغيره التقدُّم عليه بها، لزم ابن زمعة أن يقول إن رسول اللهﷺ بتقديمه عمر (رض) عليه وأمره له بالصلاة دونه، إما كان جاهلاً (نعوذ بالله تعالىٰ) بهذا الواجب أو كان عالماً بوجوبه، ولكنهﷺ ترك ما كان واجباً وفعل ما كان حراماً، بتقديمهﷺ عمر (رض) وأمرهﷺ له بارتكاب ما هو حرام، وإذا كان يأبىٰ الله والمسلمون على حد زعم ابن زمعة فكيف يا ترىٰ لا يأباه رسول اللهﷺ وهو سيّد المسلمين فيأمر عمر (رض) بما يأباه الله والمسلمون؟

وليت ابن زمعة تفطّن قليلاً قبل أن يضع هذه الزيادة إلى أن فيها الطعن الصريح في قداسة النبيﷺ وعلوّ شأنه، وكان ابن زمعة لم يجد سبيلاً إلى إثبات هذه الفضيلة لأبي بكر (رض) إلاّ من طريق النقص من كرامة النبيﷺ والتنقُّص من قدره، ونسبة الباطل إليه، نعوذ بالله من التعصُّب المقيت ونستجير به من الزلل في القول.

وإن لم يكن تقديم النبيﷺ لأبي بكر (رض) للصلاة واجباً بطل قول

---

(١) سورة محمد: الآية ٣٣.

ابن زمعة (يأبىٰ الله ذلك والمسلمون) لأن الله تعالىٰ لا يأبىٰ إلاّ ما كان تركه واجباً أو فعله حراماً، وأيا كان فذلك كله واضح البطلان.

الثالث: ما قدّمناه من إسراع النبيﷺ بالخروج وهو في تلك الحال من المرض الشديد وصلاته من جلوس صلاة المضطر، فإن في ذلك دلائل واضحة على أنهﷺ أراد بخروجه أن يرفع ما أذاعوه بين الناس، من أنهﷺ هو الآمر لأبي بكر (رض) بالصلاة فيهم لا سيما إذا لاحظتم خطبته في رواية الطبري المتقدمة من قولهﷺ: «سعرت النار وأقبلت الفتن» الدال صريحاً على أن تلك الصلاة لم تكن من أمره، وإنما كانت فتنة اتّخذها أصحاب الخليفة أبي بكر (رض) ذريعة لإثبات ما يبتغون، لذا ترون أن رسول اللهﷺ لم يعتد بها وصلىٰ مبتدئاً كما في رواية الطبري[1] مدلاً للناس على عدم إعتداده بتلك الصلاة، الأمر الذي يدلُّنا بصراحة على أنه لم يكن من أمرهﷺ.

الرابع: إن الثابت في التاريخ الصحيح وصحيح الأحاديث عند أهل السنّة إن الخليفة أبا بكر (رض) كان وقتئذٍ في جيش أسامة بن زيد وتحت إمرته، وقد لعن رسول اللهﷺ من تخلّف عنه كما سجّله محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه (المِلل والنحل)، فكيف يصح هذا مع دعواكم أن النبيﷺ أمره بالصلاة في الناس، وإلاّ لزمكم أن تقولوا بتخلّفه (رض) عن جيش أسامة، وذلك مع كونه مانعاً من أمر النبيﷺ له بالصلاة فيهم لا يمكنكم أن تذهبوا إليه كما تعلمون.

الخامس: لو كانت تلك الصلاة بأمر النبيﷺ لما كان يناسب خطاب أمهات المؤمنين (رض) بذلك الخطاب القارص ويقول لهن «إنكن لأنتنّ صويحبات يوسف» ولا يجوز لمسلم أن يظن برسول اللهﷺ إلاّ بما هو أهله، فإن النبيﷺ أعظم خلقاً وأعلى قدراً، وأجلّ شأناً عمّا يتحدّث به عنه المفترون.

ومن كل هذا ونحوه تعلمون عدم إمكان صدور مثل هدا الحديث عن

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢ ص٤٤٩.

النبيﷺ وإن كان مسجلاً في صحاحكم لما قدّمناه لكم من هذه الوجوه.

فأقول لحضرة الدكتور:

لو فرضنا جدلاً صحة حديث عائشة أم المؤمنين (رض)، وغضضنا النظر عن تلك الوجوه المتقدمة.

ومع ذلك فإن الأمر بالصلاة خلفه لا يوجب للخليفة أبي بكر (رض) الإمامة العامة على المسلمين لعدة أمور منها:

أولاً: فلما اتفق عليه أئمة السنة والحفاظ عندكم من أن رسول اللهﷺ صلىٰ خلف عبد الرحمن بن عوف على ما حكاه ابن كثير(١) في كتابه، وهذا شيء لا تختلفون فيه، فلم يوجب ذلك فضلاً لعبد الرحمن على النبيﷺ، ولا يقتضي أن يكون إماماً واجب الطاعة عليهﷺ وعلى غيره من أصحابه، فكما أن صلاة النبيﷺ خلف ابن عوف لم توجب له الإمامة على رسول اللهﷺ ولا على غيره من الناس، فكذلك لم توجب صلاة أبي بكر (رض) بالمسلمين إمامته عليهم.

ثانياً: لا خلاف بين الفريقين في أن رسول اللهﷺ قد استعمل عمرو بن العاص على الخليفتين أبي بكر وعمر (رض) وجماعة المهاجرين والأنصار، وكان يؤمهم في الصلاة مدة إمارته عليهم في واقعة ذات السلاسل على ما حكاه ابن كثير(٢) أيضاً، فلم تُوجب صلاته فيهم(٣) وإمامته عليهم، ولا فضلاً عليهم، لا في الظاهر، ولا عند الله تعالىٰ على حال من الأحوال، فكذلك الحال في صلاة أبي بكر (رض) فيهم، لا توجب إمامته (رض) عليهم، ولا فضلاً عليهم.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ج٥ ص٢٢.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ج٤ ص٢٧٣.

(٣) راجع في ذلك إمامة عمرو بن العاص في الخليفتين أبي بكر وعمر (رض) تلك المصادر: السيرة الحلبية للحلبي الشافعي: ج٣ ص١٩، وراجع أيضاً تاريخ الخميس: ج٢ ص٨٢، والدحلاني في ص١١ من سيرته بهامش الجزء الثاني من السيرة الحلبية.

وهذا البخاري يحدثنا في صحيحه[1] عن ابن عمر قال: «لما قدم المهاجرون الأولون (العصبة) (موضع بقبا) قبل مقدم رسول الله ﷺ كان يؤمهم سالم مولىٰ أبي حذيفة، وكان أكثرهم قرآناً» فكما أن إمامة سالم مولىٰ أبي حذيفة للمهاجرين الأولين، لم توجب له فضلاً ولا الإمامة العامة عليهم. ولم تقضِ له بخلافة الرسالة، فكذلك إمامة أبي بكر (رض) للصلاة بالمسلمين، لم توجب له فضلاً، ولا الإمامة العامة عليهم، ولم تقضِ له بخلافة الرسول ﷺ.

وهناك دليل آخر:

ولو كان ذلك مما يوجب ولاية لأحد على المسلمين

لكان عتاب بن أسيد أحقَ بالخلافة من الخليفة أبي بكر (رض) إذ كان رسول الله ﷺ قد قدَّمه يصلي الناس حين فتح رسول الله ﷺ مكة ورسول الله ﷺ مقيم بمكة، وأبو بكر معه يصلي خلف عتاب بن أسيد فقدمه رسول الله ﷺ يصلي بالناس في المسجد الحرام من غير عِلَة ولا ضرورة دعته إلى ذلك، وهذا بإجماع الأمة فكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس الظهر والعصر، وعتاب بن أسيد يصلي بالناس الثلاث صلوات بإجماع الأمة وبإجماع الأمة أن المسجد الحرام أفضل من سمد[2] المدينة ومكة أفضل من المدينة ويلزم في النظر أن من قدمه رسول الله ﷺ في الموطن الأفضل من غير عِلَة أفضل ممن قدمه في مسجد هو دونه في الفضل مع ضرورة العلة.

تجويزكم للصلاة خلف البرّ والفاجرِ[3]

ثم إنكم متفقون على أن رسول الله ﷺ أرشدكم إلى الصلاة خلف كل

---

(١) صحيح البخاري: ج١ ص٨٩ (باب: إمامة العبد من أبواب صلاة الجماعة من كتاب الآذان).

(٢) ينقل لنا صاحب الإستغاثة: فيقول: كذا في الأصل: والظاهر أنه أفضل من مسجد رسول الله بالمدينة. الإستغاثة ص١٥١.

(٣) رواه البيهقي في السنن ١٩/٤ من مرسل مكحول عن أبي هريرة، الفتح الكبير: ٢/ ١٩٠ وهذا ما أخذته من كتاب العقيدة الطحاوية المسماة «بيان أهل السنة والجماعة» للإمام أبي جعفر الطحاوي، قدم له الشيخ محمد صالح قرقور ص١٠٨ ط دار الفكر ١٩٩٢ الطبعة الثانية.

بر وفاجرٍ، وخلف كلّ من قال لا إله إلا الله، ويقول صديق بن حسن ابن علي القنوجي البخاري في أواخر ص٧٨ من كتابه (الروضة الندية في شرح الدرر البهية) في باب صلاة الجماعة من النسخة المطبوعة سنة ١٢٩٦ هجرية بالمطبعة المصرية ببولاق (وتصح بعد المنقول لأنهﷺ قد صلى بعد أبي بكر وبل غيره من الصحابة كما في الصحيح ولا دليل يدل على أنه يكون الإمام أفضل - إلى أن قال - والأصل أن الصلاة - عبادة تصح تأديتها خلف كل مصلٍ إذا قام بأركانها وأذكارها على وجه لا تخرج به الصلاة عن الصورة المجزِئة، وإن كان الإمام غير متجنب للمعاصي، ولا متورع عن كثير مما يتورع عنه غيره ولهذا أن الشارع أنما اعتبر حسن القراءة والعلم والسن ولم يعتبر الورع والعدالة إلى أن قال في منع المنة وكانﷺ يقول: «صلوا خلف كل بر وفاجر، وكانت الصحابة يصلون خلف الحجاج، وقد أحصي الذين قتلهم من الصحابة والتابعين فبلغوا مائة وعشرين ألفاً).

فإذا كانت الصلاة تجوز عندكم خلف كل فاسق وفاجر والإقتداء بكل ظالم وعاصٍ بإجماع أئمة أهل السنة نصاً، وفتوى، وعملاً، وكانت صلاة الخليفة أبي بكر (رض) بالمسلمين دليلاً على خلافة الرسالة، وإمامة الأمة، كان ذلك دليلاً أيضاً على إمامة هؤلاء جميعاً ولكان كلهم خلفاء النبيﷺ من بعده، وكأن قوله تعالى: **﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾** باطلاً لا معنىً له، وليس له في الوجود صورة، وهذا باطل بالضرورة من الدين والعقل، وذلك مثله باطل. وفي نهاية المطاف أنصح كل من أراد الكشف عن الأمور المتباينة والمتضادة في هذا الحديث، وأراد البحث عن الأدلة الواضحة على عدم صدور هذا الحديث من النبيﷺ والذي أكد هذا الإختلاف في الحديث(١) فليراجع ما قاله الحافظ ابن حجر وأكده.

---

(١) فراجع الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) في أواخر ص١٠٦ وما بعدها من جزئه الثاني في باب (حد المريض أن يشهد الجماعة) فراجعوا ذلك وفقكم الله لتعلموا ثمة صحة ما ذكرنا.

الحديث الثالث:

عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت:

دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بُدِيء فيه، فقال:

«ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً» ثم قال: «يأبىٰ الله والمسلمون إلا أبا بكر».

قائلاً لم يكتب الرسول ﷺ خوفاً من أن تكون الخلافة وراثة فتنقلب ملكاً عضوضاً وتابع قوله: إن رسول الله ﷺ أعلن هذا الكلام ولم ينفذه..!!

فأقول: إن هذا الحديث موضوع، وضع مقابل الحديث المشهور في البخاري الذي يقول ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ولما واجه القوم رسول الله ﷺ بتلك الكلمة القارصة والعبارة الجارحة. خاصة وهو في آخر أيامه من الدنيا رأىٰ ﷺ إن من الحكمة والمصلحة أن يعدل عن كتابته حفاظاً على الدين وقياماً بما أوجبه ﷺ من تقديمهم الأهم على المهم لأنه ﷺ نظر إلى صدورالشك منهم فعلم ﷺ أن ذلك الكتاب لا يرفعه ولن يرفعه أبداً كما أن عدوله ﷺ عن كتابته لم يكن بعدم الفائدة فيه بعد تلك المعارضة وموافقه جمهور الصحابة لقائله. فحسب، بل لأنه ﷺ لو لم يعتن بقولهم، وكتبه، لقالوا فيما قلنا (كتبه وهو يهجر) أو مغلوب للوجع فهو يتكلم بكلام المرضىٰ المحمومين الذي هو الهذيان والهذر.

وحينئذٍ تكون خلافة علي وبنيه الطاهرين من البيت النبوي ﷺ الثابتة بالنصوص القولية القطعية موضعاً للشك ومورداً للطعن، بل لا يبقى أثر لكتابة ذلك الكتاب سوىٰ توسعة شقة الخلاف، واللغط بينهم على حد قول ابن عباس بل لا يؤمن من وقوع الفتنة من بعده في أنه ﷺ هل هجر (والعياذ بالله) فيما كتب أو لم يهجر؟ كما تنازعوا وأكثروا من الاختلاف واللغط بحضرته ﷺ وفي آخر أيام حياته ﷺ فلم يتسنَ له ﷺ يومئذٍ أكثر من أن يقول: «قوموا عني فلا ينبغي عند نبي تنازع» بل لو أصَرَّ، على كتابته لأصروا على قولهم هجر. وأكثروا في إشاعته ونشره، ولتوسع اتباعهم وأنصارهم في إثبات هجره ﷺ فسطروا الأساطير وملأوا الطوامير رداً منهم على ذلك الكتاب، وإسقاطاً منهم له من الحساب وعن درجة الاعتبار لذلك

كله اقتضت حكمته البالغة أن يعدل عن كتابته، ليس خوفاً من أن تكون الخلافة وراثة فتنقلب ملكاً عضوضاً كما زعم حضرة الدكتور البوطي.

وقال أيضاً حضرته: إن رسول الله ﷺ أعلن هذا الكلام ولم ينفذه..!!

أقول: إن رسول الله ﷺ أراد أن يكتب وقوله في الحديث: (لن تضلوا بعدي) دليل على وجوب الأخذ بهذا الكتاب الذي سيكتبه لهم رسول الله ﷺ، لكن القوم أعرضوا، ونسبوا إليه المرض والهذيان والوجع فأعرض عن ذلك. والسبب الرئيس لإعراض النبي ﷺ.

فيذهب الدين من أصله، لا سيما وهو المعارض ويعلم كل العلم أن علياً عليه السلام وأشياعه خاضعون لمدلول ذلك الكتاب وأنه يستهدف به أجر الخلافة، وأنه ﷺ يريد أن يجعلها في علي والأئمة الأحد عشر من أبنائه الطاهرين بنص ذلك الكتاب، تأكيداً لنصه عليهم يوم الغدير، وفي حديث الثقلين، والنجوم، والسفينة وغيرها من الأدلة المتقدم ذكرها سواء عندهم أكتبه أم لم يكتبه.

وإن قول رسول الله ﷺ في هذا الأمر:

«دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه» ورأيت ما قالوا به من ذلك القول الخشن بلا تدبر ولا روية.

هذا وهو لا يزال ﷺ حياً بين ظهرانيهم، فكيف يكون حالهم من الإختلاف والتنازع بعد وفاته ﷺ..؟

لذا رأى ﷺ أن من حسن تدبيره ﷺ لهم ورعايته لشؤونهم أن يضرب الصفح عن ذلك الكتاب، خوفاً من وقوع الفتنة، وحفظاً لكيان الدين، وصيانة لدماء المسلمين، واحتياطاً على نصوصه في خلافة علي وبنيه عليهم السلام من بعده، لئلا تصبح غرضاً لنبال الشك، وهدفاً لسهام الطعن والتشكيك من المعارضين.

● وإن قلت لي حضرة الدكتور البوطي كما قال غيركم: إنه أراد بالكتاب أن يكتب الخلافة لأبي بكر كما زعمت في قولك: ويعهد بأمر الإمامة إليه لما نسي أو تناسى الراوي الوصية الثالثة، ولا منعه القوم من

الكتابة، ولما أسرعوا إلى السقيفة لعقد البيعة لهﷺ تنفيذاً لما تعاقدوا عليه من قبل على أن يكون هذا الأمر فيهم لا في أهل بيت نبيهمﷺ.

ولكن سبق النص على علي عليه السلام يوم (الغدير) الذي كان على مرأىٰ منهم ومسمع، كان من الأدلة الواضحة عندهم، وليعلم الدكتور وكل من أراد التشكيك بأنهﷺ عندما طلب منهم الدواة والكتف حتى يكتب لهم أراد لهم تجديد العهد والوصية لعلي وبنيه الطاهرين، ويؤكد عليهم الحجة ففهموا ذلك، وأبوا عليهﷺ تحقيقه، فقالوا فيه تلك الكلمة الكزّة، ولأن الذي يضرهم كما قلنا إنما هو كتابة الخلافة لعلي وبنيه عليهم السلام دون غيره، ويؤكد لك ذلك ويثبته ويقطع أمامك الشك باليقين.

ما سجله ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح نهج البلاغة)[1] عن أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور وكان في العقد الثاني من الهجرة النبوية وهو صاحب (تاريخ بغداد)[2] عن ابن عباس أنه قال في حديث طويل جرىٰ بينه وبين الخليفة عمر بن الخطاب (رض).

«قال عمر (رض) في بعض ما أجاب به ابن عباس ما ملخصَّهُ:

(إني لما علمت أن النبيﷺ أراد في مرضه أن يكتب لعلي عليه السلام بالخلافة ويعهد بها إليه، فمنعته من ذلك، لعلمي بأن العرب تنتقض عليه لبغضها له)».

وهو يرشدكم إلى أنهم كانوا يعلمون مسبقاً بالنص عليه عليه السلام ولكنهم يرون أن مصلحة الأمة وانتقاض العرب، وعدم رغبتهم في اجتماع النبوة والإمامة في أهل بيت النبيﷺ، كل ذلك يقتضي منع النبيﷺ والحيلولة بينهﷺ وبين ما أوحىٰ الله تعالىٰ به إليه، من وجوب طاعتهم المطلقة لعليﷺ من بعده، وتنصيصهﷺ على علي تم بالخلافة عليه عليه السلام، وهذا واضح لا سبيل إلى إنكاره.

وحتى أكشف لكم زيف ما تحدث به حضرة الدكتور البوطي.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٩٧.

(٢) تاريخ بغداد: ج٤ ص٢١١.

فتعال معي أخي القارىء الكريم إلى هذه المحاورة التي دارت بين عمر بن الخطاب وحبر الأمة عبد الله بن عباس، فهذه المحاورة تكشف عما كان يريده رسول الله ﷺ من كتابة الكتاب، كما وردت في تاريخ الطبري، وابن الأثير وغيرهما من كتب من علماء أهل السنة:

«قال عمر بن الخطاب لابن عباس: يابن عباس، أتدري ما منع قومكم منهم بعد محمد ﷺ؟ فكرهت أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجّحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فقلت: يا أمير المؤمنين إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب تكلمت، قال: تكلم، قلت: أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عزّ وجلّ وصف قوماً بالكراهة، فقال: **﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾**. فقال عمر: هيهات والله يابن عباس، قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني»[1].

ولهذا يقول الدكتور طه حسين: «ولكن المسلمين لم يختاروه، خوف قريش أن تستقر الخلافة في بني هاشم إن صارت إلى أحد منهم...»[2].

ولهذا يقول عمر بن الخطاب: «... لقد كان - أي النبي - يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام.

لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً. ولو وليها لانتفضت عليه العرب في أقطارها فعلم رسول الله أنني علمت ما في نفسه فأمسك»[3].

---

(١) تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٢٣ ـ الكامل لابن الأثير: ج٣ ص٣٤.

(٢) طه حسين: الفتنة الكبرى ـ عثمان ـ ص١٥٣ ـ ١٥٢ ـ ١٩٧٦.

(٣) محمد جواد شري: أمير المؤمنين ـ ص١٦٢ ـ ١٦٣ ـ نقلاً عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد وتاريخ الطبري.

وأما قول عمر بن الخطاب: أن قريشاً لا تجتمع على علي، فقد يكون صحيحاً، لماذا؟ لكن ما الضررُ في ذلك؟ إن قريشاً لم تجتمع على النبيﷺ نفسه، بل اجتمعت ضده وحاربته إحدىٰ وعشرين سنة، ولم تدخل في الإسلام إلا بعد أن هزمها، فهل كان من اللازم إلغاء النبوة، لأن قريشاً كانت تقف ضدها؟ وإذا كان هذا هو أمر قريش من النبي نفسه، فكيف يسوغ أن تعتبر موافقتها على أمر كلامه علىٰ صلاحه ومعارضتها دليلاً علىٰ خطأه؟ إن من العجب أن قريشاً التي حاربت النبوة والإسلام منذ ولادته، واستمرت في حربها لهما حتىٰ أثخنتها الجراح أصبحت هي التي تقرر مصير الأمة الإسلامية، وأصبح تأييدها يرجح كفة أي مرشح للقيادة حتى ولو كان ضد من أراد الوحي وضد من أراد رسول اللهﷺ.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وقوله تعالى: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولىٰ ونصْلِهِ جهنم وساءت مصيرا﴾**[1].

(١) سورة النساء: الآية ١١٥.

المسألة الخامسة

قوله: «بأن الصحابة اتفقوا على حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث»[1].

فأقول: إن الخليفة أبي بكر تفرد برواية هذا الحديث.

فتعال معي أيها القارىء الكريم لنختصم إلى القرآن الكريم مقتدين بكلام الإمام الصادق عليه السلام: ما جاءكم من الحديث عن رسول الله ﷺ وعن أئمة أهل البيت فاعرضوه على القرآن فإن كان موافقاً للقرآن فخذوا به، وإن كان مخالفاً للقرآن فاضربو عُرض الحائط.

قال تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿**وورث سليمان داوود**﴾.

فإن قلت لي يا سماحة الدكتور: أن الميراث المطلوب في هذه الآية هو العلم والنبوة والحكمة.

أقول لك: من فضلك إسمع ما قالت الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين في خطبتها المشهورة للخليفة أبي بكر (رض):

«يا ابن أبي قحافة! أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرثُ أبي؟

لقد جئت شيئاً فَرِياً!! فَعَلى عمدٍ تركتم كتاب الله، ونبذتمُوه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿**وورث سليمان داوود**﴾. وقال: فيما اختص من خبر يحيىٰ بن زكريا إذ قال:

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٥ جامعة دمشق في درس من دروس العقيدة الإسلامية.

﴿فهب لي من لدنكَ ولياً يرثني ويرثُ من آل يعقوب﴾.

وقال: **﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله﴾**.

وقال: **﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين﴾**

وقال: **﴿إن تركَ خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين﴾**.

وزعمتم! أن لا حظوةَ لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآيةٍ أخرج أبي منها؟

أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟

أولست أنا وأبي من ملةٍ واحدة؟

أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟!

فدونكها مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك، فنعم الحَكَمُ الله، والزعيمُ محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون ولا ينفعكم إذ تندمون، **﴿ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون﴾**، ﴿من يأتيه عذابٌ يخزيه ويحل عليه عذابٌ مقيم﴾(١).

ويكفينا جواباً قول بضعة رسول الله ﷺ لأنها أخرست ألسنتنا وأسكتت أقلامنا، فوقفت مبهوتاً أمام الحجة والبيان والدليل والبرهان لمن اعتبر وارتدع وعاد إلى رشده بتعقلٍ وتفكرٍ.

---

(١) شرح النهج: ٤/٩٣ لابن أبي الحديد المعتزلي.
بلاغات النساء: للإمام أبي الفضل أحمد بن طيفور البغدادي ـ (خطبة الزهراء) ص٩ ـ ١٢ الطبعة الحيدرية.

المسألة السادسة

قوله: كان المسلمون على مستوىٰ الشورىٰ الحقيقية[1]؟

فأقول لحضرة الدكتور:

دعنا نستعرض الأحداث التاريخية للشورىٰ الحقيقية التي بلغت أرقىٰ مستوياتها من وجهة نظرك..!

ودعنا نستعرض كيف تمت هذه الشورىٰ..؟

كلنا نعلم أن الخليفة عمر فكر في طريقة إبتكار مسألة الشورىٰ المخالفة لصاحبِهِ أبي بكر (رض) الذي تم أمره من غير شورىٰ، فقال قولته المشهورة: إن بيعة أبي بكر كانت فلته وقىٰ الله المؤمنين شَرَّها ومن عاد إليها فاقتلوه[2]، فحاولَ الخليفة الثاني بأن لا تكون بيعته فلته، مثلما كانت بيعة صاحبه فلتة، فابتكر هذه المسألة (أعني الشورى) للتغطية على مواقفه السابقة مع صاحبِهِ، والدفاع عنه في كل المواقف حتى آلت إليه الخلافة وهذا ما يذكرني بقول علي عليه السلام له عندما أخرجوه قهراً من بيته إلى سقيفة بني ساعدة، فقال عمر لعلي عليه السلام: بايع أبا بكر ـ إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي: احْلِبْ يا عُمَرَ حلباً لك شطْره، أشدد له اليوم أمره لتَرُدَ عليك غداً.. وحقاً ما قال الإمام عليه السلام لقد تحقق وفاز عمر بالخلافة بتعيين من صاحبه.

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٥.

(٢) صحيح البخاري ج٨ ص٥٤٠ كتاب الحجازيين من أهل الكفر.

فأقول: لماذا الخليفة أبي بكر (رض) قد عين خليفةً من بعده، ونص عليه كتابةً حيث أن الكاتب هو عثمان بخط يده، فكل هذه المؤشرات دليل حرص الخليفة الأول على التعيين، ودليل حرصه على مصالح الأمة الإسلامية، لا يريد أن يترك الأمة من بعده هملاً..؟ فالخليفة الأول كان همه أكثر من هَمِّ رسول الله على الأمة..؟

أو لم يفكر رسول الله ﷺ كما كان يفكر أبو بكر..؟

حقاً إن هذا الأمر لعجيب! ويحتاج منا أن ندقق ونبذل الجهد للوصول إلى كشف الحقائق التي تنطلي على كثيرين من أبناء الأمة الإسلامية الذين يتخبطون في غياهب الظلمات، فكانوا ضحية إعلام تاريخي قد سقط وانتهىٰ... فآن الأوانُ أن نستيقظ من هذا السُبات العميق، ونتخلىٰ عن رواسب الماضي، ونحطم تلك الحواجز المصطنعة التي وضعها بنو أمية، لتضليل طائفة من المسلمين تحملُ أفكاراً وهمية لا حجة فيها ولا سند.

كيف تمت هذه الشورىٰ..؟

عندما استولىٰ الخليفة الثاني (رض) على الخلافة... وتربع على عرشها فترة من الزمن فقد جاءت الأقدار بطعن الخليفة عمر فمرض.. فقيل له وهو في مرضه: ماذا تستخلف من بعدك..؟

فقال: لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لا استخلفته، فإن سألني ربي قلت:

نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة.

ولو كانَ سالم مولىٰ أبي حذيفة حياً لاستخلفته[1].

أقول: بالله عليكم مادام الخليفة عمر قد عين ونص على الخليفة من بعده، فأين نحن من مسألةِ الشورىٰ التي نادي بها.. حتى ملأت هتافاتنا كل بيت فأصبحت حديث الساعة.

لو أن الخليفة لم يقُلْ هذا... فلربما اقتنعنا بمسألة الشورىٰ.

ولكن علاوة على ذلك.. قال: ادعوا لي ستاً.

(١) العقد الفريد: لابن عبد ربه ٥/ ٢٧٥ أوردناه ملخصاً.

فاجتمع الستة وهم:

١ ـ عثمان بن عفان.

٢ ـ علي بن أبي طالب.

٣ ـ عبد الرحمن بن عوف.

٤ ـ سعد بن أبي وقاص.

٥ ـ الزبير بن العوام.

٦ ـ طلحة بن عبيد الله.

فقال عبد الرحمن بن عوف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم، أي: ليبايع كل واحدٍ فيكم واحداً آخر فجعل كل من الثلاثة أمرهم إلى الثلاثة الباقين. كالتالي:

١ ـ الزبير بن العوام	إلى	٤ ـ علي بن أبي طالب
٢ ـ طلحة بن عبد الله	إلى	٥ ـ عثمان بن عفان
٣ ـ سعد بن أبي وقاص	إلى	٦ ـ عبد الرحمن بن عوف

فاجتمع في الأمر علياً، وعثمان، وعبد الرحمن. فأمسك عبد الرحمن بيد علي وعثمان، وتبرأ هو من الأمر.

فقال: يا علي لعَّلَ هؤلاء سيعرفون لك قرابتك من النبيﷺ وصهرك وما أنالك الله من الفقه والعلم، فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه.

ثم قال لعثمان: يا عثمان، لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك فإن وُلِيت هذا الأمر فاتق الله فيه ولا تحْمِل آلِ أبي مُعيط على رقاب الناس. ثم قال: ادعوا لي صهيباً. فدعي، فقال: صلِّ بالناسِ ثلاثاً، وليخلْ هؤلاء النفر في بيت، فإذا اجتمعوا على رجل منهم، فمن خالفهم فاضربوا رأسه. فلما خرجوا من عند عمر قال: إنْ ولَوّها الأجْلَحُ[1] سلك بهم الطريق.

---

(١) الأجلح: من انحسر شعره من جانبي رأسه.

«لله درهم إنْ ولَّوها الأصيلع كيف يحملهم على الحق وإن كان السيف على عنقِهِ»[1].

وروىٰ البلاذري في أنساب الأشراف أن عمر قال:

(إن رجالاً يقولون إن بيعة أبي بكر فلتة وقىٰ الله شَرّها، وإن بيعة عمر كانت عن غير مشورة والأمْرُ بعدي شورىٰ، فإذا اجتمع رأي أربعة فليتبع الإثنان الأربعة، وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا رأي عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا وأطيعوا وإنْ صفق عبد الرحمن بإحدىٰ يديه على الأخرىٰ فاتبعوه)[2]. وروىٰ البلاذري في ج٥/ ١٩ من كتابه أنساب الأشراف:

(إن علياً شكا إلى عمه العباس ما سمع من قول عمر: كونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وقال: والله لقد ذهب الأمْرُ منا، فقال العباس:

وكيف قلت ذلك يا ابن أخي؟

فقال: إنَّ سعداً لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن بن عوف.

وعبد الرحمن نظير عثمان وصهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالَة. وإن كان الزبير وطلحة معي فلن أنجح بذلك إذ كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين.

وقال ابن الكلبي: عبد الرحمن بن عوف زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وأمها أروىٰ بنت كريز، وأروىٰ أم عثمان فلذلك قال صهره[3].

فأقول بعد كل هذا العرض التاريخي للأحداث.

فأين تلك الشورىٰ الحقيقية؟

وأين هي أدلتها. . والله لقد صدق معاوية عندما قال (ولقد شق عمر عصا الأمة. . . آخر حياته كما شقها ـ يوم السقيفة. . .

---

(١) راجع طبقات ابن سعد ج٣ ص٢٥٧، الاستيعاب لابن عبد البر ومنتخب الكنز ص٥٢٩ والرياض النضرة ج٢ ص٧٢ وأخرجه النسائي أيضاً.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري: ص٥/ ١٥.

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري: ج٥/ ١٩، والعقد الفريد لابن عبد ربه: ج٣/ ٧٥.

وقد اجتمعت كل الأدلة على بطلان هذه الشورىٰ.

فقد زعم الدكتور أن الشورىٰ حقيقية وبلغت أرقىٰ مستوياتها بين المسلمين كافة.

هذا أولاً.

وبعضهم قال بالنص القرآني الذي يقول: ﴿**وأمرهم شورىٰ بينهم**﴾ أو: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾.

وهناك رأي آخر مزعوم بما هو إتفاق الأمة..

وهناك رأي آخر يقول العقل هو الدليل.

فأقول: ما هو النص القرآني الصريح الذي تستندون إليه في هذه الشورىٰ؟

إن قلتم لي: ﴿**وأمرهم شورىٰ بينهم**﴾ [الشورىٰ: ٣٨].

أو: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ [آل عمران: ١٥٩].

فأقول: إن رسول الله ﷺ كان يستشير أصحابه في الأمور المهمة.

وثانياً مسألة الشورىٰ، أو التشاور بين القوم هو صحيح وارد لكن أين يرد وأين وجه الشورىٰ في تلك الأمور..؟

في الأمور التي لم يرد فيها نصٌ من الله ومن رسوله يمكننا التشاور بها، لكن في الأمور التي ورد فيها نص قرآني صريح أو نص نبوي.. فلا لقوله تعالىٰ في كتابه العزيز:

﴿**ما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضىٰ الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضَلَّ ضلالاً مبيناً**﴾[1] ونلاحظ من خلال آيتي الشورىٰ:

إن أمر الشورىٰ أو المشاورة كان رسول الله ﷺ يقصد الملاينة معهم والرحمة بهم، ولم يكن أمراً بالعمل برأيهم بل قال تعالىٰ له: فإذا عزمت

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

فتوكل أي إعمل برأيك يا رسول الله.

فخاطبه تعالىٰ: **﴿فبما رحمةٍ من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمرِ، فإذا عزمت فتوكل على الله﴾**[1].

فأقول: كيف غاب عن ذهن الدكتور البوطي ولم يتنبه إلى أن ما قاموا به من عقد البيعة لم يكن ناتجاً عن الشورىٰ التي تحدثت بها.

فهذا الإمام البخاري يحدثنا في صحيحه[2].

إن السابق إليها والمحرك الكبير فيها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قال على المنبر علىٰ مرأىٰ من الصحابة ومسمع «إنما كانت بيعة أبي بكر فلته وتمت، ولكن الله وقىٰ شرها ـ إلى أن قال ـ من بايع منكم رجلاً من غير مشورة من المسلمين، فلا يبايع هو، ولا الذي بايعه ثغرة أن يقتلا ـ إلى قوله ـ إلا أن الأنصار خالفوا، واجتمعوا بأسرهم، في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما».

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٩ ـ ١٥٥.

(٢) صحيح البخاري: ج٤ ص١١٩ (باب رجم الحبلىٰ من الزنىٰ إذا أحصنت).

فصل (٢)

كيف نفسر معنىٰ الفلتة..؟

يتجلىٰ لنا من خلال النص بأن معنىٰ كلمة فلتة تعني زلةً أو بغتة أو فجأَة أي ما نفهمه بأن بيعة الخليفة أبي بكر قد تمت فجأة، أو بغتة أعني بدون تأمل وتدبُر وتمت عن غير مشورة، فنستنتج من هذا معنىٰ إن وضع في الميزان.

فيكشف لنا هذا المعنىٰ قول الخليفة عمر (رض) «من بايع رجلاً من غير مشورة المسلمين، فلا يبايع هو، ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا».

أقول لحضرة الدكتور:

إذا وقعت خلافة أبي بكر (رض) من غير مشورة المسلمين وتمت بغتة، ما الذي يا ترىٰ أخرج الخليفتين (رض) عن عموم حكم الخليفة عمر (رض) بقتلهما، وخصَّهُ بغيرهما؟ وكيف يستقيم هذا الحكم للخليفة عمر (رض) وقد صار هو الآخر خليفة بتنصيص الخليفة أبي بكر (رض) عليه خاصة. دون مشورة المسلمين أجمعين؟ وكل ما تقولونه في غيرهما نقوله نحن فيهما.

وأقول للدكتور البوطي:

لو سَلَّمْتَ مَعَكَ جدلاً بأن الخلافة قد تمت بالشورىٰ الحقيقية كما تقول، لكن هذا يتنافىٰ بَلْ ويتناقض مع قول الخليفة عمر (بأنها كانت فلتة، وقد وقىٰ الله المؤمنين شَرَّها)، فإذا خلافة عمر (رض) جاءت نتيجة تلك الفلتة فالذي أود أن تعلمه بأن ما أحدثوه كان شراً بإقرارهم وإعترافهم جميعاً.

وإقرار أصحاب العقول على أنفسهم حُجة، ملزمون بها، وأنت تعلم أن الله تعالىٰ لا يمدح الذين يوقعون الفتنة والشر في البلاد وبين العباد، ولا يثني عليهم أيّاً كانوا، لأن الشرَّ مذموم ومنهي عنه شرعاً وعقلاً، وهو تعالىٰ لا يمدح على فعل المحَّرَم الذي نهىٰ عنه، وإنما يؤاخذ فاعله ويعاقبه عليه لاشك بهذا، فلا يمدحه ويثني عليه.

ويؤكد لنا ذلك الدليل القاطع الذي يقطع الشك باليقين وهو قول الخليفة عمر (رض) «فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» وهذا ما أكده وأثبته عليه ابن حجر الهيثمي في صواعقه في الشبهة السادسة من شبهاته، كغيره من مؤرخي أهل السنة وحفاظهم.

علي يرفض الحكم بسيرة الشيخين

ما قرأته في كتابك فقه السيرة النبوية[1] حضرة الدكتور

بأن عبد الرحمن بن عوف قد فرض بإستلام الخلافة شرطاً أساسياً على الإمام علي عليه السلام وهو الحكم بكتاب الله، وسنة نبيه، وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر (رض)، فقبل الإمام علي عليه السلام الشرط بحكم كتابه الله وسنة نبيه واجتهاده، أي بذل ما بوسعه في الاجتهاد.

لكنه رفض الحكم بسيرة الشيخين، فقبل عثمان ذلك الشرط فآلت إليه الخلافة.

فأقولُ إن رفض باب مدينة علمِ رسول الله الحكم بسيرة الشيخين يضعنا أمام مؤشرات كثيرة وعلامات استفهام..؟؟

حول سيرتهم وسنتهم التي جاؤوا بها وأنها ليست بصحيحة على الإطلاق.. لأنه لو كانت صحيحة لقبل بالشرط خليفة رسول الله علي عليه السلام.

فهنا سؤال يطرح نفسه.

هل كانت سيرة الشيخين مخالفةٌ لسيرة رسوله وسنته، فرفضها الإمام علي عليه السلام..؟

أم أنها موافقةٌ لسيرة الرسول صلى الله عليه وآله.

---

(١) فقه السيرة النبوية: للدكتور البوطي.

فإن قلت لي بالأول بطل قولك بأن خلافة الخلفاء شرعية، وأن الإمام بايع الخلفاء، فكيف يبايع من كانت سيرته مخالفة لسيرة النبيﷺ؟ وإن قلت بالثاني:

فكيف جاز للإمام مخالفة سيرة الشيخين أبي بكر وعمر وسنتهم مع أنها موافقة لسيرة رسول الأمة؟

ومن هنا يتجلىٰ لنا الحق والحق أحقُّ أن يتبع.

آية الإكمال تتناقض مع الشورىٰ

فأقول لحضرته:

إن ما يقع عليه الشورىٰ بين المؤمنين، إما أن يكون من دين رسول اللهﷺ أو لا؛ فإن كان من الناحية الدينية فأنت تعلم بأن الله تعالىٰ قد أكمل الدين على رسول اللهﷺ فقال: **﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي﴾**، فلا يحتاج إكمال الدين إلى شورىٰ ممن لا يوحىٰ إليهم، اللهم إلا إذا قال أحدهم بنزول الوحي على أهل السقيفة في عقدها بعد وفاة النبيﷺ وانقطاع الوحي، وهذا لا يقول به من كان من الإسلام على شيء.

وإن لم يكن ما وقعت عليه الشورىٰ من دين رسول اللهﷺ فكل من اتبع طريقاً لنفسه وسبيلاً غير سبيل رسول اللهﷺ، فلا يستحقون المدح عليه؛ لأن مشاقة لله تعالى ولرسولهﷺ، ولا يكونون مجتهدين بذلك، لقوله تعالىٰ: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدىٰ، ويتبع غير سبيل المؤمنين، نوله ما تولىٰ ونصله جهنّم وساءت مصيرا﴾**[1].

وأنت تعلم أيها المسلم أن سبيل المؤمنين هو سبيل نبي الأمة ورسولهاﷺ، وسبيل النبيﷺ هو دينه الذي أنزله الله تعالى عليهﷺ كاملاً غير منقوص، ولم يكن منه قطعاً ما حدث في السقيفة بعد وفاتهﷺ، وحينئذٍ يختص مدحهم والثناء عليهم في خصوص تطبيقهم ما أنزل الله تعالى على رسولهﷺ تطبيقاً كاملاً لا على إدخالهم في دينهﷺ ما ليس داخلاً فيه.

---

(١) سورة النساء: الآية ١١٥.

وفي نهاية المطاف:

أقول: أين الشورىٰ التي بلغت أرقىٰ مستوياتها من وجهة نظر الدكتور؟!

والله لقد صدق الشاعر عندما قال:

فإن كنت بالشورىٰ ملكت أمورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيبُ
وإن كنت بالقربىٰ حججت خصيمهم ... فغيرك أولىٰ بالنبي وأقربُ

المسألة السابعة

محاولته صرف حديث المنزلة عن مكانته

قوله: وهناك طبعاً وجهة نظر، أفلا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي ومحاولته صرف حديث المنزلة عن محله بالتأويل(١).

فأقول للدكتور حديث المنزلة حديث رسول الأمة الذي لا ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحيٌ يوحىٰ تعتبره مجرد وجهة نظر فقط؟!

أنسيت قول رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

«أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه ليس نبي بعدي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

إنه من النصوص الصريحة الجلية على وجود النص بتعيين علي بن أبي طالب خليفة للأمة.

وهذا ما يرويه أهل السنة وحملة الآثار وهي من أهم الأحاديث الصريحة التي تثبت الإمامة والخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام ونحن نذكر جملة ليرىٰ الدكتور البوطي وغيره من المعاندين الذين أسرتهم العصبية المذهبية، أن وجود النص الصريح أمرٌ قضت به الضرورة العقلية والشرعية الأخذ به وأن المنكر لوجوده كالمنكر للشمس في رابعة النهار.

---

(١) محاضرة بتاريخ: ٢/١٠/١٩٩٥ جامعة دمشق.

آراء وأحاديث

يقول الدكتور أحمد محمود صبحي في تعليقه على حديث المنزلة: «إن بعض علمائهم ـ أي الشيعة ـ كعبد الحسين شرف الدين العاملي، يذكرون إضافة إلى متن الحديث غير مذكورة في النص السني أو حتى النص الذي بينه كثير من علماء الشيعة أنفسهم وهو قول رسول الله ﷺ: «إلا أنه لا نبي بعدي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» ولاشك إن هذه العبارة تجعل من الحديث نصاً جلياً في إمامة علي يحسم كل اختلاف ويضع حداً للتفسيرات المتباينة التي استخلصتها الفرق من دلالة الحديث، وينسب الموسوي العاملي هذه الإضافة إلى الحاكم في المستدرك والذهبي في الجزء الثالث من تلخيصه ص١٤٣...»[١].

هذا ما يقوله الدكتور أحمد صبحي، فهو ينفي أولاً وجود مثل هذه الإضافة في كتب أهل السنة، كما ينفي وجودها في النصوص الشيعية. مع أنه كان يلزم الدكتور وهو في صدد بحث هذه المسألة الخطيرة، الرجوع إلى كتب أهل السنة أولاً ليرىٰ ما فيها ثم يعطي حكمه ثانياً خصوصاً وقد عُرِّف بوجود هذه الإضافة، ففي هذه الحالة.

وقع له الشك في وجودها، ودفع الشك واجب عقلاً إذ يتعين على الدكتور بمقتضى المنطق العقلي البحث عن وجود هذه الإضافة، ولكن مقتضىٰ الصياغة التي سار عليها أكثر الباحثين، هي عدم الإطلاع على مثل

---

(١) أحمد محمود صبحي: نظرية الإمامة ـ ص٢٢٥.

هذه الحقائق لئلا تصطدم بالقاعدة الأساسية التي تبنى عليها العقيدة.

والباحث هنا سوف يذكر العديد من الروايات التي ذكرها علماء أهل السنة وحفاظهم مع ذكر هذه الإضافة التي أنكرها الدكتور أحمد صبحي، تأكيداً لوجود النص الصريح والجلي على إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام ناهيك لما تعرضت له النصوص الكثيرة التي أخفاها الأمويون والعباسيون، ومع هذا فقد نقل لنا أمناء الحديث من علماء أهل السنة ما بقي منها وإليك نبذة منها:

أخرج الإمام أحمد في مسنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي:

«أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال رسول الله: أنت وليي في كل مؤمن بعدي... قال: وقال: من كنت مولاه فإن مولاه علي...»[1].

وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة...» هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2]. أي البخاري ومسلم.

يقول الحافظ الذهبي في تلخيصه: «... قال ـ أي ابن عباس ـ وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فبكى علي، فقال: ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وقال له أنت ولي على كل مؤمن بعدي ومؤمنة... صحيح»[3].

وأنت ترىٰ أن الحافظ الذهبي قد حكم بصحة هذا الحديث، ومن هنا يثبت النص الجلي على خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

● وأخرج الحافظ النسائي ـ وهو أحد أصحاب الصحاح الستة، قال:

---

(١) الإمام أحمد: المسند ـ ج١ ـ ص٣٣١.

(٢) الحاكم النيسابوري: المستدرك على الصحيحين ـ ج٣ ـ ص١٣٣ ـ ١٣٤ ـ دار المعرفة بيروت.

(٣) تلخيص الحافظ الذهبي على المستدرك ـ ج٣ ـ ص١٣٣ ـ ١٣٤.

«وخرج النبي - بالناس في غزوة تبوك، قال: فقال له علي: أخرج معك؟ فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» قال: «وقال رسول الله ﷺ: أنت وليي في كل مؤمن بعدي»[1].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة:

أن رسول الله ﷺ قال لعلي في غزوة تبوك: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنك لست بنبي أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وقال له: أنت ولي كل مؤمن من بعدي»[2].

وأخرج القندوزي الحنفي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي لما خرج إلى غزوة تبوك وخرج الناس معه دون علي فبكى: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»[3] وأخرج المحب الطبري[4] وابن حجر الهيتمي[5] والخطيب البغدادي[6]، والذهبي[7] عن الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال: «... ما تريدون من علي ثلاثاً، إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي... وفي أخرى قال رسول الله ﷺ لبريدة... لا تقع في علي، فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي».

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل مسنداً عن أبي بردة قال: خرج علي مع النبي ﷺ... إلى قوله ﷺ: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة وأنت خليفتي...»[8].

---

(١) الحافظ النسائي: الخصائص - ص١٧، ١٨.
(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة - ج٤ - ص٥٦٨.
(٣) القندوزي: ينابيع المودة - ج٢ - ص٥٨.
(٤) المحب الطبري: الرياض النضرة - ج٢ - ص١٧١.
(٥) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة - ص١٢٤.
(٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد - ج٤ - ص٣٣٩.
(٧) الذهبي: ميزان الاعتدال - ج١ - ص١٠٤.
(٨) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص - ص١٩. والمسعودي: مروج الذهب - ج٢ - ص٤٣٧.

وعن أنس بن مالك قال: قلنا لسلمان الفارسي، سل رسول الله ﷺ من وصيه؟ فسأل سلمان رسول الله ﷺ فقال:

من كان وصي موسى بن عمران؟ فقال: يوشع بن نون قال: إن وصيي ووارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب...»[1].

وعنه أيضاً رفعه، إن الله اصطفاني على الأنبياء، فاختارني واختار لي وصياً، واخترت ابن عمي وصيي، يشد عضدي كما يشد عضد موسىٰ بأخيه هارون، وهو خليفتي ووزيري... وعن عمر بن الخطاب (رض) قال رسول الله ﷺ لما عقد المؤاخاة بين أصحابه قال:

هذا علي أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي ووصيي في أمتي ووارث علمي وقاضي ديني...»[2].

وعن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال: «.. ما تريدون من علي ثلاثاً، إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي،... وفي رواية قال رسول الله ﷺ لبريدة: «... لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليّكم بعدي»[3]

وقد كتب عمرو بن العاص إلى معاوية بعدما استدعاه:

«.... أما بعد فإني قرأت كتابك وفهمته، فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي، والتهوُّن معك في الضلالة، وإعانتي إياك على الباطل، وإختراط السيف في وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وهو أخو رسول الله ﷺ ووليّه ووصيّه ووارثه وقاضي دينه...»[4]

وقد ذكر الوصية ابن عباس في كلامه مع معاوية عندما بلغه موت الإمام الحسن بن علي عليه السلام في قوله: «... ولئن أصبنا به فلقد أصبنا

---

(١) سبط ابن الجوزي: نفس المصدر ـ ص٤٣ ـ والمحب الطبري: والرياض النضرة ـ ج٢ ص١٧٨ .ـ وأيضاً ابن المغازلي، الشافعي المناقب ـ ص١٤١.
(٢) القندوزي الحنفي ـ ينابيع المودة: ج٢ ـ ص٧٥.
(٣) المحب الطبري ـ الرياض النضرة ـ ج٢ ـ ص١٧١ ـ وأيضاً ابن المغازلي: المناقب ـ ص١٥٢ وانظر العسقلاني: الإصابة ـ ج٤ ـ ص٥٦٩ ـ والمتقي الهندي ـ منتخب الكنز ـ ج٥ ـ ص٢٠.
(٤) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ـ ص٨٦.

قبله بسيد المرسلين. . . ثم بعده بسيّد الأوصياء»[1].

وقول محمد بن أبي بكر في كتاب كتبه لمعاوية ذكر فيه الوصيّة لعلي: «. . . فكيف ـ يا لك الويل ـ تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ﷺ ووصيّه وأبو ولده. . .»[2].

وقول الإمام الحسين بن علي: «. . . ألست ابن بنت نبيّكم ﷺ وابن وصيّه»[3] ولهذا جاء عن رسول الله ﷺ: «لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصيي ووارثي»[4]. ومن ذلك ما رواه ثابت بن معاذ الأنصاري من قول رسول الله ﷺ في علي: «إنه أخي ووزيري وخليفتي في أهل بيتي وخير من أخلف بعدي»[5].

يقول الدكتور حسن إبراهيم حسن في تعليقه على حديث المنزلة:

«ولهذا الحديث علاقة برحيل النبي إلى تبوك. . . وقد استخلف علياً على المدينة. . . فقال له النبي: إرجع يا أخي إلى مكانك: فإن المدينة لا تصلح إلاّ بك فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي، يعني المدينة، وقومي. . . الحديث ولو أراد عليه أن يستخلف علياً، فإنه لم يكن يرىٰ من الصواب ذلك لمنافاته لروح العرب، والديمقراطية»[6].

فالصياغة التي اتّبعها الدكتور حسن إبراهيم، تجعل من الروح العربية هي الأساس في تحديد سلوكيات المسيرة الإسلامية، حتى ولو كانت مخالفة لروح الإسلام. مع أن النبي ﷺ جاء بالإسلام الذي يخالف ما كانت عليه الروح العربية من انحراف في القيم والسلوك وعبادة الأصنام ووأد البنات، فالروح الإسلامية جاءت لتقتلع الروح العربية وتغيّر من سلوكياتها، إذن فمتى

---

(1) المسعودي ـ مروج الذهب ـ ج٣ ـ ص٨.
(2) نفس المصدر: ص٢١.
(3) تاريخ الطبري: ج٥ ـ ص٤٢٤.
(4) الذهبي: ميزان الاعتدال ـ ج٣ ـ ص٢٧٣ ـ وأيضاً القندوزي الحنفي: ينابيع المودة ج٢ ص٣٢ ـ والمحب الطبري: ذخائر العقبىٰ ـ ص٧١.
(5) ابن حجر العسقلاني: الإصابة: ج١ ص٤٢٣ وأيضاً ج٢ ص٦٠٩.
(6) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ص٤.

كان للعرب الكلمة عند النبيﷺ ومتى وافقت مسيرة النبي الجهادية وكفاحه المستمر في تغيير الواقع لروح العرب - فالروح العربية التي يشير إليها الدكتور حسن إبراهيم هي التي حاربت الرسولﷺ وأخرجته من دياره وأذاقته ألوان العذاب، لأنه سفه أحلامها، وأعاب آلهتها، ولم يلاحظ من كل ذلك هذه الروح التي لم تؤمن بالإسلام حتى فتح مكة.

أيخضع النبي للروح العربية المجائيه فيه لروح الإسلام ويترك الأوامر الإلهية. لأن العرب لا يرضون بذلك. كما لم يرضوا بالرسول ولا برسالته. لأن رسالته كانت مخالفة لروح العرب. وعلى ذلك فلا بدّ وأن نقول: أنه ليس من الصواب حينما بعث الله سبحانه رسله إلى الناس، لأنهم يخالفون ما عليه الناس، مع أن الدكتور حسن إبراهيم، يعترف بأن خلافة المدينة لا تصلح إلاّ لعلي بنص من الرسولﷺ، فإذا كانت الخلافة في حياة النبي لا تصلح إلاّ لعلي، فهذه الصلاحية مستمرة حتى بعد وفاته، مع قطع النظر عن جميع النصوص الواردة في ذلك، ولكن الله أراد شيئاً والروح العربية والديمقراطية أرادت شيئاً آخر.

هذه نبذة ممّا رواه أهل الحديث وعلماء السير من أهل السنّة عن حديث المنزلة والوصية اقتصرنا على ذكر الإضافة التي ذكرها الدكتور أحمد صبحي، ونفىٰ وجودها في نصوص أهل السنّة لتكون نصاً صريحاً كما يقول على خلافة الإمام علي عليه السلام.

مناقشة حديث المنزلة

علينا أن ندخل في هذا الحديث بعمق، بعد أن بيّنا سند الحديث في صحاح أهل السنّة - حتى يتجلىٰ لسماحة الشيخ الدكتور الحق والصراط المستقيم.

فأقول له من خلال ما نفهمه في هذا النص:

من تتبع سيرة النبيﷺ يجده يصوّر علياً وهارون كالفرقدين في السماء، والعينين في الوجه لا يمتاز أحدهما في أمّته عن الآخر بشيءٍ ما.

ألا ترىٰ أن الرسولﷺ أبىٰ أن تكون أسماء بني علي عليه السلام إلاّ

كأسماء بني هارون فسمّاهم حسناً وحسيناً ومحسناً وقال: «إنما سمّيتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر»[1] أراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون وأما عموم هذه المنازل فثابت في نص الحديث، وذلك لما تقرر في أصول الفريقين من أن إسم الجنس المنكر المضاف إلى المعرفة يفيد العموم وكلمة منزلة نكرة مضافة إلى هارون المعرفة، فهي تفيد الشمول والعموم لجميع تلك المنازل التي تقدم ذكرها ويؤكد هذا ويقرره الإستثناء فإنه لا يكون إلا من العموم هذا أولاً.

وثانياً: إن حديث المنزلة قد اشتمل على مستثنىً منه ففيه عموم خصوص، ولو صح ما ادعاه لزمه أن يقول ببطلان العموم والخصوص معاً في الحديث، ونسبة اللغو إلى النبي، وذلك لأن كل عربي وغير عربي إذا درس لغة العرب، يفهم من القول المشتمل على مستثنى ومستثنى منه أنه يريد العموم، وأن الحكم فيه على الإستيعاب دون المستثنىٰ، فالمستثنىٰ يوجب خروجه من ذلك الحكم الوارد على المستثنىٰ منه وهذا هو المفهوم من ذلك عند أهل اللسان بلا كلام.

ولهذه الغاية نفسها قد اتّخذ علياً أخاه وآثره بذلك على من سواه تحقيقاً لعموم الشبه بين منازل الهارونين من أخويهما، وحرصاً على أن يكون ثمّة من فارق بينهما وحتى آخى بين أصحابه ﷺ مرتين كما سمعت، وأنتم تعرفون الحسن والحسين لكن محسناً هذا غريب في أذهان أعلام السنّة، فإنه أسقط بسبب ضربة قنفذ الحبشي لسيدة نساء العالمين (الزهراء) عليها أزكى السلام، بأمر من عمر بن الخطاب، وتوفيت وهي تشكو من كسر ضلع لها ـ وسقطها التي أجهض قبل أوانه.

وهناك وجه شبه آخر بين وصي خاتم الأنبياء ووصي النبي موسى عليه السلام. فإن يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سيناء ولم يعبد العجل،

---

(١) مسند أحمد: ج٢ ص١٥٥. الفتح الكبير: للبناني ج٢ ص١٦١ مجمع الزوائد: ج٨ ص٥٢. الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٩٠ ط المحمدية. تذكرة الخواص ـ الجوزي الحنفي ـ ص١٩٣.

وأمر الله نبيّه موسىٰ أن يعيّنه وصياً من بعده لئلاّ تكون جماعة الرب كالغنم بلا راع. وكان الإمام علي مع النبي في غار حراء ولم يعبد صنماً قط، وأمر الله نبيَّه في رجوعه من حجة الوداع أن يعيِّنه أمام الحجيج قائداً للأمة من بعده ولا يترك أمّته همّلاً، وقد صرّح بذلك رسول الله ﷺ في غدير خم، وعيّنه ولياً للعهد من بعده، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال:

«ليأتينّ على أمتي ما أتىٰ على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل...»[1].

وأما ما جاء من ذلك في شعر الصحابة فلا يمكن أن يحصىٰ وإنما نذكر منه ما يتم به الفرض، وهو أن النص والوصية لعلي بن أبي طالب بذرها وأوجدها نفس صاحب الشريعة ﷺ بأمر من الله.

والغريب أن الدكتور محمد عمارة الذي يرىٰ أن التشيُّع نشأ في زمن الإمام الصادق، لأن القول بالوصية ينتهي إليه وإلى أبيه الباقر، يروي لنا هذا الشعر الذي قاله أحد الصحابة وهو الأشعث بن قيس، ويذكر فيه الوصية[2]:

أتانا الرسول رسول الوصي ... علي المهذّبُ من هاشمِ
وزيد النبي وذو صهره ... وخير البريةِ والعالمِ

ويقول علي بن أبي طالب في ذيل كتاب كتبه إلى معاوية[3]:

علي ولي الحميد المجيد ... وصي النبي من العالمينا

ويقول أبو الأسود الدؤلي[4]:

أحبُّ محمداً حباً شديداً ... وعباساً وحمزة والوصيا

ويقول أبو الهيثم بن التيهان وكان بدرياً[5]:

إن الوصي إمامنا وولينا ... بَرِحَ الخفاءُ وباحت الأسرارُ

---

(١) خمسون ومائة صحابي مختلق: للمرتضىٰ العسكري ـ المجلد: ص٢٦٩ ـ ٢٨٩.
(٢) محمد عمارة: الإسلام وفلسفة الحكم ـ ص٤.
(٣) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ـ ص٨٥.
(٤) ابن الأنباري: نزهة الأولياء ـ ص٧ ـ وأيضاً القفطي: أبناه الرواة ـ ج١ ـ ص١٧.
(٥) المراجعات ـ عبد الحسن شرف الدين ـ ص٢٦٩ ـ ٣٠٢.

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وهو بدري:

يا وصي النبي قد أجلت الحر ب الأعادي وسارت الأظعانُ

إلى كثير من الأشعار التي قيلت في ذكر الوصية والنص على خلافة علي، ومنْ هذا يظهر فساد ما ذهب إليه الدكتور حسن إبراهيم في قوله: «نشر ابن سبأ بعد ذلك مذهب الوصاية الذي أخذه عن اليهودية دينه القديم بمعنى أن علياً وصي محمد...»[1] وهذا بعينه قول الشيخ محمد أبو زهرة: «أخذ ـ ابن سبأ ـ وأن علياً وصي محمد وأنه خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء...»[2].

وممّا قدّمناه من النصوص الواردة في كتب أهل السنّة، يظهر فساد ما يقوله ابن خلدون وغيره في قوله: «بل يجب عليه تعيين الإمام لهم... وأن علياً عليه السلام هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويأولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنّة ولا نقلة الشريعة...»[3].

فإبن خلدون هنا يحاول أن ينكر الوصية بإنكاره للروايات، وقوله إن علماء السنّة ونقلة الشريعة لم ينقلوا مثل هذه الروايات، وإنما هي من وضع الشيعة، فنقول لابن خلدون وغيره من دكاترة العصر... أليس الإمام أحمد بن حنبل من نقلة الشريعة...؟ والإمام مسلم من نقلة الشريعة...؟ والحافظ النسائي أحد أصحاب الصحاح من نقلة الشريعة ومن جهابذة علماء أهل السنّة؟ والحاكم النيسابوري والحافظ الذهبي والبيهقي والمتقي الهندي، وابن المغازلي الشافعي، والمحب الطبري والحافظ ابن حجر العسقلاني وغير هؤلاء، أليسوا من جهابذة علماء أهل السنّة ونقلة الحديث منهم للذين نفى ابن خلدون وجودهم إما جهلاً منه أو تجاهلاً وعناداً للحق؟

وإن التسليم والاعتراف بمثل هذه الروايات يهدم أساساً من أسس ابن خلدون العقائدي، ولهذا حاول أن ينكر مثل هذه الأحاديث في كتب أهل

---

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية ـ ص٢.
(٢) محمد أبو زهرة: أبو حنيفة ـ ص١٢٧.
(٣) ابن خلدون: المقدمة ـ ص١٩٤.

السنّة وسوف يأتي المزيد منها ممّا خرّجه الحفاظ من جهابذة السنّة ونقلة الشريعة منهم.

حديث المنزلة والشبه بين منزلة الهارونين

وبعد هذا العرض التاريخي للروايات لإثبات تواتر هذا الحديث من مصادر أهل السنّة ومن أهم الصحاح عندهم... فهذا الإمام البخاري يحدّثنا في صحيحه(١) ومسلم في صحيحه(٢)...

عن النبي عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنه لا نبي بعدي» هذا بالنسبة للحديث.

وأما أدلّتنا من القرآن الكريم يقول تعالىٰ وما بعدها حكاية عن كليمه موسىٰ رسول الله عليه السلام: **﴿رب اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، هارون أخي، أشدِدْ به أزري، وأشركه في أمري﴾** إلى قوله تعالىٰ: ـ **﴿قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾**(٣).

فأقول للدكتور سأعرض لك أوجه الشبه بين هارون سيّدنا موسى وهارون سيّدنا محمد وهو علي بن أبي طالب خليفة رسول الله عليه السلام.

وأنت تعلم علم اليقين أن منازل هارون من موسى كثيرة ومتعددة ويعرفها كل من تبحّر بالعلم لتكون حجة عليه **﴿يوم لا ينفع لا مال ولا بنون**

---

(١) صحيح البخاري ج٢ ص١٩٧ في باب مناقب علي بن أبي طالب.

(٢) صحيح مسلم ج٢ الباب نفسه.

(٣) سورة طه: الآية ٢٥ ـ ٣٢.

ومن مصادر الدعاء:

ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج١ ص١٧٩ ح٢٣٥.

ـ تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي ص١٥.

ـ نور الأبصار للشبلنجي ص٧٠ ط السعيدية وص٧١ ط العثمانية.

ـ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص١٠٨.

ـ الرياض النضرة ج٢ ص٢١٤ ط٢.

ـ مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي ج١ ص٨٧، فرائد السمطين ج١ ص١٩٢ ح١٥١.

إلاّ من أتىٰ الله بقلبٍ سليم﴾ ولنقطع دابرِ الشغب والقيل والقال ووجهات النظر في هذه النصوص الصريحة.

فتعال معي أيها القارىء الكريم لنقرأ أوجه الشبه ونتدبّر بها فإن للباطل جولة وللحق جولات.

فهاك أيها القارىء، فهاك أيها الدكتور.

● **أول منزلة:**

إن هارون عليه السلام كان شريكاً لموسى عليه السلام في أمره، فكذلك علي عليه السلام شريك رسول الله ﷺ في أمره على الإمامة والخلافة من بعده لم يستثنِ سوىٰ النبوة فقط.

● **المنزلة الثانية:**

إن هارون عليه السلام كان أخاً لموسى عليه السلام فكذلك علي عليه السلام كان أخاً-لرسول الله رسول الله ﷺ بدليل حديث المؤاخاة المتواتر نقله بين الفريقين، ولم يستثن الرسول من حديثه إلاّ النبوّة وقد أخرج هذا الحديث الإمام أحمد بن حنبل في مسنده(١).

عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس في حديث بضع عشرة فضيلة كانت لعلي عليه السلام لم تكن لغيره من الصحابة، وتحدّث المحب الطبري في (الرياض النضرة) في باب فضائل علي من جزئه الثاني وغيره من حفاظ أهل السنّة.

● **المنزلة الثالثة:**

إن هارون عليه السلام كان وزيراً لموسى رسول الله عليه السلام فكذلك علي عليه السلام وزير رسول الله ﷺ.

● **المنزلة الرابعة:**

إن هارون عليه السلام كان أفضل قوم موسىٰ عليه السلام عند الله تعالىٰ وعند

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١ ـ ص٣٣٠

نبيّه موسى عليه السلام فكذلك علي عليه السلام أفضل أمة النبي صلى الله عليه وآله عند الله تعالىٰ وعند رسوله محمد صلى الله عليه وآله.

- **المنزلة الخامسة:**

إن هارون كان واجب الطاعة على يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام وغيره من أمته.

فكذلك علي عليه السلام واجب الطاعة على الخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان (رض) وغيرهم من أمة النبي صلى الله عليه وآله.

- **المنزلة السادسة:**

إن هارون كان أعلم قوم موسى عليه السلام فكذلك علي أعلم أمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صرّح النبي صلى الله عليه وآله بذلك فقال:

«أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب» وهذا ما أخرجه المتقي الهندي[1].

- **المنزلة السابعة:**

إن هارون عليه السلام كان هو القائم مقام موسى عليه السلام في غيبته مطلقاً، فكذلك علي هو الذي يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله في غيبته مطلقاً، وقد جاء التنصيص عليه جلياً، واضحاً لا يرتاب فيه إثنان من أهل الإيمان بقوله صلى الله عليه وآله «لا ينبغي أن أذهب إلاّ وأنت خليفتي»[2].

- **المنزلة الثامنة:**

إن الله تعالىٰ قد شد أزر نبيه موسى عليه السلام بأخيه هارون عليه السلام فكذلك شد أزر نبيه محمد صلى الله عليه وآله بأخيه علي عليه السلام.

- **المنزلة التاسعة:**

إن هارون عليه السلام كان ثاني موسى عليه السلام في قومه، فكذلك علي عليه السلام ثاني رسول الله صلى الله عليه وآله في أخوته.

---

(١) المتقي الهندي (منتخب كنز العمال، هامش ج٥ عن مسنداً أحمد بن حنبل ص٣١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٣٠ آخر الصفحة.

● **المنزلة العاشرة:**

إن هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أحب الناس إلى الله تعالىٰ وإلىٰ كليمه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فكذلك علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أحب الناس إلى الله تعالى وإلى رسوله محمد ﷺ.

● **المنزلة الحادية عَشَرة:**

إن هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ كان معصوماً من الخطأ والنسيان، والزلل والعصيان فكذلك علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يكون معصوماً من الخطأ والنسيان والزلل والعصيان.

● **المنزلة الثانية عشرة:**

تصوير رسول الله ﷺ علياً وهارون كالفرقدين في السماء والعينين في الوجه لا يمتاز أحدهما عن الآخر بشيء في أمته.

● **المنزلة الثالثة عشرة:**

أبىٰ رسول الله ﷺ إلاّ أن تكون أسماء بني علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلاّ كأسماء بني هارون شبر وشبير ومشبر، فأراد بهذا تأكيد المشابهة بين الهارونين وتعميم الشبه بينهما في جميع المنازل وسائر الشؤون.

● **المنزلة الرابعة عشرة:**

علّكم تعلمون ما حدث لهارون مع بني إسرائيل بعد ذهاب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لميقات ربه وتلقيه التوراة.

فقد حدث ما يشبهه لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد فقد النبي الأعظم ﷺ سواء بصدِّهم عنه محاولة قتله: (إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني).

إذاً فحديث المنزلة نص صريح على تعيين الخليفة وهل كان (هارون) غير خليفة موسى...

إذن فما هو وجه الشبه بين محمد وعلي... في الحديث المذكور فأقول للذين يعتبرون هذا الحديث مجرّد وجهة نظر!!

إن تقديم المفضول على الفاضل... بدعة.. تخالف الشرع.. والعقل معاً فالأول.. لقوله تعالىٰ **﴿هل يستوي الذي يعلمون والذين لا**

يعلمون﴾، وقوله تعالىٰ **﴿لا يعلمُ تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم﴾** وغير هذا فلا يصح إذن. . .

تقديم غير الأعلم. . . على الأعلم. . . ولم نجد في كتب السنّة وصحاحهم المعتبرة ما يدل على أعلمية. . . أبي بكر. . . أو عمر. . . أو عثمان أو غيرهم من الصحابة الحقيقيين على علي. . . ومن ادَّعىٰ ذلك. . . لشخص ما. . . فليأت ببرهانه المقبول!!

وأما في العقل. . .

فإن في الجاهل نقص. . . وعماية. . . فلا يصح إذن تقديم الأعمىٰ على البصير ولا الناقص على الكامل. . . لأن ذلك يؤدي إلى اضطراب الأمور!! قال ابن أبي الحديد المعتزلي ما مضمونه:

الحمد للّه الذي قدَّم المفضول على الأفضل لحكمةٍ اقتضاها التشريع!! فالفضل في الإسلام ـ لا يتعلّق بالسن. . . بعد قوله تعالىٰ. . . في حق نبي صبي **﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾** في قصة يحيىٰ. . . ومثل هذا. . . في قصة عيسى فصغر أسامة. . . وكبر. . . من انضم إلى لوائه. . . لا يدل على تقديم يحيىٰ المفضول على الأفضل. . . لأنّا لا نسلِّم بتفضيل أبي بكر. . . ونظرائه على أسامة فهذا يعني الرد على النبي. . . ونقضٍ لسيرته ومنهجيته!! بل نعتبر الخليفة الأول خالف أمر الرسولﷺ حيث إمتنعَ ولم يلتحقْ به!!!

وأختم قولي بدعاء للنبي:

«اللهمَّ إنَّ أخي موسىٰ سألك فقال:

﴿رب اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * وأحللْ عقدةً من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشدِدْ به أزري وأشركه في أمري﴾[1].

---

(١) سورة طه: الآية ٢٥ ـ ٣٢.

● ومثل هذا الدعاء أخرجه أيضاً البزار من أن رسول اللهﷺ أخذ بيد علي فقال: «إن موسىٰ سألَ ربه أن يطهر مسجده بهارون وإني سألت ربي أن يطهر مسجدي بك» ومصارد الدعاء في ص٩٤ من الكتاب.

فأوحيتَ إليه: ﴿سنشدُ عضدكَ بأخيكَ ونجعل لكما سلطاناً﴾.

اللهمَّ وإني عبدك ورسولك محمد، فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي... الحديث[1].

ومثله ما أخرجه البزار من أن رسول الله ﷺ أخذ بيد علي فقال:

● «إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يطهِرَّ مسجدي بك» ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فاسترجع ثم قال سمعاً وطاعةً، ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك. ثم قال ﷺ: «ما أنا سددت أبوابكم، وفتحت باب علي، ولكن الله فتح بابه، وسد أبوابكم»[2].

---

(١) أخرجه الإمام: أبو إسحاق الثعلبي عن أبي ذر الغفاري في تفسير قوله تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ في سورة المائدة من تفسيره الكبير.

(٢) هذا الحديث ٦١٥٦/ من أحاديث الكنز ج٦ ص٤٨.
مجمع الزوائد: ج٩ ص١٤ منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج٥ ص٥٥.
الحاوي للفتاوىٰ ج٢ ص٥٧ ـ ٥٨.
إحقاق الحق: ج٥ ص٥٥٧.
الغدير: ج٣ ص٢٠٨.

المسألة الثامنة

محاولة الدكتور صرف حديث الغدير عن محله بالتأويل

يقول الدكتور البوطي في محاضرته في جامعة دمشق أمام الطلبة:

بعد أن يسأله أحد الطلبة عن حديث الغدير.

فيقول: هذه القضايا هي عبارة عن أمور وهمية وليست جذرية إطلاقاً فيرد عليه الطالب (أليس قول الرسولﷺ):

اللهمَّ والِ من والاه نصاً صريحاً بخلافة سيدنا علي، فيجيب الدكتور البوطي أنت تستبق الأمر ولكن حسناً سأتحدث عن هذا الموضوع بعد قليل ولكن ما هو الحديث؟

اللهم من كنت وليه ـ (فيصحح له الطلاب: اللهم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه).

فيقول لهم: الآن أنتم كعرب السباق والسياق أشرح لكم ما معنىٰ الولاية هنا... (والِ من والاه و... فيرد الطلاب: وعادِ من عاداه).

كلمة عادِ من عاداه بينت لكم ما معنىٰ الولاية، معنىٰ والِ من والاه يعني أحب من يحبه بدليل أنه... (ماذا قال بعدها..؟).

فيجيبون: وعادِ من عاداه. الحديث صحيح ومعناه واضح هذا هو

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٢/ ١٠/ ١٩٩٥ جامعة دمشق.

المعنىٰ وأيضاً بعد زمن كشفِ الواقع عن هذا فكان رسول الله اطلع على أن هناكَ فئة من المسلمين سيتظاهرون أنهم أشداء متمسكون بالدين فجعلوا من سيدنا علي مجرماً وعادوه وقتلوه من هم. .؟ فيجيب الطلاب: الخوارج. . أليس كذلك نعم هؤلاء الناس كانت هذه الكلمة شاهداً عليهم.

أما (والِ من والاه وعادِ من عاداه) بعدئذٍ لمن تكون كلمةِ الموالاة بمعنىٰ الخلافة فيقول الدكتور:

كان يتوجب على سيدنا علي أن يستشهد بها إلا أنه لم يأتِ بذكرها كان يجب أن يسألهم في سقيفة بني ساعدة أنه ليس من أجلي وسأكون عاصياً فيما لو لم أؤدِ المهمة، إنها مهمة عالقة (بذمتي) ولكنه لم يأتِ بذكرِ هذا أبداً.

فأقول للدكتور: لماذا تمر في هذه الكلمات في أجوبتك مرور الكرام.

بدون أن تبين وتشرح للطلبة متى قيل هذا الحديث؟ مدىٰ صحة هذا الحديث وما هي مناسبته؟

فأقفل الدكتور على كل هذه المواضيع يريد أن يتجاوزها بسرعة حتى لا تفتح عليه فجوةٌ من الأسئلة، وطاقة تساؤلات يصعب سدها.

فمرَّ على الحديث مرور الكرام بدون تفصيل وإيضاح، وحاول من خلال تأويله لهذا الحديث، طمس حديث صريح زاعماً إن هذه الأمور أموراً وهمية وليست جذرية على الإطلاق، فحاول كما هو أسلوبه المعتاد الرد على الإجابة بأسلوب مبهم وغامض، ومصرحاً بكلامه كان يتوجب على الإمام أن يستشهد بهذا الحديث يوم السقيفة، لأنها مهمة عالقة في ذمته.

فأقولُ لسماحة الدكتور:

أنت تعلم علم اليقين عندما جمع رسول الله ﷺ جميع الصحابة في غدير خم الموضع المسمىٰ بـ (الجُحفة) بعد حجة الوداع فخطب بهم وقال لهم فليبلغ الشاهد منكم الغائب قائلاً (ألست أولىٰ بكم من أنفسكم) فكررها ثلاثاً.

وهم يجيبون بالتصديق والإقرار والإعتراف، بلىٰ يا رسول الله. ثم نادَ

لعلي من بين جموع الصحابة، فأوقفه بجنبه ثم رفع يد علي إلى الأعلى حتى بان بياض إبطيهما.

وقال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وأخذل من خذله وانصر من نصره وأدرِ الحق معه حيث دار».

وقد أخرج هذا الحديث مئة وعشرة صحابياً كلها من طرق أهل السنة والذين أخرجوه من جهابذة السنة وفطاحل أعلامهم في صحاحهم ومسانيدهم من طرق كثيرة صحيحة وحسنة مختلفة عن عدة صحابة.

فأذكر منهم ما تتم به الحجة لمن أراد أن يتدبَرْ ويعرف طريق الحق ويتبعه ـ ويتبع قوله تعالى: **﴿أفمن يهدي إلى الحقِ أحقُ أن يتبعْ أمن لا يهدِّي إلا أن يهدىٰ فما لكم كيف تحكمون﴾** [سورة يونس: آية ٣٥].

حديث الغدير في مصادر أهل السنة

قال رسول الله ﷺ لعلي في حجة الوداع: «... من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصُرْ من نصره، واخذلْ من خذله، وأدرِ الحق معهُ حيثما دار، اللهمَّ هل بلغت».

قبل أن نعرض العديد من أحاديث الغدير التي رواها جهابذة أهل السنة وحفاظهم نشير إلى نبذة مما يقوله بعض الباحثين، بل بعض الجاهلين بأصول البحث العلمي، والأمانة العلمية. إنكاراً منهم لما ثبت عن صاحب الشريعة صلوات الله عليه إما حقداً منهم، أو تعصباً يعمي البصيرة، فلا يرون إلا ما تملي عليهم العصبية البغيضة ظناً منهم أن ذلك يخفي الأثَرَ الذي جاء عن سيد البشر في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام وكان من المفروض عدم الطعن في هذه الأحاديث وعدم تكذيبها، لأن الطعن بها طعن بصاحب الشريعة ﷺ وطعن بكل من رواها وصححها من علماء أهل السنة وإليك نبذة منها:

يقول ابن حزم الأندلسي في فصله: «وأما من كنت مولاه فعلي مولاه، فلا يصح عن طريق الثقات أصلاً» وأما سائر الأحاديث التي تتعلق بها الرافضة فموضوعة يعرف ذلك من له أدنى علم بالأخبار ونقلتها...»[1].

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: «ويستدلون ـ أي الشيعة ـ على تعيين علي رضي الله عنه بالذات ببعض آثار عن النبي ﷺ يعتقدون صدقها. وصحة

(١) ابن حزم: الفصل ـ ج٤ ـ ص١٤٨.

سندها، مثل: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه». . . ومخالفوهم يشكون في نسبة هذه الأخبار إلى الرسولﷺ. . .»[١]
ولهذا يقول أحمد أمين في ضحىٰ الإسلام:

«ونظم ـ أي السيد الحميري ـ حادثة غدير خم وهي ما تزعمه الشيعة من أن النبيﷺ يوم غدير خم أخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه. . .»[٢].

وأما الكاتب الباكستاني إحسان إلهي ظهير فيقول: «ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين، ألا وهي عقيدة الوصاية والولاية التي لم يأت بها القرآن ولا السنة الصحيحة الثابتة، بل اختلقها اليهود من وصاية يوشع بن نون لموسىٰ، ونشروها بين المسلمين باسم وصاية علي لرسول الله كذباً وزوراً وبهتاناً، كي يتمكنوا من زرع بذور الفساد فيهم. . .»[٣].

أقول: ليت هؤلاء وغيرهم لم يتعرضوا لأحاديث رسول اللهﷺ بالتكذيب والبهتان، وما الغاية من ذلك سوىٰ بذر الحقد في نفوس المسلمين، وزرع الشقاق فيما بينهم وتفريق كلمتهم، فالعقيدة اليهودية التي يدعيها الأستاذ إحسان ظهير وغيره والتي اختلقوها ونشروها بين المسلمين باسم وصاية علي لرسول الله عليه السلام كي يتمكنوا من زرع بذور الفساد فيهم، فالباذر لها هو رسول اللهﷺ ـ كما سوف يتضح ـ وعلىٰ هذا فرسول اللهﷺ أول من زرع بذور الفساد في الإسلام. لأنه قالﷺ بالوصاية لعلي. نعوذ بالله من شطحات الشياطين. إن مجرد الإدعاء من هؤلاء بوجود شكوك، وتأويلات أو تكذيب لهذا الحديث يؤدي إلى إمكانية الصفح عنه والتخلي من متابعة الحقائق على ضوئه. ومن هنا فإن علماء أهل السنة ومفكريهم يقولون بأن الواجب يفرض عليهم مواصلة البحث عن أية حقيقة وعرضها بصورة سليمة. وهم مسؤولون عن مثل هذه المتابعة دون العامة من الناس[٤].

---

(١) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية ـ ص٤٩.
(٢) أحمد أمين: ضحى الإسلام ـ ج٣ ـ ص٣٠٩.
(٣) إحسان ظهير: الشيعة والسنة ـ ص٢٧.
(٤) حسن عباس حسن: الصياغة المنطقية ـ ص٣٤٥.

ومن الأمثلة على محاولة التأويل والتشكيك لحديث الغدير، كلمة الدكتور في نص المحاضرة، حيث حاول صرف هذا الحديث عن موقعه، وكذلك ابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة «إن حديث الغدير صحيح لا مريةَ فيه وقد أخرجه جماعة ـ كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً وشهدوا به لعلي لما نوزعَ أيام خلافته. . . وكثير من أسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده»(١) ولكن ابن حجر يسرع بالإمساك بمبدأ التأويل والإجماع ويقرر أنه: يتعين تأويله ـ حديث الغدير ـ على ولاية خاصة. . . على أنه وإن لم يحميك التأويل، فالإجماع على حقية ولاية أبي بكر وفرعيها فاض بالقطع بحقيتها لأبي بكر وبطلانها لعلي»(٢) وقد فات ابن حجر أن الإجماع لا مورد له مع وجود النص خصوصاً إن كان النص لا يحتمل التأويل وإلا كان الإجماع مخالفاً له وهو مشاقة لله ورسولهﷺ.

وسوف نذكر العديد من النصوص والروايات التي وردت من طرق أهل السُّنة وحفاظهم، والتي نفىٰ وجودها ابن حزم الأندلسي، وابن خلدون وغيرهما، وأن جهابذة علماء أهل السنة ورواتهم لا يعرفون مثل هذه الآحاد، ليرىٰ المنصف الغيور على الإسلام قيمة هؤلاء الكتاب، ومدىٰ أمانتهم العلمية في نقل الأخبار عن صاحب الرسالةﷺ، ومدىٰ محاولاتهم في تغيير الحقائق، وتكذيب ما ورد عن النبيﷺ بأسانيد صحيحة، وروايات فصيحة، لا تقبل الشك والتأويل وإليك نبذة منها:

يقول سبط بن الجوزي: «اتفق علماء أهل السير على أن قصة الغدير كانت بعد رجوع النبيﷺ من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. . . الحديث. نصﷺ على ذلك بصريح العبارة دون التلويح والإشارة.

وذكر أبو إسحٰق الثعلبي في تفسيره بإسناده أن النبيﷺ لما قال ذلك طار في الأقطار وشاع في البلاد والأمصار، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان

(١) (٢) ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ـ ص٤٢ ـ ٤٤.

الفهري فأتاه على ناقة فأنافها على باب المسجد ثم عقلها، وجاء فدخل المسجد فجثا بين يدي رسول اللهﷺ فقال: يا محمد، إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ذلك... ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس، وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو من الله، فقال رسول اللهﷺ وقد احمرتْ عيناه، والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله وليس مني، قالها ثلاثاً...»[(١)].

أقول: إذا كان هذا هو مآل بعض صحابة رسول اللهﷺ وحوقهم من الإمام علي عليه السلام في حياة النبيﷺ وأمام ناظريه، فما بالك بالدكتور البوطي وابن خلدون، وابن حزم، وإحسان ظهير، وأبو زهرة، والدكتور أحمد شلبي، وغير هؤلاء من الذين أنكروا تلك النصوص، وصرفوها عن محلها بتأويلات واهية، فالإمام مسلم ليس من الثقات عند ابن حزم، لأنه خرَّج حديث الغدير في صحيحه. ومن الذين لا تقبل رواياتهم، والحافظ النسائي أحد أصحاب الصحاح ليس من الثقات، وغير هؤلاء من جهابذة علماء أهل السنة الذين أخرجوا حديث الغدير وغيره، ولكن ابن حزم وابن خلدون وغيرهما، يحاولون إنكار الضرورات من دين رسول اللهﷺ.

يقول الإمام مسلم في صحيحه:

«وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول اللهﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ «خماً» بين مكة والمدينة فحمد الله ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله... ثم قال وأهل بيتي...»[(٢)] ولهذا يقول ابن حجر كما تقدم ـ «إن حديث الغدير صحيح لا مريةَ فيه، ولا يلتفت لمن قدح في صحته ولا لمن رده».

وأخرج الحافظ النسائي في الخصائص: عن زيد بن أرقم قال: لما رجع النبيﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال: كأني دعيت فأجبت وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر،

---

(١) سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص ـ ص٣٠ ـ ٣١.

(٢) صحيح مسلم: ج٧ ـ ص١٢٢ ـ ١٢٣.

كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض. . . ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن: ثم أخذ بيد علي (رض) فقال: من كنت وليه، فهذا وليه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه. . . فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، وإنه ما كان في الدوحات أحد إلا ورآه بعينه وسمعه بأذنيه. . .)[1].

وفي ذخائر العُقبى للمحب الطبري، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنا عند النبي ﷺ في سفر فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا، الصلاة جامعة، وكسح لرسول الله ﷺ تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد علي، وقال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه.

قال: فلقيه عمر بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة» أخرجه أحمد في مسنده، وأخرجه في المناقب من حديث عمر وزاد بعد قوله وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه. قال شعبة أو قال وأبغض من بغضه» وعن زيد بن أرقم قال: استشهد علي بن أبي طالب الناس، فقال أنشد الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا»[2].

وأخرج ابن المغازلي الشافعي حديث الغدير بطرق كثيرة، فتارةً عن زيد بن أرقم، وأخرىٰ عن أبي هريرة، وثالثة عن أبي سعيد الخدري وتارةً عن علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود وبريدة، وجابر بن عبد الله، وغير هؤلاء. فعن زيد بن أرقم «أقبل نبي الله من مكة في حجة الوداع حتى نزل ﷺ بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادىٰ: الصلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر، وإن منا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة الرمضاء. . . إلى قوله: ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فرفعها

---

(١) النسائي: الخصائص ـ ص٣٩ ـ ٤٠ ـ ٤١.
(٢) المحب الطبري: ذخائر العقبىٰ ـ ص٦٧.

ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه. قالها ثلاثاً»[1].

«قال أبو القاسم الفضل بن محمد: هذا حديث صحيح عن رسول الله ﷺ، وقد روىٰ حديث غدير خم عن رسول الله ﷺ نحو من مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت...»[2].

وفي كنز العمال للمتقي الهندي: «... إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه...».

وقد أخرج المتقي الهندي هذا الحديث تارة عن زيد بن أرقم، وأخرىٰ عن أبي هريرة، وثالثة جابر بن عبد الله، ورابعة أبي سعيد الخدري، وخامسة ابن عباس وغير هؤلاء[3].

وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي عند تفسير قوله تعالىٰ: **﴿سأل سائل بعذابٍ واقع﴾**[4]. قيل إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري، وذلك أنه لما بلغه قول النبي ﷺ في علي (رض): «من كنت مولاه فعلي مولاه» ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك... إلى قوله: ثم لم ترضَ بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا، أفهذا شيء منك أم من الله؟ فقال النبي ﷺ: والله الذي لا إله إلا هو، ما هو إلا من الله، فولىٰ الحارث، وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، وأئتنا بعذابٍ أليم، فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجرْ فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت: **﴿سأل سائل...﴾**[5].

وفي شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري، والمناقب لابن المغازلي، عن

---

(١) ابن المغازلي: المناقب ـ ص٢٩ ـ إلى ص٣٦.
(٢) المصدر السابق: ص٣٦.
(٣) المتقي الهندي: كنز العمال ـ ج١ ـ ص١٦٦ ـ ١٦٧ ـ ١٦٨.
(٤) سورة المعارج: الآية ١.
(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ـ ج١٨ ـ ص٢٨٧ ـ ٢٨٩.

أبي هريرة قال: «من صام يوم ثمانية عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير «خم» كما أخذ النبيﷺ بيد علي فقال: ألست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن، وأنزل الله: ﴿**اليوم أكملتُ لكم دينكم**﴾[1].

ويقول حجة الإسلام الغزالي: «أجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته من غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولىٰ كل مولىٰ، فهذا تسليم ورضىٰ وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوىٰ لحب الرياسة ولما مات رسول اللهﷺ قال قبل وفاته ائتوا بدواة وبياض لأزيل لكم إشكال الأمر، وأذكركم من المستحق لها بعدي، قال عمر: دعوا الرجل فإنه يهجر... فإذن بطل تعلقكم بتأويل النصوص، فعدتم إلى الإجماع، وهذا منصوص أيضاً، فإن العباس وأولاده وعلياً وزوجته وأولاده، وبعض الصحابة، لم يحضروا حلقة البيعة... وخالفكم أصحاب السقيفة في متابعة الخزرجي»[2].

ويقول الشهرستاني في الملل والنحل: «ومثل ما جرىٰ في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالىٰ: ﴿**يا أيها الرسولُ بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ فلما وصل غدير خم أمر بالدوحات فقممن، ونادوا الصلاة جامعة، ثم قال عليه السلام وهو يؤم الرحال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ألا هل بلغت؟ ثلاثاً»[3].

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم عن زيد بن أرقم قال: «لما رجع رسول اللهﷺ من حجة الوداع ونزل غدير «خم» أمر بدوحات فقممن،

(١) الحاكم النيسابوري: شواهد التنزيل ـ ج١ ـ ص١٥٨ ـ ابن المغازلي المناقب ـ ص٣١.

(٢) أبو حامد الغزالي: سر العالمين وكشف ما في الدارين ـ ص١٠.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل ـ ج١ ـ ص١٦٣.

فقال: كأني دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالىٰ وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، ثم قال: إن الله عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولىٰ كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي (رض) فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعادِ من عاداه...».

يقول الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أخرجه الحافظ الذهبي في تلخيصه على المستدرك...»[1].

وحديث الغدير أخرجه علماء أهل السنة وحفاظهم بطرق كثيرة. فيهم: ابن حجر العسقلاني في الإصابة[2]، والقندوزي في ينابيع المودة[3] والمقريزي في خططه[4]، والإمام أحمد في مسنده[5]، والبيهقي في كتابه الإعتقاد على مذهب السلف وأهل الجماعة[6]، والسيوطي في الجامع الصغير[7]، وتاريخ الخلفاء[8]، والمحب الطبري في الرياض النضرة[9]، وابن خلكان في وفيات الأعيان[10] والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[11]، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وابن تيمية في كتابيه، حقوق أل البيت[12] والعقيدة الواسطية، والمسعودي في مروج الذهب، والبلاذري في أنساب الأشراف، وابن كثير في تفسير القرآن الكريم، وابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة، وغير هؤلاء من حملة الآثار من علماء أهل السنة،

---

(١) الحاكم: المستدرك على الصحيحين - ج٣ - ص١٠٩ وأيضاً الحافظ الذهبي في تلخيصه.
(٢) ابن حجر العسقلاني: الإصابة - ج٢ - ص١٥ - وأيضاً ج٤ - ص٥٦٨.
(٣) المقريزي: الخطط - ج٢ - ص٩٢.
(٤) الإمام أحمد في مسنده: ج١ - ص٣٣١ ط ١٩٨٣.
(٥) البيهقي: كتاب الاعتقاد - ص٢٠٤ - وأيضاً ٢١٧ ط بيروت - ١٩٨٦.
(٦) السيوطي: الجامع الصغير - ج٢ - ص٦٤٢.
(٧) السيوطي: تاريخ الخلفاء: ص١٦٩.
(٨) المحب الطبري: الرياض النضرة - ج٢ - ص١٧٢.
(٩) ابن خلكان: وفيات الأعيان - ج٤ - ص٣١٨، ٣١٩.
(١٠) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد - ج٧ - ص٤٣٧.
(١١) ابن قتيبة: الإمامة والسياسة ج١ - ص١٠٩.
(١٢) ابن تيمية: حقوق آل البيت - ص١٣.

اقتصرنا على ذكر جملة منهم ليرىٰ المنصف ما قاله ابن خلدون وابن حزم، وإحسان ظهير وأبو زهرة والدكتور شلبي وغيرهم. وليعلم أن حديث الغدير من أهم الأحاديث المتواترة عند جميع المسلمين.

وقد أخرجه الثقات من علماء أهل السنة ورواتهم.

وأما قول ابن حزم: «وأما من كنت مولاه فعلي مولاه فلا يصح من طريق الثقات أصلاً...» فهو كحاطب ليل لا يرىٰ بالبصر ولا بالبصيرة، ولا أضلته العصبية المذهبية كما أضلت غيره، وإلا فما يقول في الذين ذكرناهم، أليسوا من الثقات والعدول عنده؟ وماذا يقول ابن خلدون وغيره عن هؤلاء؟ أليسوا من جهابذة علماء أهل السنة ورواتهم، أم أنهم من عوامهم وجهالهم؟ فبماذا يجيب الحاكم العادل، وأين يضع ابن خلدون وابن حزم وغيرهما من كفتي الميزان؟ وماذا يقول الشيخ محمد أبو زهرة في قوله: «... ومخالفوهم ـ أي مخالفوا الشيعة ـ يشكون في نسبة هذه الأخبار إلى الرسولﷺ؟ فالشيخ أبو زهرة قد طعن في رواة أهل السنة وحفاظهم، حيث ذهبوا إلى تصحيح هذه الروايات، والشيخ يطعن في صحتها.

ولا شك أن رواة الحديث أعرف بصحة الحديث من الشيخ أبو زهرة.. يقول ابن كثير في تفسيره: «وقد ثبت في الصحيح أن رسول اللهﷺ قال في خطبته بغدير «خم»...»[1] ويقول ابن حجر: «إن حديث الغدير صحيح لا مريةً فيه... ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده...»[2] ويقول ابن تيمية، مع شدة معارضته للشيعة: «وثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال: خطبنا رسول اللهﷺ بغدير يدعىٰ «خم» بين مكة والمدينة...»[3] إلى غير ذلك من أقوال علماء أهل السنة وحفاظهم، والتي تدل على صحة حديث الغدير الناصة على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج٤ ـ ص١١٣.

(٢) ابن حجر الهيتمي: الصواعق المحرقة ص٤٢.

(٣) ابن تيمية: حقوق آل البيت ص١٣.

فصل (٣)

(كلمة موجّهة لكل من أراد النيل من التاريخ وقلب أحداثه التاريخية الصحيحة)

فأقول للذين حاولوا عبر التاريخ طمس معالم الفكر الشيعي، وفكر أهل البيت... دعوا الدين... (نحزب للباطل في الماضي... ومغالطات في الحاضر... واحتيال على المستقبل!! أيها المضلّلون...

البشر اليوم يعيش في عصر الحرية... واستقامة الذوق... ومقالتكم وفلسفتكم... تنافى ـ صراحة ـ القرآن العربي المبين وهو المرجع الأول والأخير للمسلمين... وليس فيه لآل أمية ومن سارئ على نهجهم نصيب!! بل لهم فيه «اللعن الصريح الذي نقلته كتبكم. من علمي التفسير والحديث.. الموثوق بها عندكم!!

فإسلام «معاوية... وإسلام أمه... وإسلام أبيه... وإسلام حزبهم يتعارض مع القرآن فيجب على الأحرار رفض أحدهما إما القرآن... أو آل أمية... وحزبهم... ومن مهّد لهم..!!

أن الإقرار بالنفاق... والتلوُّن... والإعتراف... بأنكم قد وجدتم ـ الإسلام خير وسيلة للمعيشة الدنيوية... ونيل الخلافة والزعامة في الماضي والحاضر..!!

وانصرفوا عن نهج الصراحة. فقد أصبحنا نعيش في عصر... لا تنطلي فيه المغالطات... على الطفل... فكيف على أساتذة وجامعيين ومثقفين مثلاً.

أقول: لولا التضليل... والتعصُّب الذي أشار إليه الدكتور البوطي في محاضرته بأنه ٢٠٪ من المذاهب عصبية ذاتية والله لما بقي - ذكر لآل أمية في التاريخ والسقيفة.. وحزبهما...!!

فأقول لكل مؤمن غيور:

فتش التاريخ تجد صحة قولي!!

ومن خلال قراءتك للتاريخ يبدو لك.. (أن القوم).. نصبوا الدين شركاً لاقتناص الدنيا.. وأنهم (صفر الكف) من تعاليم القرآن الحقيقية إلاّ بقدر (ما يموهون به أباطيلهم) على المغفّلين..!!

وقد تقيّد الهاشميون به... ولذا كان الأمويون... أذكياء دهاة. لأنهم أحرار... مما يقيّدهم!! فتأمّل أخي المؤمن!!

أجل...

لا يشك عاقل.. أن محمداً عليه السلام.. كان المثل الأعلَىٰ لكل مكرمة وخلق رفيع - قبل البعثة... وبعدها - ويشهد له القرآن الكريم بذلك.. بقوله تعالىٰ: ﴿**وإنك لعلىٰ خلقٍ عظيم**﴾ وإجماع العرب قبل البعثة وبعدها - من موحدين ومشركين... على تسميته بالصادق الأمين.

ولا يشك عاقل أيضاً.. أن علياً عليه السلام.. في صباه.. وفي جميع أدوار حياته كان مثلاً أسمىٰ في الذكاء..

أجَلْ.. فقد اكتسب كل صفة من صفاتِ ابن عمه.. فهو نسخة طبق الأصل ويكفي علياً شرفاً أيضاً.

وفي غزوة «تبوك» التي جعلها بعض المشككين... منقصه ومطعناً... يَنال به منزلة «علي» وقد نسي هؤلاء الأذكياء».. إنها عملية يقيمها الرسول للبرهنة على خلافة علي.. عنه».

فكل هذه النيابات العملية... لا تقوم مقام «ثلاثة أيام... أو أقل... أو أكثر من الصلاة في محراب النبي... بأمرٍ مزعوم منه»!!

ومن النص المجمع عليه الوالي على نيابة علي عنه.. بمعنى

القيام... بأمور المسلمين... «خليفة لابن عمه»!!.

وأختم قولي ببعض ما قاله الشعراء في يوم الغدير حتى يستقيم المعنىٰ - والختام -

قال حسان بن ثابت شاعر الرسولﷺ

يُناديهُم «يوم الغدير» نبيهُم ... بخُم واسْمِعْ بالرسول مناديا
فقال: «فمن مولاكم ونبيكُمُ؟» ... فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
«إلَـهك مولانا وأنت نبينا ... ولم تلقَ منا في الولاية عاصيا
فقال له قُمْ يا عليُ! فإنني ... رضيتكَ من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاهُ فهذا وليهُ ... فكونوا له أتباعَ صدقٍ مواليا
هناك دعا «اللهمَّ! والِ وليه ... وكُنْ للذي عادا علياً معاديا
فيا ربِّ!! انصر ناصريه لنصرهِم ... إمام هدىٰ كالبدر يجلو الدياجيا
وقد جاءه جبريل عن أمْرِ ربه ... بأنَّك معصومٌ فلاتك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك ... ولا تخشَ هناك الأعادِيَا

المسألة التاسعة

ويتابع القول حضرة الدكتور في محاضرته[1] قائلاً:

فلو كانت خلافة سيدنا علي منصوصاً عليها بصريح القرآن أو بصريح السنة فمن كان أول من دافع عن هذا الحق؟ بالطبع سيدنا علي، وبمقدار ما قاتل معاوية فإنه «سيدنا علي» كان سيقاتل أولئك أكثر، وبذلك فإنه قاتل معاوية، لأن خلافته منصوص عليها ضده ولكنه قاتله لأنه رأىٰ أن الخلافة كانت من حقه بالإنتخاب والشورىٰ فلذلك قاتله.

فكيف يقاتل معاوية عندما يرىٰ أن الخلافة من حقه بنص القرآن أو بنص الحديث.

ولا يقاتل أبا بكر وعمر وعثمان بشراسة أشد!! لماذا...؟

فإما أن سيدنا علي معصوم أو أنه غير معصوم، فمعنى ذلك أن عمله حجة بأن الخلافة لأبي بكر (ما دام معصوم) ولعمر وعثمان، وإذا كان لا فإنه غير معصوم، وبايعه غلط، وكان عليه ألا يبايع عمر، وألا يبايع عثمان، وألا يبايعه لأنه هو الخليفة، وبذلك فهو غير معصوم.

دلالة القرآن بتصريح الخلافة لعلي عليه السلام

وأما دلالة القرآن الكريم على اختصاص الخلافة بعلي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله لدينا أدلّة كثيرة فإليكم بعض الآيات البيّنات من الذكر الحكيم.

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٥ جامعة دمشق.

الأولى: أنه لما نزلت آية ﴿**وانذر عشيرتك الأقربين**﴾ أمر النبيﷺ علياً أن يجمع بني عبد المطلب، ويطبخ لهم فخذ شاة، ويخبز صاعاً من دقيق، ويأتي بعس من لبن، وهو القدح الكبير، فأكلوا حتى شبعوا، ولم يبن النقص في الطعام إلاّ أثر أصابعهم، وشربوا اللبن حتىٰ رووا، فلما أراد أن يكلّمهم، بدره أبو لهب، فقال: لشدَّ ما سحركم صاحبكم فتفرّقوا، ولم يكلّمهم، ثم جمعهم في اليوم الثاني، وصنع لهم من الطعام والشراب كما صنع في اليوم الأول، ثم قال: يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة فأيُّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم.. فسكتوا جميعاً، فقال علي: فقلت: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»، فقاموا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

ورواه الطبري مسنداً في تاريخه وتفسيره، ورواه أيضاً الكثير من حفّاظ أهل السنة ومفسّريهم[1].

فأقول للدكتور: أن هذا الحديث من أوضح النصوص وأدلّها على

---

(١) ابن جرير الطبري في تفسير سورة الشعراء.
وأخرجه الطبري في تاريخ الأمم والملوك ص٢١٧ من ج٢ بطرق مختلفة.
وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني ص٢٢ من (عامله).
تاريخ أبي الفداء: ج١ ص١١٦.
أبو جعفر الإسكافي في كتابه (نقض العثمانية).
شرح النهج لابن أبي الحديد: ص٢٢٣ ج٣.
أحمد بن حنبل: ج١ ص١١١ ـ ص١٥٩.
الحاكم في المستدرك: ج٣ ص١٣٢.
الذهبي: في تلخيصه معترفاً بصحته.
الدر المنثور: للسيوطي: ج٥ ص٩٧.
الرياض النضرة: للطبري: ج٢ باب فضائل علي عليه السلام.
ورواه أيضاً:
السند: المتقي الهندي: (منتخب كنز العمال) ص٤٢ ـ هامش الجزء الخامس من مسند أحمد باب مناقب علي.
ابن كثير: البداية والنهاية: ج٣ ص٤٠ الطبعة الأولىٰ.

خلافة أمير المؤمنين بعد النبيﷺ إذ لا معنىٰ لجعله واجب الطاعة على الأكابر من عشيرته، وقومه، وبني عمومته إلاّ لأنه يريد له عليه السلام الخلافة العامة لا سيما وصريح قولهﷺ «يكون خليفتي فيكم» من أظهر النصوص عليها.

وقل لي بربك حضرة الدكتور.

ما كان يضرُّ أولئك النفر الذين اجتمعوا على غير علي عليه السلام لو اجتمعوا عليه عليه السلام ونظروا بعين الإنصاف إلى صفاته المرضية، وأخلاقه العالية، وعدله في الرعية، وقسمته بالسوية، ونزاهته من درن الدنيا الدنية، وفكروا قليلاً في علمه الفاخر، وقضائه الباهر، وتفانيه في سبيل الدين، ورعايته لمصلحة المسلمين؟

ماذا يضرّهم ذلك؟ لا سيما وهم يرونٍ بأعينهم ويسمعون بآذانهم من النبيﷺ، تلك النصوص الجلية التي تنص على خلافته بعدهﷺ، وقد سمعوا رسول اللهﷺ يقول فيه أيضاً عليه السلام:

«تختصم الناس ولا يحاجك أحد من قريش، أنت أوّلهم إيماناً بالله وأقواهم بأمر الله، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزيّة»[(1)].

ومن الآيات التي تنص على خلافة علي عليه السلام بعد النبيﷺ قوله تعالىٰ في سورة هود عليه السلام:

﴿أفمن كان على بيّنةٍ من ربه ويتلوه شاهدٌ منه﴾[(2)].

فقد روىٰ الجمهور ونقله عنهم ابن جرير[(3)]: إن الذي على بيّنة من ربه رسول اللهﷺ والشاهد الذي يتلوه هو علي بن أبي طالب. وقد أخرج

الكاتب المصري: محمد حسنين هيكل: في كتابه (حياة محمدﷺ) الطبعة الأولىٰ ص١٠٤ وقد حذفه من الطبعة الثانية مقابل مبلغ من الدولارات النفطية.

(١) الرياض النضرة: للطبري: ج٢ ص١٩٨ باب فضائل علي ـ ط ـ سنة ١٣٣٧هـ.
المتقي الهندي (منتخب عن العمال) ج٥ ص٣٤هـ مسند أحمد باب فضائل علي عليه السلام.

(٢) سورة هود: الآية ١٧.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ج١٢ ص١٢.

الحديث جماعة من مفسّري أهل السنّة[1].

الآية الثالثة: ﴿إنما أنت منذرٌ ولكل قومٍ هاد﴾.

ومن الآيات التي تنص على إمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله قوله تعالىٰ في سورة الرعد: **﴿إنما أنت منذرٌ ولكل قومٍ هاد﴾**.

ويقول العلاّمة البغوي محيي السنّة عند أهل السنّة في تفسيره: لما نزل قوله تعالىٰ: **﴿إنما أنت منذرٌ ولكل قومٍ هاد﴾** وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره، وقال: أنا المنذر، وأومأ إلى مَنكب علي، وقال: أنت هاد، بك يا علي يهتدي المهتدون من بعدي.

وقد أخرج ذلك غير البغوي جمع من مفسّري أعلام أهل السنّة وحفّاظهم[2].

---

(١) راجع: الحافظ السيوطي في (الدر المنثور) ص ٣٢٤ من جزئه الثالث عن ابن أبي حاتم وغيره من ثقات علمائهم.
ومنهم: الفخر الرازي في (تفسيره الكبير) ص ٦٨ من جزئه الخامس. ومنهم: النيسابوري في تفسيره ص ٣١٧ من جزئه الثاني.
ومنهم: الثعلبي في تفسيره الكبير.
ومنهم: الحافظ أبو نعيم، فقد أخرجه من ثلاث طرق عن عبد الله بن عباس الأسدي، والفلكي المفسّر عن مجاهد، وعن عبد الله بن شداد وغيرهم من حفّاظ أهل السنّة.
ومنهم: ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج: ص ٢٣٦ ج٢. ويقول السيوطي: في كتاب (الإتقان) ص ٢٢٥ من جزئه الثاني. من النوع الثمانين: إن تفسير مجاهد هو المعتمد عند شيخ الحديث البخاري من التقليد ممّن يخالفه.

(٢) راجع: السيوطي في (الدر المنثور) ص ٤٥ من جزئه الرابع في تفسير الآية في تفسيره عن ابن عباس، وأخرجه أيضاً عن ابن مردويه عن ابن أبي حاتم وغيره من طريق علي عليه السلام، وأخرجه عن ابن مردويه من طريق ابن عباس.
ومنهم الفخر الرازي في (تفسيره الكبير) ص ٢٣٠ من جزئه الثالث.
ومنهم الحاكم النيسابوري في تفسيره ٣٦٧ من جزئه الثاني.
ومنهم ابن الصباغ المالكي في ص ١٢٢ من كتابه الفصول المهمة. ومنهم القندُوزي الحنفي في ص ٩٩ من (ينابيع المودة من جزئه
ومنهم المتقي الهندي في ص ٣٤ من (منتخب كنز العمال) بهامش الجزء الخامس من (مسند الإمام أحمد بن حنبل) وغير هؤلاء من مُفسّري أهل السنّة وحفّاظهم.

الآية الرابعة: آية الولاية.

قال تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[1] هذه الآية نزلت في علي عليه السلام، لما تصدّق بخاتمة في الصلاة، كما في كتاب أسباب النزول للسيوطي، وعلي ابن أحمد الواحدي النيسابوري وتفسير الثعلبي وغيرها.

وجه دلالة هذه الآية على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام أنها دلّت على انحصار (الولاية) في الله تعالىٰ، وفي رسوله، وفي علي عليه السلام، وفي اقتران ولايته بولاية الله ورسوله صلى الله عليه وآله أقوىٰ دليل على إمامته ويدل هذا الاقتران أيضاً على أن المراد بالولي الأولىٰ، وهو معنىٰ الإمامة.

دلالة الحديث النبوي بتصريح

الخلافة لعلي عليه السلام

الحديث الأول:

ومن الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وآله يوم الغدير: ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلىٰ، قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدِرِ الحق معه كيفما دار[2].

فهذا الحديث يدل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام لدلالته على أن علياً عليه السلام أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم، فيكون هو الإمام.

ثم أن النبي صلى الله عليه وآله أفرد له خيمة يوم الغدير، وأمر الناس أن يبايعوه بإمرة المؤمنين فبايعوه كلّهم الرجال والنساء، حتى أزواج النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤.

(٢) راجع سند حديث الغدير ص١٠٠ من هذا الكتاب.

الحديث الثاني:

قول النبيﷺ في حديث الطائر لمشوي[1] «اللَّهم ائتني بأحب خلقك إليَّ يأكل معي من هذا الطائر».

وجه دلالة هذا الحديث على إمامته، أنه إذا كان أحب الخلق إلى رسول اللهﷺ كان أفضلهم، لأن حب النبيﷺ ليس مبنياً على الهوىٰ والغرض بل على زيادة الفضل، وإذا كان أفضلهم كان أحق بالخلافة والإمامة، لأن تقديم المفضول على الفاضل قبيح عقلاً.

الحديث الثالث:

الدليل على أنه أعلم الصحابة:

أنهم كانوا يرجعون إليه في المسائل، ولم يكن يرجع إلى أحد، ويكفي في ذلك قولهﷺ:

«أقضاكم علي» وقولهﷺ:

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب».

الدال على أنه يعلم جميع علوم رسول اللهﷺ ويكفي في ذلك أيضاً إخباره بالمغيبات الكثيرة، كإخباره عن الخوارج وعن ذي الثدية منهم وعن غرق البصرة وعن صاحب الزنج وعن التتر وعن قتل ابن ملجم إياه وإخباره عن أصحابه بأنهم سيُعرَّضون بعده علىٰ سبه والبراءَة منه الخ...

تبليغ سورة براءة:

وقصة تبليغ سورة براءَة هي أيضاً من الأحداث التي تدل دلالة قاطعة على أن تولي أمور المسلمين بعد النبيﷺ محصورة بأمير المؤمنين علي عليه السلام وهذه القصة مشهورة ومعروفة لكني أوردتها للفائدة ـ والقصة كما رواها الإمام أحمد بن حنبل، قال: حدّثني وكيع قال: قال إسرائيل: قال أبو

---

(١) أخرج الحاكم حديث الطير في المستدرك من طريق يحيىٰ بن سعيد عن أنس وقال رواه عن أنس جماعة من أصحابه.

انظر المستدرك للحاكم النيسابوري ج٣: ١٣٠ ـ ١٣١.

تذكرة الخواص: ٣٩.

إسحق، عن زيد بن يشيه عن أبي بكر: أن رسول الله ﷺ بعثه ببراءة إلى مكة: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف في البيت عريان، ولا يدخل الجنة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله إلى مدّته، والله بريءٌ من المشركين ورسوله».

قال: فسار بها ثلاثاً: ثم قال النبي لعلي: «إلحقة فرد عليٌّ أبا بكر وبلغها أنت».

قال: ففعل، فبينا أبو بكر في بعض الطريق، إذ سمع رغاء ناقة رسول الله ﷺ القصوىٰ فخرج أبو بكر فزعاً فظن أن رسول الله، فإذا هو علي، فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ وأخذها منه وسار ورجع أبو بكر.

فلما قدم على النبي ﷺ بكىٰ وقال: يا رسول الله أمرتَ في شيء...؟

قال: «لا ولكن أمرت أن لا يبلغها إلاّ أنا أو رجلٌ مني».

وفي بعض الروايات: «لا يبلغها عني إلاّ أنا، أو رجلٌ مني»(1).

فالنظر في قوله ﷺ: «أمرتُ» ألم يكن معلوماً أنه ﷺ لا ينطق عن الهوىٰ «إن هو إلاّ وحيٌ يوحىٰ»، فهذه الواقعة عبرة لمن يعتبر ولقد جاء هذا الحدث ليعلمنا من أين نأخذ ديننا «إلاّ أنا أو رجلٌ مني».

---

(1) الخصائص للنسائي: ٢٠.
جامع الأصول من أحاديث الرسول: ٩: ٤٧٥/ ٦٤٩٦ الترجمة من تاريخ ابن عساكر ـ ٢: ٣٧٦ ـ ٣٩١.
مجمع الزوائد: ٩: ١١٩.
تاريخ اليعقوبي: ٢: ٧٦.
تفسير الطبري: ١٠/٤٦.
المناقب: للخوارزمي: ١٠٦.
مسند أحمد بن حنبل: ١: ٣، ٣٣١ و٣: ٢١٢ و٤: ١٦٤، ١٦٥ في كتاب فضائل الصحابة.
الحاكم في المستدرك: ٣: ١٣٢ ـ ١٣٤.
ابن حجر في الإصابة: ٤/ ٢٧٠.
البداية والنهاية: لابن كثير: ٧/ ٣٥٠ وأصحاب المناقب.

فصل (٤)

سكوت الإمام عن حقه
وعدم محاربةِ الخلفاء الثلاثة

فأقول للدكتور البوطي:

بعد أن بينت لك الأدلة القاطعة من القرآن والسنة النبوية على خلافة أمير المؤمنين، لا بُدَّ لي وأن أوضح لحضرتك سبب سكوت الإمام وعدم محاربة أو مقاتلة الخلفاء الذين تقدموا عليه.

فأقول: إن هذا السؤال الذي تطرحه للطلبة في محاضرتك في جامعة دمشق ليس جديداً بطرحه، وإنما هذا السؤال المطروح من قبل حضرتكم أكل الزمانُ عليه وشرب. لقد طرح هذا السؤال على الإمام عليه السلام منذ عصره فأول من سأل الإمام عليه السلام هذا السؤال هو الأشعث بن قيس حيث إنه قال للإمام عليه السلام: ما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع أخو بني تيم وأخو بني عَدي وأخو بني أمية أن تقاتل وتضرب بسيفك، وأنت لم تخطبنا مذ قدمت العراق إلا قلت قبل أن تنزل عن المنبر، والله إني لأولى الناس وما زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام: يا ابن قيس لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء ربي ولكن منعني من ذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله وعهده إليَّ. أخبرني بما الأمة صانعَة بعده، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي ستغدر بك الأمة من بعدي...

فقلت يا رسول الله فما تعهد إليَّ إذا كان كذلك..؟

فقال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم. وإنْ لم تجد أعواناً

فكُفَّ يدكَ واحْقِن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنتي أعواناً[1].

وهذا الذي اتبعه علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما بينا.

وفي رواية أخرىٰ عن أبي عثمان النهدي عن علي عليه السلام قال: أخذ علي يحدثنا إلى أن قال: جذبني رسول الله صلى الله عليه وآله وبكىٰ فقلت: يا رسول الله ما يَبكيك..؟ قال: ضغائن في صدور قوم لن يبدوها لك إلا بعدي. فقلت: بسلامة من ديني؟ قال نعم بسلامة من دينك[2].

لاحظ أخي القارىء نفس السؤال يتكرر في عصر الإمام الرضا عليه السلام الإمام الثامن لأئمة أهل البيت عليهم السلام فيسأل نفس السؤال فيقال له: لِمَ لم يجاهد علي أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جاهد في أيام ولايته؟ فأجابهم: لأنه اقتدىٰ برسول الله في تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عَشرَ شهراً.

وذلك لقلةِ أعوانِهِ عليهم وكذلك تركَ علي مجاهدة أعدائه لقلة أعوانه عليهم» ومن هذا القبيل أدلة كثيرة.

فحسبك في جوابه قوله عليه السلام فيما تضافر عنه نقله أدلة كثيرة[3].

وغيره من مؤرخي أهل السنة، حيث يقول عليه السلام:

«لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله تعالىٰ على أولياء الأمر، أن لا يُقاروا على كِظة ظالم، أو سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها...».

وأنتم ترون أن قوله عليه السلام هذا صريح في أنه عليه السلام إنما ترك جهاد المتقدمين عليه لعدم وجود الناصر وجاهَدَ الناكثين، والقاسطين، والمارقين لوجود الأنصار والدليل الآخر:

(١) شرح الذهبي في البلاغة للتستري: ج٤ ص٥١٩.
(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١٣ ص٣٩٨.
(٣) ما نقله لنا ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة.

انظر كتاب معاوية المشهور إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال:

وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار. ويداكَ في يدِ ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر. فلم تدع من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدليت إليهم بابنيك. فلم يجبكَ منهم إلا أربعة أو خمسة.

ومهما نسيت فلا أنسىٰ قولك لأبي سفيان لمَّا حركَكَ وهيجكَ. لو وجدتُ أربعين ذوي عزمٍ منهم لناهضت القوم[1].

فإذاً الإمام كان وحيداً فكيف يقاتل أمة لوحده.

وإليك ما ذكره ابن قتيبة.

(وحمل أمير المؤمنين الزهراء والحسنين ليلاً مستنصراً بوجوه القوم فلم ينصروه)[2].

وكم قال عليه السلام: فنظرتُ فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت. وأغضيتُ على القذىٰ وشربت على الشجىٰ وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم.

وقال أيضاً: لا يعابُ المرءُ بتأخير حقه. إنما يعاب من أخذ ما ليس له.

لكن الإمام ترك جهاد المتقدمين عليه لقلة وجود الناصر فصبر لكن الإمام أعطى الجواب القاطع لحضرة الدكتور وكل من يتسائل لِمَ لم ينازع علي عليه السلام الخلفاء الثلاثة(رض) كما نازع طلحة والزبير ومعاوية وإليك أيها الدكتور قوله عليه السلام:

«إن لي بسبعةٍ من الأنبياء أسوة:

الأول: نوح عليه السلام قال الله تعالىٰ مخبراً عنه في سورة القمر[3]:

---

(١) رواه نصر بن مزاحم في تاريخ صفين ـ شرح النهج ج١ ص٣٢٧.

(٢) الإمامة والسياسة: ١٣ والنهج ج٣ ص٥.

(٣) سورة القمر: الآية ١٠.

فدعا ربه **﴿ربي أني مغلوبٌ فانتصر﴾** فإن قلت لي حضرة الدكتور لم يكن مغلوباً فقد كذبت القرآن وإن قلت لي كان مغلوباً كذلك فعلي عليه السلام أعذرْ.

الثاني: إبراهيم الخليل عليه السلام حيث حكىٰ الله تعالىٰ عنه قوله: **﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾**(١) فإن قلت لي اعتزلهم من غير مكروه، فقد كفرت وإن قلت لي رأىٰ المكروه فاعتزلهم فعلي عليه السلام أعذرْ.

الثالث: ابن خالة إبراهيم نبي الله تعالىٰ لوط عليه السلام إذ قال لقومه على ما حكاه الله تعالىٰ: **﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾**(٢) فإن قلت لي كان له بهم قوة فقد كذبت القرآن وإن قلت إنه ما كان له بهم قوة فعلي عليه السلام أعذرْ.

الرابع: نبي الله يوسف عليه السلام فقد حكىٰ الله تعالىٰ عنه قوله: **﴿رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه﴾**(٣).

فإن قلت لي إنه دعي إلى غير مكروه يسخط الله تعالىٰ فقد كفرت، وإن قلت إنه دعي إلى ما يسخط الله فاختار السجن فعلي عليه السلام أعذرْ.

الخامس: كليم الله موسى بن عمران عليه السلام إذ يقول علىٰ ما ذكره الله تعالىٰ عنه: **﴿ففررتُ منكم لما خفتكم فوهب لي ربِ حكماً وجعلني من المرسلين﴾**(٤) فإن قلت لي إنه فَرَّ منهم من غير خوف فقد كذبت القرآن وإن قلت فرَّ منهم خوفاً فعلي عليه السلام أعذرْ.

السادس: نبي الله هارون بن عمران عليه السلام إذ يقول على ما حكاه الله تعالىٰ عنه: **﴿يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾**(٥) فإن قلت لي: إنهم ما استضعفوه فقد كذبت القرآن وإن قلت: إنهم استضعفوه

---

(١) سورة مريم: الآية ٤٨.
(٢) سورة هود: الآية ٨١.
(٣) سورة يوسف: الآية ٣٣.
(٤) سورة الشعراء: الآية ٢١.
(٥) سورة الأعراف: الآية ١٥٠.

وأشرفوا على قتله فعلي عليه السلام أعذرْ.

السابع: محمد رسول الله ﷺ حيث هرب إلى الغار فإن قلت لي: إنه ﷺ هرب من غير خوف فقد كفرت وإن قلت لي: أخافوه وطلبوا دمه، وحاولوا قتله فلم يسعه غير الهرب فعلي عليه السلام أعذرْ.

فأقول لحضرة الدكتور عليك بالرجوع إلى التاريخ لمعرفة كل الحقيقة وأؤكد لك إن من الأنبياء من قتل: **﴿أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوىٰ أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾**[1].

ويكفيكم مثالاً على ذلك عيسى ابن مريم عليه السلام فأمر الإله إذا لم يقبله الناس لا يفرضه الله والدليل على ذلك أمره بعدم الزنىٰ: **﴿من شاءَ فليؤمن ومن شاءَ فليكفر﴾**[2].

وأزيدكم على ذلك دليلاً أقوىٰ، فالبيعة في الإسلام لا يفرضها الله ولا الرسول ولا أي مسلم، بدليل قوله تعالىٰ: **﴿يا أيها النبي إذا جاءَك المؤمنات يبايعنك﴾**[3]. لا أن ترسل لهن ليبايعنك.

وإنما يأتين طوعاً. ودليل آخر: **﴿فمن نكثَ فإنما ينكث على نفسه﴾**[4] ولذلك لم يطلب الرسول بيعة منهم، وإنما هم الذين بايعوه، وعندما يصافح أحدهم النبي فإنه يكتب على نفسه عهداً. أما أن يقول لهم بايعوني بالقوة فذلك أمرٌ لا يرضاه الله ولا رسوله.

فالرسول ﷺ أمَر علياً بذلك بعد أن علم ما تدبره قريش من إبعاد ابن عمه وخليفته عن الخلافة، بحجة أنه صغير السن وأن دماء قريش معلقة به، وبحجة أنه محسود، ومكروه وهذا ما أخرجه الطبري ـ أحد علماء السنة وليس من أقوال الشيعة ـ في (الرياض النضرة) قال: دعا الرسول ﷺ علياً وقال له: «يا علي إني أعلم ضغائن في صدور قوم سوف يخرجونها لك من

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٢) سورة هود: الآية ٢٩.

(٣) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

(٤) سورة الفتح: الآية ١٠.

بعدي، أنت كالبيت تؤتىٰ ولا تأتي، إن جاءوك وبايعوك فاقبل منهم وإلا فاصبر حتى تلقاني مظلوماً» لماذا. .؟ لأن الله أخبر نبيّهُ بالقرآن بأن الأمة ستنقلب من بعده على عقبيها وسوف لن يثبت إلا القليل. وإذا ما قامت ثورة ودعوة إلى السيف ـ والعياذ بالله ـ فسوف يرتد الجميع ـ وعندئذ فعلىٰ الإسلام السلام.

ماذا قال عباس محمود العقاد في كتابه[1]: «آمن علي بحقه في الخلافة، ولكن أراده معاً يطلبه الناس ولا يسبقهم إلى طلبه» وقول العقاد هذا غير بعيد عن زهد الإمام عليه السلام القائل:

«إن خلافتكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز». . وقد وصف بعض العارفين إعراض الإمام عن الدنيا بقوله: «الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمأ». وقيل لمسلمة بن نميل: كيف ترك الناس علياً وله في كل خيرٍ ضرس قاطع؟ فقال: لأن ضوء عيونهم يقصُرُ عن نوره.

ماذا قال المقداد بن عمرو الكندي.

ومن ذلك كلام المقداد بن عمرو في مسجد رسول الله ﷺ جاثياً على ركبتيه، يتلهف تلهف من كأن الدنيا كانت له منهلاً! وهو يقول: واعجباً لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم! وفيهم أول المؤمنين، وابن عم رسول الله، أعلم الناس، وأفقههم في دين الله، وأعظمهم عناء في الإسلام، وأبصرهم في الطريق، وأهداهم للصراط المستقيم. .!! والله لقد زووها عن الهادي المهتدي، الطاهر النقي، وما أرادوا صلاحاً للأمة ولا صواباً في المذهب! ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين[2]. وأما قول أبي ذر الغفاري: «أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها أما لو قدمتم ما قدَّم الله وآخرتم ما أخر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم ولما كَالَ ولي الله، ولا طاش سهمٌ من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم

(١) العقاد: فاطمة الزهراء: ص٥٦ ط دار الهلال.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦٣.

علم ذلك عندهم في كتاب الله وسنة نبيه. فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»[1].

وهذا ما قاله علي عليه السلام في خطبته الشقشقية وأكد حقيقة الأمر بنفسه:

«أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة... إلى أن يقول... فارتأيت أن أصول بيدٍ جذاء أو اصبر على طخيَةٍ عمياء... فوجدت أن الصبر على هاتا أحجىٰ فصبرت... إلى آخر الخطبة»،... الصبر أولىٰ من الخلافة والدليل علىٰ ذلك عندما جاء أبو سفيان وقال له: لو شئت لملأتها عليك خيلاً ورجالاً؛ فأجابه علي عليه السلام إني أعرف ما في نفسك ـ فعلي بن أبي طالب يريد نصرة الإسلام، لا هزيمته وأبو سفيان كان يريدها حرباً شعواء بين المسلمين لينتهي من الكل.

وأن الإمام بصبره وتأنيه ضرب رقماً قياسياً بالحكمة.

فهنا يأتي سؤال يطرح نفسه لحل تساؤلات حضرة الدكتور البوطي:

أتعرف حضرة الدكتور عندما وصل الإمام إلى الخلافة بعد هذا الصبر ماذا فعل؟

أول شيءٍ فعله أنه صعد إلى المنبر فقال: أشهد من حضر بيعتي يوم الغدير إلا قام وشهد، فقام ستة عشر بدرياً كلهم يشهدون أنهم سمعوا مبايعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الغدير.

لماذا علي يثير هذه المشكلة بعد خمسة وعشرين عاماً؟

بالتأكيد أراد أن يبين للأمة. أن الأمر خطير ولذلك سكت عنه وسكت هؤلاء الصحابة معه ولم يذكروا ذلك.

فالصبر على مقاتلة ومحاربة المسلمين هو واجب شرعي. لأن علياً أول من يفكر لمصلحة الإسلام ولذلك قالها عدة مرات: «والله إن خلافتكم

(١) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٧١، وذكر أول الخطبة ابن قتيبة في الإمامة والسياسة في (المعارف) ص١٤٦.

هذه عندي كعفطة عنز أو كورقة تقضمها جرادة إلاّ أن أقيم حداً من حدود الله» .

وليسَ مشكلة علي هي الخلافة يا مسلمون.

المسألة العاشرة

قول الدكتور البوطي

علي أشجع الناس فلم ترك قتال المتقدمين عليه

يقول الدكتور البوطي:

عندما يرىٰ أن الخلافة من حقه بنص القرآن أو بنص الحديث.

ولا يقاتل أبا بكر وعمر وعثمان بشراسة أشد!! لماذا..؟

فأما أن سيدنا علي معصوم أو أنه غير معصُوم فمعنى ذلك أن عمله حجّة بأن الخلافة لأبي بكر (ما دام معصوماً) ولعمر وعثمان وإذا كان لا، فإنه غير معصوم وبايع غلطاً وكان عليه ألا يبايع عمر وألا يبايع عثمان، وألا يبايع لأنه هو الخليفة وبذلك فهو غير معصوم[1].

ومنها: أنهﷺ سن بذلك دستوراً جميلاً، ومنهاجا عالياً، لن يأتي بعده ليسير عليه كل من عرض له مثل ما عرض لهﷺ. ولهذا وأضاف أمثاله جنح للسلم والمصالحة ويقول القرآن في سورة الأنفال آية ٦١: ﴿**وإن جنحوا للسلم فاجْنَحْ لها**﴾ لذا ترون علياً عليه السلام ترك قتلهم وقتالهم مقتدياً بالنبيﷺ ومتبعاً له في شرعه ومنهاجه، فلم يقاتل دافعيه عن حقه لمقاصد سامية أعظمها كما قدمنا حفظ الدين بأصوله، وفروعه وقوانينه، وأشاره الأمر

(١) المحاضرة في جامعة دمشق ١٩٩٥/١٠/٢ نقل هذا الكلام حسبما سمعته من الكاسيت دون أي إجراء تعديل على اللغة.

الذي كان يدعوه كثيراً إلى أن يقدم نفسه قرباناً في سبيل حفظه وبقائه واستمراره وانتشاره فضلاً عن حقه وتراثه وبالجملة كانت رعايته عليه السلام لصيانة الدين وحفظ أكثر من رعايته لحقه، وكان ضياع حقه عنده أهون عليه من ذهاب الدين وزواله وما فَعلهُ عليه السلام هو الواجب عقلاً وشرعاً إذ أن مراعاة الأهم وهو الاحتفاظ بالأمة، وحياطته على الملة، وتقديمه على المهم، وهو احتفاظه بحقه «عند التعارض» من الواجب الضروري في الدين الإسلامي فجنوحهُ للسلم والموادعة كان هو الأظهر في الصواب.

ومنها: محافظته صلى الله عليه وآله على حياة أصحابه ولو رجل منهم من غير ضرورة تدعو إلى قتالهم لعلمه صلى الله عليه وآله بأنه سيدخل مكة المكرمة مع أصحابه في العام القادم من غير سلاح وقتال.

ومنها: علمه صلى الله عليه وآله بأن أكثر هؤلاء سوف يسلمون بعد فتح مكة.

ومنها: علمه صلى الله عليه وآله أن أهل مكة سوف يخلونها له صلى الله عليه وآله ولأصحابه ثلاثة أيام فيطوفون، ويسعون محلقين ومقصرين وأهلها على الجبال وهذا له صلى الله عليه وآله ولأصحابه بأعْلىٰ مراتب العزة والعظمة ولأعدائه بأدنىٰ ما يكون من الذل والهوان.

ومنها: علمه صلى الله عليه وآله بدخول الكثيرين من وفود العرب في 'الإسلام حينما يبلغهم هذه العزة له ولأصحابه، والذلة والصغار لقريش الذين هم أعداءهُ الألداء.

ومنها: إنه لو قاتلهم في عام الحديبية لم يتيسر له فتحها بتلك السهولة بل لتنكر منه القوم، ولجعل دعاتهم العيون في الطريق خوفاً من صولته صلى الله عليه وآله عليهم بغتة وهم لا يشعرون وهذا واضح في سورة الفتح كلَّ الوضوح لذي كل لُبٍ.

ثالثاً: إن ترك علي عليه السلام قتال القوم لا يوجب الرضا بتقدمهم عليه ولا يقتضي سقوط حقه في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وإلا لزم أن يكون النبي صلى الله عليه وآله بتركه قتال المشركين عام الحديبية، ومحو اسمه من النبوة، معزولاً عن النبوة، وراضياً بما ارتكبه المشركون، وكان يومئذٍ معه أربعمائة وألف رجل

على ما أخرجه البخاري في صحيحه[1]، وقد أطاعهم على محو اسمه من الرسالة، وهو قادر على قتالهم، فإذا صح لديكم هذا وقلتم بسقوط حق النبوة من رسول الله ﷺ صح لكم ذاك وهذا معلوم البطلان وذاك مثله باطل نعم إنما قبل ﷺ ذلك ورضي به ﷺ لحكم غايات دقيقة، وغايات جليلة غابت عن ذهن الكثيرين ولم يهتدوا لها.

فمنها: كراهته ﷺ للقتل والقتال، وحرصه على صون الدماء ما استطاعَ إليه سبيلاً، وليس في محوه لإسمه الشريف من الرسالة ما يوجب الوهن فيها لثبوتها بآياتها البينات ومعجزاتها النيرات. ويريد الوقيعة فيه، فهل تجدون حينئذٍ فساداً أعظم من أن يخرج عن الإسلام من دخل فيه بفعل المنافقين وتلبيسهم الأمر على البله المغفلين؟!!

ومنها: إن ترك قتالهم يومئذٍ كان سبباً لأن يكثر فيهم التشيع وفي التابعين إلى يومنا هذا[2] ترونه يقول: (ولقد كثر التشيع في التابعين وتابعيهم مع الدين، والورع، والصدق، فلو رد حديث هؤلاء لذهبت جملة من الآثار النبوية وهذه مفسدة بينة)[3].

ومنها: ذهاب السنن الدالة على إمامته عليه السلام إن هو قاتلهم وقتلهم فيبقىٰ الحق ملتبساً لا يعرف أين هو، ولذلك ترونه قد رضي عليه السلام بالهدنة عندما رفع أهل الشام المصاحف في صفين فانخدع بذلك جم غفير من أهل العراق فكان عليه السلام بإمكانه أن يقلب الصف على الصف لكنه عليه السلام آثر ذلك لأنه أهون الضررين لعلمه عليه السلام برجوع الكثير منهم إلى الحق بعد خروجهم عليه فمثل هذه النتائج القيمة والغايات الحسنة أوجب الترك وأوجب مهادنتهم.

فأقول لحضرة الدكتور:

أولاً: إن ترك علي عليه السلام منازعةِ أبي بكر(رض) بالحرب والقتال لا يكون مخلاً بعصمته ولا بأشجعيته ولا يدل على صحة خلافته(رض) بإحدىٰ الدلالات المنطقية لماذا..؟

---

(١) صحيح البخاري: ج٣ ص٢٩ ـ غزوة الحديبية ـ كتاب المغازي.

(٢) راجع ميزان الذهبي عند ترجمته لأبان بن تغلب من ج١.

لأنه ترك أولئك الأنبياء السابقين عليهم السلام منازعة أقوامهم لكان ذلك أيضاً مخلاً بعصمتهم، ودالاً على صحةِ ما قام به أقوامهم وبطلانه واضح لا يشك فيه من له عقل أو شيء من الدين.

وأما ثانياً: كان في توقف علي عليه السلام عن حربهم وقتالهم منافع عظيمة وفوائد جليلة، قصرت مداركهم عن الوصولِ إليها، وأعيت أفهامهم عن الوقوف عليها.

فمنها: أنه لو قاتلهم لتولد الشك من النائين عن المدينة وغيرها من البلدان الإسلامية بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وذلك لعلمهم بأن القتل والقتال لا يقع إلا على طلب الملك والزعامة الدنيوية، لا على النبوة وصنوها الخلافة فيوجب ذلك وقوع الشك في صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لا سيما وهم جديدو العهد بالإسلام خاصة إذا لاحظتم وجود من يتربص الدوائر بالإسلام من المنافقين ولأن إسلامهم كان حديثاً ولم ينضج كل النضوج في ذهنيتهم وسذاجة شعورهم فخشي عليه السلام الرّدة وسبق لنبي الرحمة صلى الله عليه وآله أنه أخبره بكل ما حدث معه وما جرى له هذا من جهة ومن جهة ثانية فقد سلّم بحقه ما سلِم الخط الإسلامي الصحيح.

ومن جهة ثالثة فهو أسمى وأعلى وأنبل وأكبر وأرفع من أن ينازع في إمرة أمور المسلمين كما قال هو عليه السلام لابن عباس حبر الأمة وهو يخصف نعله فقال له حبر الأمة أفي مثل هذا الوقت يا أمير المؤمنين فأجابه عليه السلام والله يابن عباس إن إمرتكم علي أهون من عفطة عنز إلا أن أرفع كلمة حق وأدفع كلمة باطل كما تقول الآية الكريمة في سورة التوبة **﴿لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الباطل هي السفلى﴾** الآية لذا فهو راعى مصلحة الإسلام والمسلمين بما لا مثيل له ولا نظير ولم تعرف هذه السيرة لأحد من الصحابة لا من قبله ولا من بعده ولا غرو في ذلك ولا عجيب فهُو من تلك الدوحة الهاشمية وشجرة النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل وهو يحذو حذو رسول الله ويسير بسيرته وينهج نهجه ويقتفي أثره ويترسم خطاه قولاً وعملاً وسيرة سبحان الله ما أعلم هذا الرجل سبحان الله ما أشجعه وما أبلغه وما أفصحه وما أعدله إنه صنو رسول الله صلى الله عليه وآله وأخوه وابن عمه وصهره ووارث علمه وخليفته من بعده.

المسألة الحادية عشرة

وتابع القول الدكتور البوطي في محاضرته قائلاً:

إن وقوع علي بن أبي طالب بين نارين بين إرضاء فاطمة لا يريد أن يجرح شعورها من جهة وأيضاً هو مقتنع بكلام سيدنا أبي بكر.

وعندما استلم سيدنا علي الخلافة لماذا..؟ هل أخذ أرض فدك وأعطاها لآل بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام؟

وبعد وفاة السيدة فاطمة بايع أبو بكر مباشرة[١].

فأقول: أعوذ بالله السميع العليم من كل قولٍ أثيم.

إن علياً بن أبي طالب عليه السلام لم يكن بين نارين كما تحدث الدكتور لماذا؟

لأننا هنا يجب أن نتفهم المسألة بفهم دقيق ونقسم هذه المسألة إلى شقين:

الشق الأول: علي بن أبي طالب غصبت منه الخلافة وسكت ولسكوته أسباب يجب أن نفهمها ونأخذها بعين الإعتبار.

وأما **الشق الثاني**: غصبهم لأرض فدك من فاطمة عليها السلام وحرمانها من إرث أبيها خوفهم الرئيسي من أن يسيطر عليها علي عليه السلام ويصبح له

---

(١) تابع للمحاضرة في الجامعة بتاريخ: ٢/١٠/١٩٩٥.

نفوذ قوي وتقوىٰ شوكته ضدهم فحاولوا بأساليبهم تجريد الإمام من القوىٰ المادية والمعنوية. فلجأووا إلى هذين الأسلوبين المدبرين والمخطط لهما تخطيطاً دقيقاً.

أولاً: غصبهم لعلي الخلافة.

وثانياً: تجريده من الإمكانيات الإقتصادية التي لها الدور الكبير في تقوية نفوذه وهذا ما كان يخيفهم من أن علياً تقوىٰ شوكته ويطالبهم بحقه.

وأما بالنسبة لسكوت علي عليه السلام لم يكن مقتنعاً بكلام الخليفة أبي بكر وأما ترك علي عليه السلام جهاد المتقدمين عليه بالسيف والسنان فحسبك في جوابه قوله عليه السلام فيما تضافر عنه ونقله ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) وغيره من مؤرخيكم حيث يقول عليه السلام: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله تعالىٰ على أولياء الأمر أن لا يقروا على كظة ظالم، أو سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها».

وأنت ترىٰ قوله عليه السلام هذا صريح في أنه عليه السلام لم يكن ساكتاً لوجود الناصر، وأنت تعلم حضرة الدكتور تمام العلم ما طرحته في بعض مسائلك حول هذه المسألة.

فأقول لك لماذا جاهد علي الناكثين والقاسطين والمارقين لوجود الأنصار ولأن في جهاده المتقدمين عليه ذهاب الدين بأصوله وفروعه وأدلته وأحكامه كما لا يخفى عليك وعلى من له أدنى فطنة بخلاف الطوائف الثلاث ولقد قال عليه السلام في جواب من قال:

لِمَ لم ينازع علي عليه السلام الخلفاء الثلاثة كما نازع طلحة والزبير ومعاوية وأذكر أنكم في أحد محاضراتكم طرحتم نفس المسألة.

فإليك جوابها من أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «إن لي بسبعةٍ من الأنبياء أسوة» وكفىٰ بها جواباً عن سكوته لمن أنصف وتدبّرْ.

وأما قوله عليه السلام ما روي له شعر بهذا المعنىٰ:

فإن كنت بالشورىٰ ملكت أمورهم   فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقربىٰ حججت خصيمهم فغيرك أولىٰ بالنبي وأقرب

وأما إرضائه عليه السلام لفاطمة عليها السلام وعدم جرح شعورها كما زعمتم هو راض بكل ما تصرفت به فاطمة تجاه الخليفة أبي بكر.. لماذا. لأنك تعلم حضرة الدكتور كما جاء في صحيح البخاري: «فاطمة بضعةٌ مني يؤذيني ما يؤذيها». وكما جاء في الصحيح أيضاً: «رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي» ومن أغضب فاطمة فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله والبخاري يؤكد ويقول: «ماتت وهي واجدةٌ على أبي بكر»(١).

وأن كلمة الوجد تعني الحزن وماتت وهي حزينة عليهم. وروىٰ معمر عن الزهري عن عائشة أم المؤمنين... فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى توفيت...

سؤال يطرح نفسه من هي فاطمة..؟

أليست سيدة نساء العالمين، أليست سيدة نساء أهل الجنة. فإذا سيدة نساء أهل الجنة تموت وهي غاضبة على الخليفة أبي بكر وإنما غضبها من غضب رسول الله وغضب رسول الله هو غضب الله... فكيف تموت وهي غاضبة على الخليفة أبي بكر.

وهنا سؤال آخر لتوضيح المسألة: ألم يقل رسول الله ﷺ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. فإن قلت لي نعم قال هذا: فأقول لك من هو إمام زمان فاطمة عليها السلام. فإن قلت لي: الخليفة أبي بكر هو إمام زمانها وهو الإمام الواجب الطاعة. فأقول لك: كيف تموت فاطمة عليها السلام وهي غاضبة على إمام زمانها. فإذا هي وفي هذه الحالة نكون قد كذبنا حديث رسول الله ﷺ القائل: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» «وفاطمة سيدة نساء العالمين».

فإذ إمام زمان فاطمة عليها السلام هو الإمام علي عليه السلام الواجب الطاعة.

---

(١) صحيح البخاري ج٥ ص١٧٧.
صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير باب ١٦ ج٣ ص١٣٨٠.

وهو الخليفة الذي عينه رسول الأمة، فإذاً من هنا نفهم أن علياً كان مؤيدٌ لفاطمة تأييد قطعي، وأما مسألة لا يريد أن يجرح شعورها فهذا رأيك أنت لوحدك وسؤال آخر يطرح نفسه:

ألم يتبادر إلى ذهنك هذا السؤال حضرة الدكتور.

أين قبر فاطمة سيدة نساء أهل الجنة..؟

لا أحد يدلنا عليه لماذا..؟ فإليك الجواب من شاعر أهل البيت الأزري:

فلأي الأمور تدفن ليلاً ... بضعة المصطفى ويعفىٰ ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجراً ... في فم الدّهرِ غضة من جواها
وثوت لا يرىٰ بها لنا من قبراً ... أيُ قدسٍ يضمه مثواها

فما هو السر على عدم معرفة قبر فاطمة عليها السلام التي ماتت بعد أبيها بستة أشهر حسب أكثر الروايات، ليس لها قبر معروف... وهي التي أوصت زوجها بإخفاء قبرها لماذا..؟

لتستشف فينا روح الثورة وتحذرنا على مر العصور وليبقىٰ السؤال مطروحاً على شفاه الناس.. لماذا؟

وأما سؤالك المطروح حضرة الدكتور: هل أخذ أرض فدك وأعطاها لآل بيت رسول الله ﷺ؟ فأقول: بالنسبة لموقف الإمام عليه السلام من فدك عندما تولىٰ الخلافة. لم يرَ علي يوم استراحة واحد منذ تولىٰ الخلافة، وهو القائل: لو ثنيت لي الوسادة لقلت في (بسم الله الرحمٰن الرحيم) حمل سبعين بعير فمنذ أن تولىٰ علي عليه السلام الخلافة نكث طلحة والزبير مبايعته وأخرجا زوجة رسول الله ﷺ وذهبا إلى البصرة وقاما بالفتنة، وقتلا سبعين رجلاً من رجال المسلمين مما اضطرَّ علياً عليه السلام للخروج من المدينة لردع هذه الفتنة ولم يعد إلى المدينة بل استشهد في الكوفة، بعد أن خاض حرباً بعد حرب من حرب صفين ضد معاوية، وحرب النهروان ضد الخوارج إلى أن استشهد في محرابه في الكوفة.

ثم كيف يتمكن الإمام عليه السلام من إرجاع فدك بعد أن توزعت على

الأمويين وأصبحت ملكاً لهم[1]؟ ويقول المؤرخون إن عمر بن عبد العزيز اشتراها من خالص ماله ووزعها على ذرية فاطمة، وقد لامه بنو أمية وقتلوه بالسم بسبب ذلك[2] وإذا أردت التوسع بالبحث، فهناك عدة أسباب لم يسترجع فدك في إمامته.

أولاً: إنه انشغل كما أخبره النبيﷺ بحرب الناكثين والقاسطين والمارقين.

ثانياً: إن علياًﷺ لم يرد أن يفتح جبهاتٍ أخرىٰ، وفتق جراح إضافية.

ثالثاً: إن صاحبة الشأن فاطمة عليها السلام رحلت بغصتها آسفة وغاضبة فلم يكن هناك موضوع وسبب.

---

(١) راجع: المعارف لابن قتيبة ص١٩٥ ـ تاريخ أبي الفداء ج١ ص١٦٩.
سنن البيهقي: ج٦ ص٣٠١ العقد الفريد ج٤ ص٢٨٣.
وفاء الوفاء: ج٣ ص١٠٠٠.

(٢) راجع: فدك في التاريخ: ص٢١ ـ ٢٢.
سنن أبي داود: ج٢ ص٤٩ وقيل إن الذي قطعها لمروان هو معاوية.
فتوح البلدان للبلاذري ص٤٦.
مجلة الرسالة المصرية عدد ٥١٨ سنة ١١ ص٤٥٧.

المسألة الثانية عشرة

قال الدكتور البوطي في محاضرته بلندن في مؤتمر الغدير:

وأحاسب كل مسلم بقطع النظر عن انتمائه فلا أجد مسلماً صادقاً مع الله إلا وكان مقتدياً بآل بيت رسول الله عليه السلام.

والله الذي لا إله إلا هو لو أنَّ علياً ـ كرم الله وجهه ـ اتخذ يوم السقيفة موقفاً مستقلاً، اتخذ يوم استخلاف أبي بكر لعمر موقفاً مستقلاً أو يوم الشورىٰ التي بويع على أعقابها لعثمان موقفاً مستقلاً إذن لتركنا كل نهجٍ واتبعنا نهج علي. ويكرر القسم في آخر كلامه قائلاً:

ووالله أقولها ثانيةً لو أن الإمام علياً كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعليه السلام اتخذ موقفاً مستقلاً في عهد من هذه العهود لتركنا كل خطٍ دون خطه[1].

فأقول: الناس كافة يعلمون أن الإمام وسائر أوليائه من بني هاشم وغيرهم، لم يشهدوا البيعة، ولا دخلوا السقيفة يومئذٍ وكانوا في معزلٍ عنها وعن كل ما كان فيها، منصرفين كلهم إلى خطبهم الفادح بوفاة رسول الله ﷺ وقيامهم بالواجب من تجهيزه لا يعنون بغير ذلك وما واروه في ضريحه الأقدس حتىٰ أكمل أهل السقيفة أمرهم، فأبرموا البيعة وأحكموا العقد وأجمعوا ـ أخذاً بالحزم ـ علىٰ منع كل قول أو فعل يوهن بيعتهم، أو

(١) مجلة الموسم: العدد السابع ـ ص٦٩٥ والمحاضرة بعنوان كيف أفهم الغدير أو (الإسلام والعلم الحديث).

يخدش عقدهم، أو يدخل التشويش والاضطراب علىٰ عامتهم.

فأقول: أين كان الإمام عن السقيفة وعن بيعة الصديق ومبايعيه ليحتج عليهم؟ وأنّى يتسنىٰ الاحتجاج له أو لغيره بعد عقد البيعة وقد أخذ أولو الأمر والنهي بالحزم وأعلن أولو الحول والطول تلك الشدة.

وهل يتسنىٰ في عصرنا الحاضر لأحد أن يقابل أهل السلطة والدولة، بما يرفع سلطتهم ويلغي دولتهم؟ وهل يتركونه وشأنه لو أراد ذلك؟ هيهات هيهات، فقس الماضي على الحاضر، فالناس ناس والزمان زمان.

وإن علياً عليه السلام لم يرَ الإحتجاج عليهم يومئذٍ أثراً إلا الفتنة التي كان يؤثِرُ ضياع حقه على حصولها في تلك الظروف إذ كان يخشىٰ منها على بيضة الإسلام وكلمة التوحيد كما أوضحناه سابقاً حيث قلنا: إنه مني في تلكَ الأيام بما لم يمن به أحد إذ مَثُلَ على جناحيه خطبان فادحان، الخلافة بنصوصها ووصاياها إلى جانب تستصرخه وتستفزه بشكوىٰ تدمي الفؤاد وحنين يفتت الأكباد والفتن الطاغية إلى جانب آخر تنذره بانتقاص شبه الجزيرة وانقلاب العرب واجتياح الإسلام وتهدده بالمنافقين من أهل المدينة وقد مردوا على النفاق وبمن حولهم من الأعراب وهم منافقون بنص الكتاب بل هم أشَدُ كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقد قويت شوكتهم بفقده صلى الله عليه وآله وأصبح المسلمون بعده كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية بين ذئاب عادية ووحوش ضارية، ومسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد الأفاك وسجاح بنت الحرث الدجالة، وأصحابهم الرعاع الهمج قائمون في سحق الإسلام وسحق المسلمين ـ على ساق والرومان والأكاسرة والقياصرة وغيرهم كانوا للمسلمين بالمرصاد، لكن الإمام أراد الإحتفاظ بحقه في الخلافة وأقول لحضرة الدكتور أول موقف اتخذه الإمام عليه السلام عن بيعة السقيفة هو تخلفه عن تلك البيعة.

ونحن نعلم والكل عالم بذلك بأن تخلف علي عليه السلام عن بيعة السقيفة فهذا دليل واضح على عدم الرضىٰ منهم مستدلين بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مع الحق والحق مع علي.

وإن تخلف علي عليه السلام عن بيعة السقيفة واتخاذه الموقف المستقل

فقد ذكره البخاري في صحيحه[1] عن عروة عن أم المؤمنين عائشة.

«إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى الخليفة أبي بكر (رض) تسأله ميراثها من أبيها رسول الله ﷺ مما أفاء الله تعالىٰ عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر (رض): إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة فأبىٰ الخليفة أبو بكر أن يدفع لفاطمة عليها السلام منها شيئاً فوجدت فاطمة عليها السلام على أبي بكر، فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها ليلاً. ولم يؤذن لها أبا بكر وصلىٰ عليها وكان لعلي عليه السلام من الناس وجه حياة فاطمة عليها السلام ولما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس علي مصالحة أبي بكر ولم يكن يبايع تلك الأشهر» ويقول الفيروزآبادي في (القاموس) كغيره من أئمة اللغة إن كلمة (وجدت) معناها: غضبت.

وأخرج البخاري في (صحيحه) أنه قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»[2].

وأخرج ابن حجر العسقلاني في كتابه (الإصابة) عن النبي ﷺ أنه قال: «يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاكِ وأخرجه الحاكم في (مستدركه)[3].

فأقول: فلو كانت بيعة السقيفة مرضية عنده ومقبوله لديه عليه السلام وكانت حقه لاستحال أن يتخلف عنها من لا يفارق الحق إطلاقاً وهو معه دائماً وأبداً كما هو صريح الحديث فتأخر الإمام عن بيعتهم ولو أسرع إليهم ما تمت له حجة ولا سطع لشيعته برهان لكنه جمع فيما فعل بين حفظ الدين والإحتفاظ بحقه من خلافة المسلمين هذا أولاً.

ثانياً: وهناك موقف آخر رفض الإمام عليه السلام الحكم بسيرة الشيخين

---

(١) صحيح البخاري: ج٣ ص٣٧ باب غزوة خيبر ـ كتاب المغازي.

(٢) صحيح البخاري: ج٢ ص٢١٢ باب منقبة فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

(٣) الإصابة لابن حجر العسقلاني: ج٨ ص١٥٧، المستدرك للحاكم: ج٣ ص١٥٤ وصححه على شرط البخاري ومسلم.

وأتيت بذكره حضرة الدكتور هذا الموقف في كتابك فقه السيرة النبوية فلو كانت سيرة الشيخين صحيحة ومطابقة لسنة رسول الله ﷺ لما رفضها الذي لا يفارق الحق، وعندما اشترط عليه عبد الرحمن بن عوف أن يحكم بسنة الله ورسوله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر.

فقال له الإمام عليه السلام أحكم بسنة الله ورسوله واجتهادي.. وأما بسيرة الشيخين فلا... فقبل الخليفة عثمان بتلك الشروط فآلت إليه الخلافة فهذا موقف متميز يقفه الإمام منهم ومن سيرتهم المخالفة لقول الله ورسوله ولو كانت صحيحة لما اتخذ الإمام ذلك الموقف الذي كان يقفه منهم، فسكت فالظروف يومئذٍ لا تسع مقاومة بسيف ولا مقارعة بحجة.

● وإليكَ ثلة من موارد احتجاج الإمام وأقواله.. لأن الكلمة هي موقف أشد من القتال بالسيف والسنان.

كان الإمام يتحرىٰ السكينة في بث النصوص عليه ولا يقارع بها خصومه احتياطاً على الإسلام، واحتفاظاً بريح المسلمين واعتذر عن سكوته وعدم مطالبته في تلك الحالة بحقه فقال: «لا يعاب المرءُ بتأخير حقه إنما يعاب من أخذ ما ليس له»[1].

وكان له في نشر النصوص عليه طرق تجلت الحكمة فيها بأجلىٰ المظاهر ألا تراه ما فعل يوم الرحبة إذ جمع الناس فيها أيام خلافته لذكرىٰ يوم الغدير وما جاء في مناشدته هذا المقطع التاريخي الذي حاول من خلاله أن يعيد لذاكرة الأمة (قضية الغدير) وأبرز مواقفه يوم الشورىٰ حيث أكد للناس أجمع أن مشاركته في الشورىٰ لا تلغي حقه الأصيل في الخلافة المنصوص عليها في يوم الغدير[2].

وما جاء في تلك المناشدة هذا المقطع من حديث علي عليه السلام: «فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ من كنت مولاه فعلي

(١) التشيع ـ نشؤوه ـ مراحله ـ مقوماته ـ للعلامة السيد عبد الله الغريفي (وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي).

(٢) قادتنا: ج٤/١٣.

مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره ليبلغ الشاهد الغائب غيري؟

قالوا: «اللهمَّ لا».

ثم قال لهم الإمام عليه السلام: «أنشد الله كل امرىء ومسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم ما قال، إلا قام فشهد بما سمع، ولا يقم إلا بمن رآه فقام ثلاثون من الصحابة فيهم اثنا عشر بدرياً فشهدوا بما سمعوه من نص الغدير[1] وهذا غاية ما يتسنىٰ في تلك الظروف الحرجة بسبب قتل عثمان وقيام الفتنة في البصرة والشام.

وحسبك ما أخرجه أصحاب السنن من حديثه عليه السلام في الوليمة التي أولمها رسول الله صلى الله عليه وآله في دار عمه شيخ الأباطح بمكة يوم أنذر عشيرته الأقربين وهو حديث طويل جليل[2] وكان الناس ولم يزالوا يعدونه من أعلام النبوة وآيات الإسلام لاشتماله على المعجز النبوي بإطعام الجم الغفير في الزاد اليسير وقد جاء في آخره: أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ برقبته فقال: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[3].

وكم احتج الإمام أيام الشورىٰ وهذا ما يتسنىٰ له في تلك الأوقات، ﴿**حكمة بالغةٌ فما تغن النذر**﴾ ويوم الشورى[4] أعذر من أنذر ولم يبقَ من خصائصه ومناقبه شيئاً إلا احتج به وكم احتج أيام خلافته متظلماً وبث شكواه

---

(١) راجع نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨ ص١٦٨ ط مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ومناشدة الإمام أمير المؤمنين للصحابة الحديث الغدير في يوم الرحبة.
راجع: الإمامة والسياسة: ابن قتيبة ج١ ص١١ و١٤٣ ط مصطفى محمد.
وج١ ص١١ و١٥٥ ط الحلبي بمصر.
وج١ ص١٨ و١٣٣ ط سجل العرب بالقاهرة.

(٢) المناقب: للخوارزمي الحنفي ص٢٢٤ ط الحيدرية.
كفاية الطالب: للكنجي الشافعي ص٣٨٦ ط الحيدرية.

(٣) كنز العمال: ج١٥ ص١٠٠ ج٢٨٦ ط ٢.

(٤) احتجاج الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في يوم الشورىٰ يوجد وراجع فيه:
علي بن أبي طالب: ابن المغازلي الشافعي ص٢١٢ ـ ١١٨.
المناقب للخوارزمي الحنفي ص٢٢٢ ـ ٢٢٥.
كفاية الطالب: للكنجي الشافعي ص٣٨٦ ط الحيدرية.

على المنبر متألماً، حتى قال: «أما والله لقد تقمصها فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحىٰ ينحدر عني السيل، ولا يرقىٰ إلي الطير فسدلتُ دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتئي بين أن أصولَ بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتىٰ يلقىٰ ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجىٰ فصبرت وفي العين قذىٰ وفي الحلق شجىٰ أرىٰ تراثي نَهَباً» إلى آخر الخطبة[1].

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إني استعينك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولي ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه»[2].

وقد قال له قائل: «إنك عَلىٰ هذا الأمر يابن أبي طالب لحريص، فقال: بل أنتم والله لأحرص وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه»[3]. وقال عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا؟ كذباً علينا وبغياً أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطي الهدىٰ، ويستجلىٰ العمىٰ، إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاةَ من غيرهم»[4].

ميزان الاعتدال للذهبي: ج١ ص٤٤٢.

فرائد السمطين: للحمويني الشافعي: ج١ ص٣٢٠ ـ ٣٢٢.

(١) راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه: المتوفي قبل الشريف الرضي بـ ٣١ سنة عالضبط وينقل لنا صاحب الغدير ٢٨ مصدر الخطبة الشقشقية والإرشاد للشيخ المفيد.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢ ص٤٩٥ وج٣ ص٢٦ ط مصر.

(٣) شرح نهج البلاغة: خطبة/ ١٦٧ ص٣٠٠ ط مصر.

الإمامة والسياسة: ابن قتيبة: ج١ ص١٣٤ سجل العرب بالقاهرة.

(٤) شرح نهج البلاغة خطبة ١٤٣ ـ ج٢ ص٢٤٩ ط مصر.

وينقل الخطبة أيضاً صاحب كتاب تذكرة الخواص ـ للسبط ابن الجوزي بصيغة أخرىٰ ـ الشقشقية.

إحتجاج الزهراء عليها السلام

فقالت الزهراء في خطبتها:

«ويحهم أنّى زحزحوها ـ أي الخلافة ـ عن رواسي الرسالة؟! وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين الطبن بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك الخسران المبين وما الذي نقموا على أبي الحسن؟ نقموا والله نكير سفية، وشدة وطأته ونكالِ ومقته وتنمره في ذات الله، والله او تكافئوا على زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتقله وسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم فشاشَهُ ولا يتتعتع راكبه، لأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً، تطفح ضفتاه، ولا يترنم جانباه ولأصدرهم بطانة ونصح لهم سراً وإعلاناً، غير مَحلٍ منهم بطائل إلا بغمر الناهل، وردعة سورة الساغب، وبأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير، بئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجزُ بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم.

«أفمن يهدي إلى الحق، أحق أن يتبع، أمن لا يهدي إلا أن يهدىٰ فما لكم كيف تحكمون» إلى آخر الخطبة[1].

---

(١) توجد خطبة الزهراء عليها السلام في:

بلاغات النساء: لأبي الفضل أحمد بن طيفور المتوفىٰ سنة ٢٨٠هـ ص١٢، ١٩ ـ ط الحيدرية.

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤ ص٧٨ ـ ٧٩ ـ وص٩٣ ـ ٩٤ ط مصر.

أعلام النساء: لعمر رضا كحالة: ج٣ ص١٢٠٨.

وخطبة الزهراء الثانية نفس المصدر.

وأود أن ألفت نظركم إلى المحاورة التي جرت بين ابن عباس والخليفة عمر بن الخطاب في حديثٍ دار بينهما: «يابن عباس أتدري ما منع قومكم بعد محمدﷺ؟ (قال ابن عباس): فكرهت أن أجيبه، فقلت له: إن لم أكن أدري فإن أمير المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً[1] فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووقفت (قال): فقلت: يا أمير المؤمنين، إن تأذن لي في الكلام وتمط عني الغضب، تكلمت قال: تكلم (قال ابن عباس): أما قولك يا أمير المؤمنين: اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووقفت فلو أن قريشاً اختارت لأنفسها من حين اختار الله لها، لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة فإن الله عز وجل وصف قوماً بالكراهة، فقال: **﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾** فقال عمر: هيهات يابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني، قلت: ما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك، وإن كانت باطلاً فمثلي أحاط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغني أنك تقول: إنما صرفوها عنا حسداً وبغياً وظلماً (قال) فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسداً فإن آدم حسد ونحن ولده المحسودون فقال عمر: هيهات هيهات، أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول (قال) فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً... الحديث[2].

وحاوره ابن عباس مرةً أخرىٰ فقال له في حديث آخر: «كيف خلفت ابن عمك، قال: فظننته يعني عبد الله بن جعفر، قال: فقلت: خلفته مع أترابه، قال: لم أعنِ ذلك إنما عنيتُ عظيمكم أهل البيت، قال: قلت:

---

(١) أي تبجحا، والبجح بالشيء: هو الفرح به.

(٢) الكامل: ابن الأثير ج٣ ص٦٣.

شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد: ج٣ ص١٠٧ أمنت بيروت تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

تاريخ الطبري: ج٤ ص٢٢٣.

خلفته يمتع بالغرب وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قال: قلت: نعم قال: أيزعم أن رسول الله نصَّ عليه؟ قال ابن عباس: قلت: وأزيدك سألت أبي عمَّا يدعي ـ من نصِّ رسول الله عليه بالخلافة فقال: صدق، فقال عمر: كان من رسول الله في أمره ذرو[1] من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك الحديث[2].

وكم لرجالات بني هاشم يومئذٍ من أمثال هذه الاحتجاجات والمواقف أن الحسن بن علي جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال له: انزل عن مجلس أبي[3] ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر أيضاً[4].

وفي نهاية الحديث أقول هذه جملةٌ من مصادر علماء السنة وجهابذة الحديث عندكم ليرىٰ الدكتور أن وجود النص على خلافة علي عليه السلام لا يمكن إنكاره.

والمنكر لذلك يجري عليه قوله سبحانه:

﴿وجَحَدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً﴾.

فراجعوا أحسابكم، وتفكروا وتأملوا في تلك المواقف التي تكشف

---

(١) الذرو ـ بالكسر والضم ـ المكان المرتفع والعلو مطلقاً، والمعنى أنه كان من رسول الله في أمر علي علو من القول في الثناء عليه وهذا اعتراف من عمر.

(٢) توجد هذه المحاورة: في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج٣ ص٩٧ بيروت على ط بمصر، وج١٢ ص٢٠ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
وج٣ ص١٤١ ط دار الفكر، وج٣ ص٧٦٤ ط مكتبة الحياة.

(٣) الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي ص١٧٥ ط المحمدية و١٠٥ ط الميمنية بمصر.
الإتحاف يحب الأشراف للشبراوي ص٧.
شرح النهج لابن أبي الحديد ج٢ ص١٧ ط مصر.

(٤) الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي ص١٦٠.
سنن الدارقطني قضية الحسن مع أبي بكر.
وأخرج ابن سعد في طبقاته في ترجمة الخليفة عمر قضية الحسين مع عمر بن الخطاب.

الحق عن الباطل، ولعل حضرة الدكتور يتأمل ملياً في هذه المواقف وينبذ التعصب المقيت ويتدبر ما قاله شاعر النيل حافظ إبراهيم عند امتناع علي عليه السلام عن بيعة الخليفة فأرسل له عمر وقد جاءه مهدداً وحاول أن يحرق بيت فاطمة عليها السلام وعمل ما عمل. فماذا قال حافظ إبراهيم لهذه الواقعة المؤلمة:

وقــولـةٍ لـعــلـي قــالَـهَـا عَـمْـرٌ | أكـرمْ بـسـامـعـهـا أعـظـم بـمـلـقـيـهـا
حـرقـت دارك لا أبـقـي عـلـيـك بـهـا | إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
مـا كـان غـيـر أبـي حـفـصٍ يـفـوْه بـهـا | أمـام فـارسِ عـدنـانٍ وحـامـيـهـا

وقوله: ﴿**إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً**﴾ إلى قوله: ﴿**فبايعهن واستغفر لهنَّ الله...**﴾[1].

فأقول لحضرة الدكتور البوطي:

هكذا البيعة على ما قرره القرآن، فمتىٰ كان الممتنع يجري عليه ما جرىٰ بعد وفاة النبي مباشرة؟ أعني الذي جرىٰ على علي وفاطمة وسعد بن عبادة زعيم الأنصار ونحوهم من الإعتداء والتنكيل. وهذا علي نفسه ولا بعض ذلك من الذين امتنعوا عن بيعته كابن عمر وابن أبي وقاص ونحوهما.

لماذا...؟

فهاك حضرة الدكتور وأيها القارىء النبيه مما جاء في مصادر السنة مما لا مزيد عليه في كتب الشيعة وإن ما جاء ما بين ذلك من إجمال وتفصيل لا يعدوا عن كونه تعدياً ذكره الجميع ولم ينفرد به هذا عن ذاك لا أريد أن أذكر كل شيء فذلك يطول ذكره بل أقتصر وأختصر على مما يخص ما حسبه بعضهم أنه مما ذكره الشيعة فقط وبالغوا في ذكر هجوم على دار فاطمة الزهراء عليها السلام لأخذ البيعة كان في تلك الدار ـ المحترمة عند النبي صلى الله عليه وآله وجميع المسلمين في عصره ـ فأكبر موقف مستقل ما كشفته مصادر أهل السنة:

---

(١) سورة الممتحنة: الآية ١٢.

منها: **أولاً**: جاء في تاريخ أبي الفداء[1] قوله بعد ذكر عدد ممن تخلف عن بيعة أبي بكر(رض) ما نصه: «وكذلك تخلف عن أبي بكر أبو سفيان من بني أمية ثم إنّ أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة وقال: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل عمر بشيء من نار علىٰ أن يضرم به، الدار فلقيته فاطمة وقالت: إلى أين يابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة.

ثانياً: جاء في كتاب العقد الفريد قوله:

الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير. قعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار على الباب ليضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا، قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة وخرج علي حتى أتىٰ إلى أبي بكر»[2].

ثالثاً: وما جاء في كتاب الإمامة والسياسة. فيما يخص موضوع الإعتداءات في كتابه المذكور بسنده أيضاً كما تقدم إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعىٰ وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنهما على من فيها، فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، قال: وإنْ[3].

رابعاً: ومما جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني: بسنده عن النظام: «أن عمر ضرب بطن فاطمة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين»[4].

---

(١) تاريخ أبي الفداء: ج٣ ص١٦٥.

(٢) العقد الفريد: ص٦٤.

(٣) الإمامة والسياسة: ابن قتيبة: ص١٢.

(٤) الملل والنحل للشهرستاني: ص٣٨.

المسألة الثالثة عشرة

قال الدكتور البوطي في محاضرته بلندن في مؤتمر الغدير:

«آية ذلك إن علياً عليه السلام. اتخذ موقفاً صريحاً أمام أيام الفتنة من معاوية وكتب إليه الرسائل وأعلن أنه منحرف عن الخط وخارجاً عن النهج، اتجه المسلمون إلى ما اتجه إليه علي عليه السلام ولعلكم جميعاً تعلمون أن جمهور الفقهاء يقررون أن علياً عليه السلام هو صاحب الولاية والخلافة وأن صف معاوية يشكل البغي قرأنا هذا في كتب الشريعة هذا رأي الإمام الشافعي، وهذا رأي الإمام أبو حنيفة وهذا رأي الجمهور»(1).

قال الدكتور البوطي في محاضرته في جامعة دمشق(2):

فنحن نروي من آل بيت رسول الله ونروي عن صحابة رسول الله وليس أمامنا مقياس إلا العدالة وكل الصحابة عدول إلا بعد عصر الصحابة والتابعين فيخضعون لميزان الجرح والتعديل.

فأقول:

إن المتأمل لهذين النصين الصريحين والمتدبر لهما يجدهما مشحونين بالتناقض والتضاد فنجد في النص الأول بأن حضرة الدكتور قد بين آراء فقهاء السنة وإجماعهم على أن الفتنة التي يتزعمها معاوية بن أبي سفيان تشكل البغي والفئة التي يتزعمها أمير المؤمنين عليه السلام هي الفئة القائمة على الحق والتي تدعو إليه.

---

(1) مجلة الموسم: العدد السابع/ المجلد الثاني/ ص٦٩٣.

(2) محاضرة بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٥ محاضرة في فقه السيرة النبوية ـ (كاسيت + نسخة عن المحاضرة).

وأنه صرح بتفسيق معاوية والصحابة الذين معه الذين يشكلون البغي، مستشهداً برأي الإمام الشافعي، والإمام أبي حنيفة ورأي جمهور السنة.

لكني أود القول للدكتور كيف أنك ذكرت (أعني معاوية) في حربه لعلي عليه السلام بأنه باغ ولم تذكر بقية الصحابة الذين شاركوا معه الجريمة؟

ألم يقل علي عليه السلام أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

فمنهم القاسطون أليس معاوية وجماعته هم البغاة فلماذا عدلتَ عن الناكثين والمارقين. . . ؟

ثُمَّ لماذا بعد أن حكمت على معاوية بالبغي بقولك في مؤتمر الغدير بـ(لندن) واستشهدت بآراء أئمة السنة وأقطابهم، ترجع في محاضرتك التي ألقيت في جامعة دمشق، تقول:

وليس أمامنا مقياس إلا العدالة، فقولك هذا إخراجٌ لمعاوية من الجرح والتعديل مثلما تفضلتم وهذا الكلام من حضرتكم مخالف لقول رسول الله صلى الله عليه وآله الذي رواه البخاري: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» أخرجه البخاري في كتاب الصلاة بهذا اللفظ ورواه في موضع آخر في الجهاد والسير بلفظ: «يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» ورواه ابن حبان أيضاً باللفظ الذي رواه البخاري في كتاب الصلاة، فالحديث بروايتيه من أصح الصحيح، فعمار الذي كان في جيش علي داع إلى الجنة بقتاله مع علي، فعلي داع إلى الجنَة بطريق الأولىٰ. ورواية الطَبراني فيها زيادة وهي: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية الناكثة عن الحق» وعمار ما نال هذا الفضل إلا بكونه مع علي فهو وجيشه دعاة إلى الجنة ومقاتلوهم دعاة إلى النار وأما قول علي عليه السلام أمرت بقتال الناكثين في حرب الجمل، والقاسطين جماعة معاوية والمارقين هم الخوارج رواه النسائي في الخصائص والبزار والطبراني. . . ويكفيك أدلةً قول الحافظ في الفتح[1] ما نصه: «وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاةً». ويؤيد هذا ما رواه الحاكم في المستدرك

(١) فتح الباري (١٣/٥٧).

ملاحظة: وأما حديث عمار: تقتله الفئة الباغية أعرضت عن مصدر لشهرته بين الناس وذكره البخاري وغيره وأخرجه البخاري في كتاب الصلاة بهذا اللفظ: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار».

أن النبيﷺ قال للزبير: «إنك لتقاتلنه وأنت ظالِمٌ له» فإذا كان الرسول اعتبر الزبير ظالماً له لأنه كان مع مقاتليه.

وأما قوله تعالىٰ المؤيد لقولنا: ﴿فقاتلوا التي تبغي﴾[1] ألا يكفي معاوية خزياً الحديث القائل الذي رواه مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعكَ أن تسُبَّ أبا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول اللهﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حُمُر النعم.

وأما قول كثير من الناس من أن معاوية اجتهد فأخطأ فليس بآثم فهذا مصادم ومعارض لقول رسول اللهﷺ الوارد في شأن عمار أي قوله: «ويدعونه إلى النار» كيف يقال فيمن سماهم الرسول دعاة إلى النار إنهم مجتهدون لا إثم عليهم، ثم إن معاوية ومن تابعه في هذا القتال لم يكن مجتهداً الاجتهاد الشرعي الذي يحصل من المجتهد في مسألة لم ينعقد فيها الإجماع، لأن علياً عليه السلام أدرىٰ بحال معاوية وقد قال عليه السلام: «إن بني أمية يزعمون أني قتلت عثمان وكذبوا إنما يريدون الملك» وقال أيضاً عليه السلام: «ولو علمت أنه يردهم عن ذلك أن أحلف عند المقام أني ما فعلت ذلك لم يرجعوا وإنما يريدون الملك».

وأذكر في المناسبة أولئك الذين آذوا الإمام الحافظ النسائي قال: «لما دخلت دمشق وجدت أهلها منحرفين عن علي بن أبي طالب ولما علموا أني عملت خصائص علي طلبوا مني أن أعمل خصائص معاوية فقلت: ماذا أخرج له..؟ أأخرج له: «اللهم لا تشبع بطنه» فصاروا يضربونه في خصيتيه فحمل من دمشق إلى الرملة فتوفي بها وبعد كل هذا يرجع حضرة الدكتور في النص الثاني يقول وليس أمامنا مقياس إلا العدالة لمحافظته على كيان معاوية وشخصيته ضارباً بالأدلة عُرض الحائط. والله إن كل من يحاول أن يخفيَ فضيلة صغيرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام فإنه لا يبرىء الذمة يوم التلاقِ، فوالله لينطبق عليه حديث مسلم في صحيحه[2] أن علياً رضي الله عنه

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وبغضهم من علامات النفاق.

قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق، فليعلم ذلك كل من أراد القول بتسوية وعدالة الصحابة كلهم (بما فيهم المنافق، والمبطن إيمانه، والصالح).

وصدق بقوله الجلي: المحدث الفقيه السني الشيخ عبد الله الهرري خادم علم الحديث:

يـقـولُ عـبـد الله هُـوَ الـهـرري ... الأشـعـري الـشـافـعـي الـعـبـدري
الـحـمـد لله الـذي قـد شَـرَّعـا ... مـذهَـبُ أهـل الـحـقِ أن يـتـبَـعًّـا
إن الـذيـن قـاتـلـوا عـلـيـاً ... مـن الـصـحـاب أثـمـوا جـلـيـا
لِـمَـا أتـىٰ فـي مُـسْـلـم وغـيـره ... فـي شـأنِ مـن عَـصَـىٰ ولـي أمْـرِه
قـالَ بـهـذا الأشـعـري أبـوّ الـحـسـن ... رحـمـه الله الـعـلـيُ ذو الـمـنـنِ
هـذا هـو الـموافِـقُ الـصـحـيـحـا ... مـن الـحـديـثِ فـالـزَمْ الـنـصـوصـا
كـنـحـو مـا وَرَدَ فـي الـزبـيـر ... ومـثـلِ مـا وردَ فـي عـمـارِ

ففي صحيح البخاري في باب ذم الرأي وتكلف القياس. عن عبد الله بن عمرو عن النبيﷺ أنه قال: «إن الله تعالىٰ لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعاً، ولكنه ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقىٰ أناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون»(١).

فأقول للدكتور:

هل الدين بما قال الله ورسوله أم بقياس من عقولنا القاصرة فقولك وليس أمامنا مقياس إلا العدالة فهذا محق لشريعة محمدﷺ فاسمع ما يحدثنا التاريخ عما جرىٰ لأبي حنيفة مع الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة أنت مفتي أهل العراق قال: نعم. قال: بما تفتيهم قال: بكتاب الله.

قال: افأنت عالم بكتاب الله عز وجل، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه قال: نعم قال: فأخبرني عن قوله تعالىٰ: **﴿وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾**.

---

(١) صحيح البخاري: ج٤٤ ص١٧٣ ـ باب ذم الرأي وتكلف القياس، وسط الصفحة.

أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة هو بين مكة والمدينة، فالتفت الصادق عليه السلام إلى جلسائه فقال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة: اللهم نعم.

قال: ويحكَ يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً، ثم قال عليه السلام: أخبرني عن قوله تعالىٰ: ﴿**ومن دخله كان آمناً**﴾ أي موضوع هو؟

قال أبو حنيفة: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت الصادق عليه السلام إلى جلسائه فقال لهم: نشدتكم بالله هل تعلمون إن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاء فلم يأمنا القتل قالوا: اللهم نعم فقال عليه السلام: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقاً.

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عز وجل، أنا صاحب قياسي قال الصادق عليه السلام فانظر في قياسك إن كنت مقيساً، أيها أعظم عند الله القتل أم الزنىٰ قال: بل القتل.

قال الصادق عليه السلام: فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بأربعة ثم قال له عليه السلام الصلاةُ أفضل أم الصيام قال: الصلاة أفضل.

قال عليه السلام فيجب على قياسك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة.

ثم قال له الإمام الصادق عليه السلام: البول أقذر أم المني؟.

قال: البول أقذر.

قال عليه السلام: يجب على قياسك أنه يجب الغسل من البول دون المني وقد أوجب الله الغسل عن المني دون البول.

قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب حدود.

فقال عليه السلام: فما ترىٰ في رجل أعمىٰ فقأ عين صحيح وأقطع قطع

يد أم رجل كيف يقام عليه الحد.

قال أبو حنيفة: أنا صاحب رأي.

قال عليه السلام فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا المرأتين في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك، وأيهما المملوك وأيهما الوارث وأيهما الموروث.

قال أبو حنيفة: إنما أنا رجل عالم بمباحث الأنبياء.

قال عليه السلام: فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فرعون: (لعله يتذكر أو يخشى) فلعل منك شك قال: نعم قال عليه السلام ذلك من الله شك إذ قال لعله قال أبو حنيفة: لا أعلم.

● فقال له الصادق عليه السلام: يا أبا حنيفة لا تقس فإن أول من قاس إبليس فقال: ﴿**خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾ فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية الفنار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر.

يا أبا حنيفة: إنك تفتي بكتاب ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس، ولم يبن دين الإسلام على القياس وتزعم أنك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله ﷺ صواباً ومن دونه خطأ لأن الله تعالى قال: ﴿**أن احكم بينهم بما أراك الله**﴾ ولم يقل لغيره وتزعم أنك صاحب حدود ومن أنزلت عليه أولى بعلمها منك.

ولولا أن يقال دخل على ابن رسول الله ﷺ فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس إن كنت قيَّاساً.

قال أبو حنيفة: لا تكلمت في الرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس فقال له الصادق عليه السلام كلا إن حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك غيرك من كان قبلك.

فأقول لحضرة الدكتور البوطي: من أين لك المقياس لعدالة الصحابة وسبق أنك فسقت معاوية كما في (النص الأول) هل لديك دليل قرآني أم

نص نبوي على ذلك وإن لقوله تعالى: ﴿**أن احكم بينهم بما أراك الله**﴾ فهل تستطيع أن تعطينا حكماً بما أراك الله على ذلك بأن الصحابة كلهم عدول، أم هذا مقياس مثلما تفضلت. فلماذا تقول برأيك وليس أمامنا مقياس إلا أن نقول: الصحابة كلهم عدول لأنه لو جاز على النبيﷺ الإجتهاد لجاز أن يكون ما يقوله بإجتهاده وليس نازلاً من عند الله تعالىٰ وذلك ينافي قوله تعالىٰ:

﴿**وما ينطق عن الهوىٰ إن هو إلا وحيٌ يوحَىٰ**﴾ ومنافٍ لما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه[1] فيقولﷺ لا أدري، ولم تجب حتى ينزل عليه الوحي، ولم يقل برأيه، ولا بقياس لقوله تعالىٰ: ﴿**أن أحكم بينهم بما أراك الله**﴾ ولأنه منافٍ لقوله تعالىٰ وما بعدها: ﴿**ولو تقولَ علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين**﴾[2] وقال تعالىٰ فيما: ﴿**اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء**﴾ وليس من الممكن إطلاقاً أن نقيس الأمور بغير علم.

إن كان عندك حكماً فأتي به، وإن كان هذا مقياس، فأحذرك من القياس بشريعة الله. ثم لماذا بعد عصر الصحابة والتابعين يخضعون لميزان الجرح والتعديل..؟ وتنقلب العدالة إلى فسق من بعد ذلك.

هل هذا الإنقلاب لشخص واحد، أم بإبن عن أبيه والذين يزعمون ذلك هل يستطيعُ تحديد الإنقلاب في أي يوم أو شهر أو سنة أم تريد أن تقول يوم ضرب مروان الحمار بيد العباسيين وهل ناقلوا هدا التفريق هل هم ثقاة في نقلهم أم لا. وهل هذا رأي حدسي، أم حسي.

وأيهما تتبناه أنت وتستطيع الجواب عنه بشرط أن لا يكون تناقض صريح كما هي العادة.

فأقول لك بالمناسبة أحد علماء السنة عندكم الشيخ المحدث عبد الله الهرري قال: في كتابٍ له صدر حديثاً: «ولا يظن ظانٌ أن قول بعض

---

(١) صحيح البخاري: ج٤ ص١٧٣ ـ باب ما كان النبيﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي).

(٢) سورة الحاقة: الآية ٤٤.

المحدثين في كتب الإصطلاح، الصحابة كلهم عدول[١]، معناه أن كلاً منهم سالم بن الكبيرة وهذا بعيد من الصواب لأن منهم من سمع رسول اللهﷺ وهو يقول: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضربُ بعضكم رقاب بعض» ثم قاتل مع معاوية فكان قاتل عمار بن ياسر، ثم كان يتبجح بذلك ويقول لما يأتي إلى أبواب بني أمية: «قاتل عمار بالباب»، فهل يحكم لهذا بأنه عدل بمعنى أنه سالم من الكبائر، إنما معنى قول أولئك المحدثين أنهم لا يتهمون بالكذب على الرسول فيما يروونه من الأحاديث عنه، أليس هذا من أفسق الفسق فقد خالف قول رسول اللهﷺ الذي سمعه منه فقتل عماراً، وهذا الغادر أبو الغادية الجهني[٢]. ثم كيف تقول بعدالة الجميع: فإليكَ ما أخرجه البخاري من صحيحه بالإسناد إلى أبي هريرة عن النبيﷺ قال: «بينا أنا قائم فإذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم قال: هلم. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت وما شأنهم قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري. ثم إذا زمرة حتىٰ إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، قال: هلمَّ، قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال إنهم ارتدوا بعدكَ علىٰ أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)[٣].

● وأخرج البخاري عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب فقلت له: طوبىٰ لك صحبت النبيﷺ وبايعته تحت الشجرة. فقال: يا ابن أخي إنك لا تدري ما أحدثنا بعده[٤].

● وأخرج البخاري عن عبد الله عن النبيﷺ قال: «أنا فَرَطَكم على الحوض ويرفعن رجال منكم ثم ليختلجنَّ دوني فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٥] هذا ما استدلينا به من أهم

---

(١) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية: ص٢٠٨ ط٢ دار المشاريع.

(٢) الشيخ عبد الله الهرري: المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية ص٢٠٨ ط ٢ دار المشاريع.

(٣) صحيح البخاري: ج٤ ص٩٤ ـ آخر كتاب الرقاق ـ باب الحوض من صحيحه بالإسناد إلى أبي هريرة.

(٤) صحيح البخاري: ج٣ ص٣٠ ـ باب غزوة الحديبية.

(٥) صحيح البخاري: باب غزوة الحديبية.

الصحاح عندكم تنفي عدالة الصحابة فتعال سماحة الدكتور لنترك القياس ولنحتكم إلى كتاب الله بيني وبينك ولنترك التعصب المقيت والنظريات التي تقول بعدالة الصحابة الذين اختلقوها بني أمية لغسل ذلك الشنار الملوث بالشرك والجرائم والذي كان ماثلاً لدىٰ الجميع أن يحاولوا استبدال تلك الصورة الكريهة العالقة في الأذهان عنهم نتيجة لمواقعهم المعادية للإسلام حتىٰ بعد أن دخلوا فيه مكرهين، كان من الطبيعي أن يحاولوا استبدال تلك الصورة بصورة تتناسب مع مراكزهم التي تسنموها باسم الإسلام فوضعوا فكرة العدالة لجميع من عاصر الرسول من المسلمين حتى ولو لم يره[١]، ويسمع منه شيئاً وتوسع بعضهم فيها وأثبتها لكل من ولد في عصر الرسولﷺ وظلت فكرة العدالة لجميع الصحابة التي تتسع للأمويين وعلى رأسهم أبو سفيان والحكم طريد رسول اللهﷺ تسير وتتفاعل حتى أصبحت وكأنها من الضرورات عند السنة وحكامهم في عصر الصراع العقائدي، لأنها تخدم مصالحهم ومبادئهم التي اعتمدوها في سيرة الخلافة، ومواقفهم المعادية لأهل البيتعليهم السلام ولم يكن الصحابة أنفسهم يتصورون بأن الغلو بهم سينتهي إلى هذه النتيجة وتكون لهم تلك الحالة التي استخدمها معاوية لخدمة الجاهلية التي تجسدت في البيت الأموي ذلك البيت الذي ظل يحارب الإسلام منذ أن بزغ فجره وحتى اللحظات الأخيرة من حكمهم.

وقال الإمام عبد القاهر التميمي في كتاب الإمامة[٢]: أجمع علماء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي فهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أن علياً كرم الله وجهه مصيبٌ في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل. وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم.

- وروى البيهقي في سننه[٣] وابن أبي شيبة في مصنفه[٤] بالإسناد

---

(١) البرهان على عدم تحريف القرآن: السيد مرتضى الرضي نقل كلام العلامة هاشم معروف الحسني - ص٧٢.

(٢) نقل ذلك القرطبي في التذكرة في أموال الموتىٰ وأمور الآخرة: ص٦٤٤.

(٣) سنن البيهقي: ٨/ ١٧٤.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة: ١٥/ ٢٩٠.

المتصل إلى عمار بن ياسر قال: «لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا وظلموا» وزاد ابن أبي شيبة في إحدىٰ رواياته: «ولكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق فحق علينا أن نقاتلهم حتىٰ يرجعوا إليه».

ومما يؤيد ما قلناه ما ذكره الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق[1] بين الفِرَق ونصه: «وقالوا بإمامة علي في وقته وقالوا بتصويب علي في حروبه بالبصرة وبصفين والنهروان».

فأقول لحضرة الدكتور: فبعد هذا كيف يصح أن يقال: إن معاوية اجتهد فأخطأ فنسبت له أجر الاجتهاد، كيف يكون مجتهداً مأجوراً وفي حديث البخاري المتقدم: «ويدعونه إلى النار» أليس كلامهم مخالفاً لقول عمار المتقدم «ولكن قولوا فسقوا وظلموا» كيف بالله عليك أيها الدكتور يجتمع الظلم في مرتبة واحدة مع الأجر والثواب ويكون الظالم مأجوراً مثاباً وأشد بعداً عن الحقيقة قول من قال لا ملامة عليكم، وما هذا عند النظر إلى الحقيقة إلا تعامياً عن الحقيقة في رابعة النهار أليس دونها سحاب.

فحسبك الآيات القرآنية التي تفند هذه النظرية: «أي نظرية عدالة الصحابة»:

﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذابٍ عظيم﴾[2].

وفيهم من كان يؤذي رسول الله ﷺ:

﴿والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم﴾[3].

فإلى الله نبرأ من هؤلاء، وممن: **﴿اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾**[4].

---

(١) الفرق بين الفِرَق: ص٣٥٠/٣٥١.
(٢) سورة التوبة: الآية ١٠١.
(٣) سورة التوبة: الآية ٦١.
(٤) سورة المجادلة: الآية ١٦.

والذين: ﴿**يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالىٰ يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً * مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا**﴾(١).

والكتاب العزيز يعلن بصراحة عن وجود طائفة تستمع إلى رسول الله ﷺ ولكن طبع الله على قلوبهم لأنهم اتبعوا الهوىٰ فقال تعالىٰ:

﴿**ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم**﴾(٢).

كما أعلن تعالىٰ عن طائفة منهم وهم الذين في قلوبهم مرض والذين يفسدون في الأرض ويطعون أرحامهم: ﴿**أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمىٰ أبصارهم * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوبٍ أقفالها**﴾(٣) أجل أين ذهب أولئك بعد رسول الله ﷺ؟ وقد جرعوه الغصص في حياته، ودحرجوا الدباب، فهل انقلبت حالهم بعد موته ﷺ من النفاق إلى الإيمان؟ ومن الفساد إلى الصلاح ومن الشك إلى اليقين، فأصبحوا في عداد ذوي العدالة من الصحابة. الذين طبقت نفوسهم علىٰ التقىٰ والورع، وعفة النفس والعلم، والحلم، والتضحية في سبيل الله وهم الذين وصفهم الله تعالىٰ بقوله: ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**﴾(٤) فنحن لا نرتاب في ديننا، ولا نخالف قول الحق في تمييز منازل الصحابة. ودرجاتهم فنتبع الصادقين منهم ونوالي من اتصف بتلك الصفات التي ذكرها الله ورسوله، كما أنا لا نأتمن أهل الخيانة لله ورسوله، فقول سماحة الدكتور وليس أمامنا مقياس إلا العدالة فهذه جناية على الدين وخيانة لأمانة الإسلام ولا نركن لمن ظلم منهم ولا نواد من حاد الله ورسوله. وحسبك أيها الدكتور ما ورد في الحديث (ما يفيد تلك النظرية) فإليك نماذج من مخالفات الصحابة:

فمنها: ردهم لقوله ﷺ رداً مكشوفاً في مرضه الذي توفي فيه حينما

---

(١) سورة النساء: الآيتان ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٢) سورة محمد ﷺ: الآية ١٦.

(٣) سورة محمد ﷺ: الآيتان ٢٣ ـ ٢٤.

(٤) سورة الحجرات: الآية ١٥.

قال لهم والحجرة غاصة بهم: «أئتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً» فقالوا: هجر رسول الله على ما سجله البخاري عليهم في صحيحه[1].

ومنها: مخالفهم لهمﷺ يوم تبوك حينما أمرهم بنحر إبلهم وأكل لحومها إذا أحلقوا في تلك الغزوة وجاشوا على ما حكاه البخاري عنهم في صحيحه[2].

ومنها: أنه لما آثر رسول الله أناساً في القسمة في حنين ـ تأليفاً لقلوبهم ـ قالوا: إن هذه القسمة ما أراد بها وجه الله ـ على ما أخرجه البخاري في صحيحه[3] مع أنهم يعلمون أن رسول الله **﴿ما ينطق عن الهوىٰ * إن هو إلا وحيٌ يوحىٰ﴾** كما قال الله تعالىٰ وأنهﷺ ما ينطق عن الهوىٰ في سائر أوقاته وبمختلف أحواله سواء في حضره أو في سفره وفي صحته أو مرضه كما يقتضيه عموم الآية.

ومنها: أنهم كرهوا الجهاد وجادلوا رسول اللهﷺ في تركه ورغبوا في الدنيا وزهدوا في ثواب الآخرة وبخلوا بأنفسهم عن نصره حتى أنزل الله تعالىٰ فهم قرآناً، فقال تعالىٰ: **﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإنَّ فريقاً من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق من بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾** [سورة الأنفال ٥ ـ ٦].

ومنها: أن رسول اللهﷺ أمرهم بالخروج إلى بدر فتثاقلوا عنه واحتجوا عليه ودافعوه عن الخروج معه فأنزل الله تعالىٰ فيهم: **﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناسَ كخشية الله أو أشدَّ خشيةً وقالوا ربنا لِمَ كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب﴾**[4].

ومنها: أنهم أنكروا عليهﷺ أمره أبا هريرة أن يبشر بالجنة كل من لقيه

---

(١) ٣: ١١١/ حديث ٢٨٨٨/ باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم.

(٢) صحيح البخاري: ٣: ١٠٨٨/ حديث ٢٨٢٠/ باب حمل الزاد في الغزو.

(٣) صحيح البخاري: ٤: ١٩٠٦/ حديث ٤٠٨١/ بين غزوة الطائف.

(٤) سورة النساء: الآية ٧٧.

من أهل التوحيد حتى ضربوه ـ وهو رسول النبي ـ في تلك الواقعة ضربةً خَرَّ بها إلى الأرض، ردعاً له عمَّا أمره به رسول الله، على ما أخرجه مسلم في صحيحه[(١)].

ومنها: أنهم تجرؤوا على النبيﷺ وأنكروا عليه صلاته على ابن أبي المنافق حتى جذبوه من ردائه وهو واقف للصلاة عليه، على ما أخرجه البخاري في صحيحه[(٢)].

ومنها: أنهم أنكروا على رسول الله صلح الحديبية وتكلموا بكلمات مزعجة على ما حكاه البخاري في صحيحه[(٣)].

ومنها: أنهم أسرعوا إلى رمي عفاف أم المؤمنين عائشة لما تأخرت وصفوان بن المعطل في غزوة بني المصطلق[(٤)] حتى نزل قوله تعالىٰ: **﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوهُ شراً لكم بل هو خيرٌ لكم لكل امرىءٍ منهم ما اكتسب من الإثم﴾** [النور: ١١].

ومنها: أن رسول اللهﷺ كان يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ جاءت عير لقريش قد أقبلت من الشام ومعها من يضرب بالدف ويستعمل ما حرجه الإسلام فتركوا رسول الله قائماً على المنبر وانفضوا عنه إلى اللهو واللعب، رغبة فيه وزهداً في استماع مواعظه وما يتلوه عليهم من آيات القرآن الكريم، حتى أنزل الله تعالىٰ فيهم: **﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾** [الجمعة: ١١] على ما أخرجه السيوطي في تفسيره الدر المنثور[(٥)] والخازن في تفسيره[(٦)] والبغوي في تفسيره[(٧)] والبيضاوي في تفسيره[(٨)] وغيرهم من

---

(١) صحيح مسلم: ١: ٣٤/ باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة.
(٢) صحيح البخاري: ٥/٢١٨٤/ حديث ٥٤٦٠/ باب لبس القميص.
(٣) صحيح البخاري: ٢/٩٧٤/ حديث ٢٥٨١، ٢٥٨٢/ باب الشروط في الجهاد.
(٤) صحيح البخاري: ٤/١٥١٧/ حديث ٣٩١٠/ باب حدث الإفك.
(٥) ٦/٢٢١.
(٦) ٤/٢٦٨.
(٧) ٤/٨٨.
(٨) ٢/٤٩٣.

مفسّري أهل السنة، فإن الخطاب ـ يا دكتور ـ في هذه الآيات كلها موجه إليهم أولاً بالذات لا إلى غيرهم.

ومنها: أنهم قد تشاتموا مرة على عهد النبيﷺ وتضاربوا بالنعال بحضرته على ما أخرجه البخاري في صحيحه[1] وتقاتل الأوس والخزرج على عهد رسول اللهﷺ وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال ـ كما ذكره الحلبي الشافعي في سيرته الحلبية[2] مع علمهم بقول رسول الله: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» على ما حكاه البخاري في صحيحه[3] وعلمهم بما أوجبه الله تعالىٰ عليهم من التأدب بحضرتهﷺ وأن لا يرفعوا صوتهم فوق صوته فقال تعالىٰ: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعضٍ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾**[4] إلى غير ما هنالك من المخالفات لله ولرسوله التي وقعوا فيها مما يضيق صدر هذا الكتاب عن تعدادها.

ثم كيف بعد هذا تقول وليس أمامنا مقياس إلا أن نقول الصحابة كلهم عدول فتساوى الصالح مع الظالم والفاسق اللهم فاشهدْ.

هذا هو الحق. والحق أحق أن يتبع، وكفى بها جواباً: **﴿لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد﴾**.

---

(١) صحيح البخاري: ٢/٩٥٨/ حديث ٢٥٤٥/ باب ما جاء في الإصطلاح بين الناس.

(٢) ج٢: ١٠٧.

(٣) صحيح البخاري: ١/٢٧/ حديث ٤٨/ باب خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر.

(٤) سورة الحجرات: الآية ٢.

المسألة الرابعة عشرة

فقال: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجداً، هذا الكلام طبعاً في سياق حديثه عن الخلافات بين السنة والشيعة فتطرق إلى هذه المسألة معلقاً على هذا الجانب لأنه يعلم كل العلم بأن الشيعة تهتم بإقامة الشعائر الإسلامية والصلاة في هذه الأماكن، قائلاً: الربط بين القبر والصلاة هذا غير جائز(١).

فأقول لحضرة الدكتور البوطي: إن زعمك حرمة تحويط مزار القبور بجعلها في غرفة الصيرورة المزار بذلك مشرفاً ومسجداً وقد نهىٰ رسول الله ﷺ عن إشراف القبور وجعلها مساجد لكن هذا الدليل على عدم صيرورة القبر بذلك مشرفاً ومسجداً.

هناك أمور:

أولاً: وصية النبي ﷺ بدفنه في غرفته وكذلك وصية الخلفاء والصحابة وهذه دلائل واضحة نستدل من خلالها على جواز فعل القبر في الغرفة(٢).

فلذا نجد المسلمون قد اختلفوا في دفن رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مات نبي إلا دفن حيث يقبض» فرفع فراش النبي ﷺ الذي توفي عليه ثم حفر له تحته، وكذلك أوصى الخليفة عمر بن الخطاب بدفنه في غرفة النبي ﷺ فدفنه الصحابة فيها ودفن علي بن أبي

---

(١) محاضرة بتاريخ ٢/١٠/١٩٩٥ جامعة دمشق.

(٢) طبقات ابن سعد: المجلد الثاني باب ذكر موضع قبره.

طالب فاطمة بنت النبيﷺ في غرفتها أو في دار عقيل، جنب البقيع لكن قبرها مجهول، ودفن هارون الرشيد في داره وروىٰ أن المأمون بنىٰ حول مزاره هذا البناء الذي دفن فيه أيضاً علي بن موسى الرضا راجع تاريخ ابن الأثير وتاريخ المدينة المنورة لابن شبة وغيرهما.

ثم سؤال يطرح نفسه

لماذا الخلفاء والصحابة حوطوا مزار النبيﷺ؟

فإذاً هذا دليل على جواز تحويط المزار.

وروىٰ ابن زبالة عن عائشة أنها قالت: ما زلت أضع خِماري وأتفضل في ثيابي حتىٰ دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً.

وقال ابن سعد في طبقاته:

لم يكن على عهد رسول الله على بيت النبيﷺ الذي كان مزاره بعد موته ـ حائط وكان أول من بنىٰ عليه جداراً الخليفة عمر بن الخطاب (١٣، ٢٣).

وقال أيضاً ابن سعد في طبقاته:

كان ابن الزبير قد زاد في ارتفاع الحائط الذي بني على قبر الرسولﷺ. قال عبيد الله بن زياد: كان جداره قصيراً ثم بناه عبد الله بن الزبير (٦٤، ٧٣).

●وأخرج البخاري في صحيحه في باب ما جاء في قبر النبي أنه بعد سقوط الحائط بناه الوليد بن عبد الملك الأموي[1].

● وروىٰ السمهودي: أنه كان حول ما يوازي حجرة النبيﷺ في سطح المسجد مظير مقدار نصف قامة مبنياً بالأجر تمييزاً للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكره ابن النجار وغيره[2].

---

(١) وراجع أيضاً في هذا القول: أنساب الأشراف: للبلاذري، ج٢ ص٥٧٦.

(٢) وفاء الوفاء: ج٢ ص٦٠٨.

ثانياً: جعل القبر في الغرفة لا يصيره مشرفاً ولا مسجداً إذ كان قبر النبي في غرفته غير مشرف ولا لاطىء[1].

وروىٰ الحاكم في مستدركه وأبو داوود في سننه من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر أنه قال:

«دخلت على عائشة فقلت لها يا أمَّة اكشفي لي عن قبر النبي وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء»[2].

● وأخرج البخاري في صحيحه في كتاب جنائزه عن عائشة أن النبيﷺ قال في مرضه الذي مات فيه:

«لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3].

قالت: ولولا ذلك القول من النبي لأبرزوا قبره غير أني أخشىٰ أن يتخذ مسجداً «تعني لم يكن مبرزاً حتى يصير مسجداً مع أنه في الغرفة» فماذا نفهم من ذلك.

أنه لا تكون صلاة عائشة في جنب القبر بمعنىٰ أنها اتخذته مسجداً لعدم قصد عائشة بل المراد عدم اتخاذ صنماً يعبد بعنوان أنه إله وبعبارة أخرىٰ أن المراد من الحديث «النهي عن عبادة القبر» لا مجرد الصلاة إلى جنبه كما كانت تصلي عائشة وكما أن الزائرين يصلون اليوم في مسجد النبي جنب قبرهﷺ.

ثالثاً: بناء قبة حمزة بن عبد المطلب بمعونة الخلفاء العباسيين: قال السمهودي في وفاء الوفاء:

«إن على مزاره قبة عالية حسنة متقنة وباب مصفح كله بالحديد بنته أم

---

(١) وفاء الوفاء: للسمهودي: ج٢ ص٥٥١ (راجع طبقات ابن سعد أيضاً).

(٢) صحيح البخاري: باب ما جاء في قبر النبي أنه بعد سقوط الحائط بناه الوليد بن عبد الملك الأموي.

(٣) عدم إشراف قبر النبي كان لأجل نهي النبي عن أشراف القبور (مسند أحمد بن حنبل في مسند علي بن أبي طالب صفحة (٩٦، ١٢٩، ١٣٨، وقال علي عَلَيْتَكِلْا لأبي الهيجاء الأسدي: أبعثك على ما بعثني رسول اللهﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

(٤) صحيح البخاري: في كتاب الجنائز.

الخليفة العباسي الناصر لدين الله (سنة ٥٧٥ ـ ٦٢٢هـ) أبي العباس أحمد بن المستضيء.

فواضح من النص السابق أن القبة المشار إليها في الحديث لم تكن قبة مسجد بل قبة مزار حرم حمزة، وأن الحرم كان قريباً من المسجد على مسافة قصيرة. وبعبارة أخرىٰ فإن الحديث يشير إلى وجود مبنين متقاربين منفصلين عن بعضهما البعض أحدهما حريم قبر حمزة، والآخر المسجد وقد تم إعمار هذه القبة تحت إشراف الخلفاء وإن من قام بتهديمها اليوم. هم الوهابيون، ولو أن الوهابيين استطاعوا لخربوا مسجد النبيﷺ.

ثم أقول: كيف ادعيتم هذه الأقوال وليس فيها من الصحة شيئاً.

رابعاً: البناء على القبور في الأمم السابقة: يستفاد من بعض الآيات الكريمة في القرآن أن تعظيم قبور المؤمنين كان أمراً شائعاً بين الأمم التي سبقت ظهور الإسلام، فبالنسبة إلى أصحاب الكهف ـ بعدما انتشر خبرهم بين الناس وهرعوا إلى الكهف لمشاهدتهم ـ وقع الخلاف والنزاع حول مدفنهم وانقسموا قسمين فقال أحدهما:

﴿ابنوا عليهم بنياناً﴾.

وقال الآخر:

﴿لنتخذن عليهم مسجداً﴾.

هنا نلاحظ أن القرآن الكريم يذكر لنا هذين الرأيين من دون أن ينتقدهما، وعلى هذا يمكن القول بأنه لو كان الرأيان باطلين لانتقدهما، أو قصَّ قصتهما بأسلوب رافض مستنكر.

ويقول المفسرون: إن النزاع ـ حول مدفن أصحاب الكهف ـ إنما وقع بين المؤمنين والكافرين، أما الكافرون فقالوا:

﴿ابنوا عليهم بنياناً﴾.

والمؤمنون قالوا: **﴿لنتخذنَّ عليهم مسجداً﴾**

وكانت الغلبة مع المؤمنين حيث قال سبحانه: **﴿قال الذين غلبوا على**

أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً﴾[1].

وبني المسجد وصارت قبور أصحاب الكهف مركزاً للتعظيم والاحترام.

وهكذا يظهر لنا أن الهدف من البناء على قبور أصحاب الكهف إنما كان نوعاً من التعظيم لأولياء الله الصالحين.

أيها القارىء الكريم: بعدما مر عليك من الآيات الكريمة الثلاثة لا يمكن القول بحرمة البناء على قبور أولياء الله ولا بكراهته بأي وجه بل يمكن اعتباره نوعاً من تعظيم شعائر الله ومظهراً من مظاهر المودة إلى القربىٰ.

وفي نهاية المطاف أقول لسماحة الدكتور:

إن بناء المساجد بجوار قبور الصالحين لا مانع فيه أبداً، لأنه يندرج تحت الأصول الإسلامية العامة المجوزة ذلك لأن الهدف من بناء المسجد هناك إنما هو عبادة الله تعالى بجوار مثوىٰ أحد أحبائه وأوليائه الصالحين الذي منح البركة والشرف لتلك الأرض التي دفن فيها

وبعبارة أخرىٰ: إن الهدف من تشييد المساجد هناك هو التشجيع علىٰ أداء الفرائض الشرعية والعبادات، قبل زيارة ذلك القبر أو بعدها، فلا معنىٰ للقول بحرمة بناء المسجد ـ بجوار قبور الصالحين لعبادة الله وأداء فرائضه الشرعية، وإن التأمل في قصة أصحاب الكهف يكشف لنا عن أن بناء المسجد بجوار القبر كان سنة متبعة عند الأمم وبشرائع السابقة. والقرآن الكريم يشير إلى تلك السنة من دون أي رد أو نقد. وإن تقرير القرآن حجة شرعية ـ كما هو ثابت في علم أصول الفقه وهذا يدل على أن سيرة الموحدين المؤمنين في العالم كله كانت جارية على هذا الأمر وكان يعتبر عندهم نوعاً من الاحترام لصاحب القبر وتبركاً به.

ثم أقول: لماذا ذكر القرآن في سورة الكهف اقتراحهم من دون أي نقد أو رد؟!

أليس ذلك دليلاً على الجواز حضرة الدكتور؟

---

(١) سورة الكهف: الآية ٢١.

المسألة الخامسة عشرة

قال الدكتور البوطي في كتابه فقه السيرة النبوية الطبعة الأولىٰ عام ١٩٧٢ بأن حديث كتاب الله وسنتي رواه البخاري ومسلم(١).

فأقول: إن النقل من المصادر هو أمانةٌ علمية في عنق العالم والباحث والمفكّر عندما ننقل الأحاديث النبوية وننسبها إلى غير مصدرها فهذا شيء يأثم عليه العالم في الشريعة إن لم يراجع حساباته قبل فوات الأوان.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا لم يراجع الدكتور البوطي حساباته في هذا الحديث ويبيّن للناس حقيقة هذا الحديث الذي بقي ملتبساً على كافة الناس، وبقي أعلام السنّة يرددون بهذا الحديث في خطبهم ليلاً ونهاراً، دون أن يتطرّقوا إلى سند هذا الحديث ومعرفة إن كان صحيحاً أم ضعيفاً، ولم يحصل من الجميع ولو بالصدفة أن يُسأل أي إنسان عن مدىٰ صحة هذا الحديث لماذا لا نتساءل. . .؟ لماذا نتقبّل الأمور على عواهنها دون الرجوع إلى مصادرها ومعرفة حقيقتها.

إلى متىٰ نبقىٰ مضللين نتقبّل كل رواية ونأخذها ونسلّم بها دون جدل أو مناقشة. لماذا يتجاهل الدكتور البوطي الحديث الصحيح الذي أجمعت عليه الأمة، ولماذا هذه المحاولات منه لطمس الحقيقة وإغفالها عن الناس ومحاولة تشويهها رغم أنه يعلم كل العلم أن هذا الحديث لا يصمد أمام

---

(١) هذا الكلام حدثني به السيد العلامة علي البدري ونقله من الطبعة الأولىٰ كما وناقش به حضرة الدكتور وقال إنه متوهم بالسند عندما التقىٰ به في دمشق.

حديث كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

فتعال معي أيها القارىء لترىٰ الحقيقة كيف تتجلّىٰ لك، وكيف يتبيّن لك مذهب الحق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

لنعالج الحديث الذي تحدّث به الدكتور وزعم بأنه صحيحاً. الحديث الذي أورده الدكتور وقال بأنه صحيح ورواه البخاري ومسلم. لنرىٰ هل البخاري أو مسلم تطرّقا إلى ذكر هذا الحديث.

فبعد البحث تتجلىٰ لنا بأن البخاري لم يتطرّق إلى ذكر هذا الحديث مطلقاً. لكننا نجد مسلم في صحيحه ذكر عكس ما جاء به الدكتور.

- **روىٰ مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي.**[1]

وروىٰ الترمذي في سننه: قال رسول الله ﷺ إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتىٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فتبيّن لنا بعد البحث بأن حديث كتاب الله وسنّتي الذي نسبه الدكتور إلى البخاري ومسلم فوجدنا بأن البخاري ومسلم بريئين من هذا الحديث.

وأما الحديث الصحيح الذي تجاهله حضرة الدكتور والذي أوردته جميع أسانيد أهل السنّة فهاكم الأدلة:

١ ـ صحيح مسلم.

٢ ـ سنن الترمذي.

٣ ـ صحيح أبي خزيمة.

٤ ـ صحيح أبي عوانة.

٥ ـ المستدرك حول الصحيحين.

---

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٦٢١.

٦ ـ الحميدي في (الجمع بين الصحيحين).

٧ ـ أحمد بن حنبل في مسنده.

٨ ـ الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك.

٩ ـ وأخرجه الحافظ ابن كثير في تاريخه: ٥/٢٠٩ ونقله في تفسيره: ٦/١٩٩.

١٠ ـ وأخرجه الحافظ السيوطي: في الجامع الصغير وتبعه شارحه العلاّمة المنّاوي.

١١ ـ وأخرجه الحافظ أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد.

١٢ ـ وإن شئت المزيد أيها القارىء فراجع تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٩٠٢ وطبقات السبكي ٣/٢٧٦، ومحمد بن جرير الطبري كما في كنز العمال ومحمد بن إسحق صاحب السيرة وتبعه الأزهري وابن منظور ورواه الطبراني في المعجم الكبير ١/١٢٩ ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي في مسنده ١/٣٨٧ [المسند: نسخة مصوّرة المخطوطة بدار الكتب في الظاهرية بدمشق] ونقله المحب الطبري في «ذخائر العقبىٰ» ص ١٦.

هذه المصادر التي نقلت حديث كتاب الله وعترتي أهل بيتي. أما بالنسبة للحديث الذي أورده الدكتور كتاب الله وسنتي. وله مصدر واحد فقط وبدون سند فإذا أردت التأكُد أخي القارىء فراجع موطأ الإمام مالك، الجزء الثاني، ص/٨٩٩/ ط دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وراجع الموطأ بشرح الحافظ السيوطي/ ج/ ص/٢٠٨/ والطبعة الحجرية: ج ٢ ص٢٠٤/ وراجع ص/٨٩٩/ بتحقيق الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي فسوف تجد أن صيغة الحديث كما أورده الإمام مالك في موطئه بدون سند بل أن راوي هذه الرواية مجهول الحال ولا يعرف حاله، ولهذا جاء في مرفوعه الإمام مالك حيث يروي عن النبيﷺ قال:

«تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنّة نبيّه». وهذا دليل قاطع على عدم صدور رواية وسنّتي عن رسول اللهﷺ لأن مجرد

استشارة الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة، لا يدل بإحدى الدلالات، لا بالمطابقة ولا بالتضمُن ولا بالالتزام على أن المراد من ذلك هو حديث «وسنّتي» فأقول للدكتور كيف تنقل حديثاً وتنسبه إلى البخاري ومسلم.

ونترك الحديث الذي أجمعت عليه امة من الفريقين من السنّة والشيعة والتي ذكرت أغلب صحاحكم إن لم تكن كلّها.

فهنا سؤال يطرح نفسه.

فأقول:

أ ـ لماذا الإمام أبو حنيفة الذي عاصر مالك لم ينقل لنا هذا الحديث في مصادره ولم يقبل نقله.

ب ـ ألم يكن الإمام الشافعي تلميذ للإمام مالك لماذا لم ينقل لنا هذا الحديث ولم يقبله.

ج ـ أليس الإمام أحمد بن حنبل تلميذاً للإمام الشافعي فقد نقل لنا في مسنده أربعون ألف حديثاً ومنها الصحيح والضعيف. لماذا لم يقبل هذا الحديث ولم ينقله لنا رغم أنه نقل في مسنده الغث والسمين كما أكّدته آنفاً فأريد جواباً من سماحتكم.

فإن قلت لي حضرة الدكتور مالكٌ ثقة والثقة لا يسأل. فأقول لك: الصحابة في عهد رسول اللهﷺ كانوا إذا شكوا في أي مسألة سألوا بها رسول اللهﷺ وكان يجيبهم عن كل شيء.

ألا يحق لنا أن نسأل مالك من أين أتيت بهذا الحديث...؟

ثم أقول لك: وإن قلت لي بأن مالك من التابعين والتابعون كالصحابة عدول لا يخضعون لميزان الجرح والتعديل كما أكّدته مسبقاً.

فأقول لك: راجع مصادركم وكتب الجرح والتعديل وراجع القرآن الكريم نفسه بأنه أشار إلينا بعدم قبول هذه النظرية التي أختلقت في مطلع العهد الأموي لكي تغطي على عيوب معاوية بن أبي سفيان وغيره من الصحابة والتابعين الذين كانوا من عصبته. وإن قلت لي بأن هذا الحديث «وصله ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه

عن جده» كما زعم الدكتور السالوس من قبلك[١].

فأقول لك حضرة الدكتور من فضلك راجع كتب الرجال عندكم وستعرف من هو كثير بن عبد الله الذي ورد ذكره في شرح الموطأ. للسيوطي[٢].

ويمكنك التأكُّد ممّا ذكرنا بمراجعة ترجمة (كثير بن عبد الله) في تهذيب التهذيب[٣]:

قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث ليس بشيء

وقال أبو خيثمة: قال لي أحمد: لا تحدث عنه شيئاً.

وقال الدوري عن ابن معين: لجده صحبة، وهو ضعيف الحديث وقال مره ليس بشيء وقال الدارمي عن ابن معين أيضاً ليس بشيء.

وقال الآجري: سئل أبو داود عنه فقال: أحد الكذابين سمعت محمد بن الوزير يقول: سمعت الشافعي ـ وذكر كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف فقال:

ذاك أحد الكذابين، أو أحد أركان الكذب

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه فقال: واهي الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بالمتين.

وقال الحافظ النسائي في موضع آخر: ليس بثقة

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقال الحافظ أبو نعيم: ضعفه علي بن المديني

وقال ابن سعد في طبقاته: كان قليل الحديث، يستضعف

---

(١) تنوير الحوالك: ٢/٢٠٨.

(٢) الموطأ بشرح السيوطي: ٢/٢٠٨.

(٣) تهذيب التهذيب: ج٨ ص٣٧٧ (راجع ترجمة كثير بن عبد الله إن أردت المزيد ومعرفة ذلك).

وقال الحافظ ابن حجر: ضعّفه الساجي

وإن هذا الحديث عند ابن عبد البر نفسه ضعيف، بل قد ذكر أنه مجمع على ضعفه وأيضاً: فالحديث يرويه عن أبيه عن جده وقال الحافظ ابن حِبّان روىٰ عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية إلاّ على وجه التعجُّب!

وقال ابن حزم في كتابه «مراتب الديانة».

أحصيت ما في موطأ مالك، فوجدت فيه من المُسند خمسمائة ونيفاً، وفيه ثلاثمائة ونيف مرسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيه أحاديث ضعيفة وهّاها جمهور العلماء»[1].

فأقول: إن السنّة التي خلفها رسول اللهﷺ كما خلف الكتاب العزيز لأن السنّة لم تكن مدوّنة في عصرهﷺ ولهذا وقع فيها الإختلاف والوضع وكثر الكذّابون عليه فلو كانت السنّة قد خلفها الرسولﷺ وإنها مقترنة بكتاب الله، وأنها لن تفارقه لما وقع فيها الإختلاف والوضع من الوضاعين ولهذا أراد النبيﷺ أن يبيِّن للناس بأن أهل بيته هم الحافظون لسنته، لذلك قرنهم بالقرآن، وحيث أن القرآن لا يقع فيه التحريف والوضع، فكذلك السنّة التي يكون مصدرها أهل البيت لا يقع فيها الوضع، ولهذا قرنهم بالكتاب وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليه الحوضﷺ ومن هنا يكون حديث سنّتي التي تحدّث به الدكتور ضعيفاً إن لم يكن موضوعاً وهذا بخلاف حديث أهل بيتي حيث ذكرت للمرء مسانيده من صحاح أهل السنّة ورواتهم الثقات.

مناقشة وإستدلال في حديث كتاب الله وسنة نبيهﷺ

فهذا الحديث كما ترونه سماحة الدكتور يفيد أن التمسك بكتاب الله وسنة رسولهﷺ يعصمان الأمة من الضلال فهما يغنيان الأمة ولا يحتاجان إلى غيرهما كليةً؟

فأقول: **أولاً** إن هذا الحديث لو صح لم يروه إلا واحد فهو من آحاد

(١) تنوير الحوالك: ١/ ٩.

الخبر لا يقتضي علماً ولا عملاً فلا ينهض لمعارضة ما ثبت تواتره عند المسلمين أجمعين لأن حديث «وعترتي أهل بيتي» مروي عن نيف وعشرين صحابياً في قول الهيثمي، وعن نيف وثلاثين صحابياً في قول الترمذي كما قدمنا فالمتعين طرح هذا الحديث لأنه موضوع لا أصل له.

ثانياً: لو سلمنا التعارض بينهما فإن الترجيح في جانب حديث «وعترتي أهل بيتي» كما هو شأن المتعارضين في علم الحديث وتقديم المتواتر منه على غيره.

وكما أنتم مجمعون بتقديم البخاري ومسلم على أهم الصحاح بعد القرآن فنجد أن مسلم يذكر حديث وعترتي أهل بيتي فاعتقد أن صحيح مسلم لم يترك لنا مجال للمناقشة والإستدلال أكثر من ذلك.

وكما تناول المناقشة أحد أعلام الشيعة مع أحد علماء السنة في خصوص هذا الحديث في كتابه المناظرات العقائدية، للعلامة القزويني[1] رحمه الله.

فقال: «إن السنة هي الأخرىٰ كالقرآن تحتاج إلى من يقوم بحفظها كاملاً غير منقوص وذلك لا يمكن إلا إذا كان معصوماً، فالسنة إذن لا تغني الأمة من الوقوع في الضلال ما لم يكن لها حافظ وقيم. فعترة النبي ﷺ هم القوامون عليها، والحافظون لها من الزيادة والنقيصة، والمبينون للأمة ناسخها ومنسوخها ومحكمها من متشابهها لا سواهم لأنهم معصومون بحكم النبي ﷺ فيما تقدم من حديثه، وغيرهم لم يكن معصوماً بالإجماع.

ومما أفاده ابن حجر الهيثمي في (صواعقه) فإنه قال: «وفي رواية كتاب الله وسنتي» وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب، لأن السنة مبينة له فأغنىٰ ذكره والحاصل أن الحث وقع على التمسك بالكتاب والسنة بالعلماء من أهل البيت عليهم السلام ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة. انتهى قوله[2].

---

(١) المناظرات العقائدية بين الشيعة وأهل السنة (القزويني).

(٢) الصواعق المحرقة في أواسط ص١٤٨ في الفصل الأول من الآيات الواردة في الباب الحادي عشر.

فأقول هنا:

لو كان التمسك بالكتاب والسنة وحدهما يغني الأمة من الوقوع في الضلال، لما أوجب الله تعالىٰ على المكلفين أن يسألوا المعصومين عما جهلوه من الكتاب والسنة، فقال تعالىٰ: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾(١) فإن وجوب السؤال يستلزم وجوب الجواب، ووجوب الجواب يستلزم وجوب القبول، وهو يستلزم وجوب العمل على طبعه، ووجوب العمل به مطلقاً موجب لعصمة المسؤول، وذلك لأنه لو لم يكن معصوماً لجاز عليه أن يجيب بالخطأ، فيجب القبول والعمل بالخطأ، ولا شيء من الخطأ يجوز قبوله، والعمل به، ومن حيث أنه وجب قبوله والعمل به بحكم إطلاق عموم الآية، علمنا أنه معصوم، أرأيت سماحة الدكتور كيف أن التمسك بالكتاب والسنة وحدهما لا يغني الأمة عن الوقوع في الضلال إنْ لم يكن ثمة إمام معصوم يقوم ببيانهما ويرشدها إلى ما فيها من أحكام وكلام؟!

ثم أقول: ألا يختلف إثنان من علماء الإسلام في أن السنة النبوية ليست إلا قول النبيﷺ، أو فعله، أو تقريره وهي ما تضمنته أحاديثهﷺ المروية عنهﷺ وقد ثبت لدىٰ الجمهور من أهل السنة أن رسول اللهﷺ نهىٰ نهياً مطلقاً، ومنع منعاً باتاً من أن يكتب عنه غير القرآن فهذا الإمام مسلم يحدثنا في صحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبيﷺ أنه قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي، قال همام: أحسبه قال: متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» انظر صحيح مسلم فإذا كانت السنة لم تكتب في حياتهﷺ ونهىٰ عن كتابة غير القرآن بعد وفاتهﷺ وأمرهم بمحو ما يكتب عنه فليس من الممكن المعقول أن يترك في أمتهﷺ إلى يوم القيامة شيئاً لا وجود له، ويأمرهم بالتمسك به ويخاطبهم بكلمة «فيكم» وهو لا وجود له وهذا بخلاف القرآن والعترة النبوية(٢)، فإنهما موجودان «ولن يفترقا حتى يردا عليه الحوض» كما جاء التنصيص عليه في حديث الثقلين المار ذكره فحديث «سنتي» مكذوب به عليهﷺ، ومشمول

(١) سورة النحل: الآية ٤٣.

(٢) صحيح مسلم: ج٨ ص٢٢٩ طبعة سنة ١٣٨٠هـ في باب التثبت في الحديث وكتابة العلم.

لقوله ﷺ في آخر الحديث: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». بما أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه).

عن النبي ﷺ أنه قال: «وقد تركت فيكم لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله وأنتم تسألون عنه فما أنتم قائلون قالوا: نشهد أنك بلغت، وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس، اللهمَّ أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات»[1].

فهذا الحديث كما ترونه صريح في أن الذي تركه ﷺ فيهم هو كتاب الله وليس فيه ذكر سنته ﷺ فلو كان حديث سنتي صحيحاً لأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كما أخرج الحديث المشتمل على كلمة «عترتي» ومن حيث أنه أخرج هذا، وترك ذاك، مع أنه ﷺ في مقام بيان ما يجب التمسك به بعد وفاته ﷺ لئلا يضلوا بعده. علمنا أن حديث «سنتي» كذب وانتحال لا أصل له. وأقول للدكتور البوطي: لما كان الحديثان حديث «عترتي» وحديث «كتاب الله» مرويان في أصح الكتب بعد كتاب الله عند أهل السنة بإجماعهم كان العمل بهما جميعاً واجباً لا محيص عنه، لا سيما إذا علمتم أن ثبوت الشيء لا ينفي غيره، وأن التوسعة في دائرة موضوع الحكم شيء يعرفه العلماء، ولم يفت ذلك على الإمام مسلم لذا ترونه أخرجه في صحيحه، ولم يخرج حديث «سنتي» لبطلانه كما قدمنا، وحينئذٍ يكون الجمع بينهما أنه ﷺ ترك فيهم كتاب الله وعترته معاً.

ولو كان التمسك بهما وحدهما يغني المسلمين عن التمسك بعترة النبي ﷺ الذي حكم ﷺ على الأولين منهم والآخرين بوجوب التمسك بهم، وبالكتاب، لئلا يقعوا في الضلال المبين، لما وقع أكثر المسلمين في الضلال الواضح. وأوضح دليل على ذلك ما وقع فيه الأئمة الأربعة من الإختلاف في حكم الكتاب والسنة في الواقعة الواحدة مع أن حكم الكتاب والسنة في الواقعة الواحدة لا يتغير ولا يتبدل، فأحد المختلفين لا شك في ضلال وخطأ لقوله تعالىٰ: ﴿**فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنىٰ تصرفون**﴾[2] وقد نهىٰ

---

(١) صحيح مسلم: ج٤ ص٤١ من الطبعة المتقدمة في حجة الوداع.

(٢) سورة يونس: الآية ٣٢.

الله تعالىٰ عن التفرق والاختلاف في الدين فقال تعالىٰ: ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾[1]. فأي شيء يا ترىٰ يبقىٰ مما تحتاج إليه الأمة لم يأمر به رسول الله ﷺ أو لم ينه عنه، حتىٰ يقع مثل هذا الإختلاف بين الأئمة الأربعة وما الذي يا ترىٰ ضاع منهم، أو التبس الأمر فيه عليهم، من دين النبي ﷺ الكامل حتىٰ جدوا في طلبه فوقع هذا الإختلاف بينهم؟

وإذا كان كاملاً والنبي ﷺ لم يترك شيئاً من أوامر الله تعالىٰ ونواهيه إلا بَيَّنَهُ ﷺ لهم بياناً واضحاً، رافعاً للإلتباس، فأي شيء يا ترىٰ فات عليهم بيانه، هو غير الدين، حتى فتشوا عنه واختلفوا من أجله هذا الإختلاف الكبير؟ فهذه أسئلة يجب الجواب عنها.

وفي نهاية المطاف: أقول لحضرة الدكتور بعد اللقاء الذي تمّ بينك وبين سماحة العلاّمة السيد علي البدري وتصريحك له بأن وقعت في وهم بالنسبة لسند الحديث عندما قلت رواه البخاري ومسلم فصرّحت بقولك لسماحة العلاّمة البدري، بأنك قد رفعت السند وأبقيت الحديث فأجابك السيد البدري إذا أنت تركت الحديث ورفعت السند تصبح المصيبة أعظم كيف تذكر الحديث ولم تذكر سنده فلاحظ أخي تلك المواربة وذلك الهروب لماذا لم يرد أن يضع سند الحديث لأنه يعلم بأن هذا الحديث موضوع وليس له سند.

لكن أخذتهم الشهرة بهذا الحديث منذ أيام مالك وحتىٰ عصرنا الحاضر - فشعر الدكتور بأن محاولة التخلُّص من هذا الحديث ليس بالشيء السهل، بعد أن أكل الزمان عليه وشرب، فراجع أخي القارىء ولا تبقىٰ مأسوراً بالعادات والتقاليد التي ورثناها فابحث عن الحقيقة بنفسك. وكفى بها جواباً.

﴿**لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد**﴾.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٥.

المسألة السادسة عشرة

التقية لا تمنع من التجاوب والتفاهم والوحدة الإسلامية

«قال الدكتور البوطي في محاضرته الجامعية عندما سأله أحد الطلبة في نفس المحاضرة لماذا لا تعقدون اجتماعاً ومناظرات معتمدة على أدلة الشيعة وأدلة السنة تفيد في توحيد الصف الإسلامي.

فأجابه حضرة الدكتور:

عندما يكون الخلاف نابعاً من شبه عقلية مسألة بسيطة جداً وما تمَّ من المحاورات والمناقشات أو جزء منه يكفي لإزالة هذا الموضوع وهذه المشاكل لكن عندما تكون أفكار المذاهب نتيجة عصبية بالذات، تمسك بالذاتية وتمسك بالوجود الذاتي بأنه نحن هكذا منذ أربعة عشر قرناً وجودنا ما لازم نذوب في عقائد غيرنا ما عاد في مجال إطلاقاً. هذا لا يجدي إطلاقاً. لا سيما وتوجد عندهم التقية ربما إذا ألجىء أحدهم قال شيء نعم ما عاد تقدر تناقشه وإلا يظهر شيء ثاني»[1]. الخ.

أقول: إنَّ هذا الكلام لحضرة الدكتور ليذكرني بما قاله محب الدين الخطيب في كتابه الخطوط العريضة التي حاول من خلاله نسف الوحدة الإسلامية والتقارب بين المذاهب في ص٧ عندما قال: «وأول موانع

---

(١) المحاضرة بتاريخ ٣١/٢/١٩٩٥ جامعة دمشق. وكلام الدكتور هذا منقول حرفياً من كاسيت تسجيل فتركته ولم أعمل به أي تغيير بالنسبة للغة (نسخة لكاسيت محتفظ بها عند المؤلف بتسجيل صوتي).

التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه «التقية» فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون» الخ. . . فإليكم حضرة الدكتور تصانيف الشيعة في عقائدهم وفقههم في ذلك ولديهم كتب كثيرة لا يمكن إحصاؤها وبعدما اطلع عليه الخاص والعام من معتقدات الشيعة الإمامية وبعد عرضهم مذهبهم بما كتب علماؤهم في التفسير والحديث والكلام والفقه على الملأ الإسلامي وبعد إعلانهم عقائدهم علىٰ المنابر وفي الجرائد والمجلات وبعد هذه التجاوبات الحاصلة بين الفريقين وبعد المشاخصات التي وقعت بين عظمائهم من العلماء وغيرهم حيث يزور إخواننا أهل السنة بلاد الشيعة ومعاهد علومهم الدينية ويشاهدون بأعينهم التزام الشيعة بشعائر الإسلام ويحضرون مدارسهم ومحاضراتهم في العقائد وفي الفقه وهل يمكن للشيعة التظاهر في عقائدهم بغير ما يبطنون أو إذا ألجيء أحدهم قال شيء نعم لم تعد تقدر تناقشه، وإلا يظهر شيء ثاني على حد زعم الدكتور.

وهل ينتقمون الشيعة بإخفاء عقائدهم؟

أيزعم حضرة الدكتور البوطي والخطيب أن علماء الأزهر وأقطاب التقريب لم يطلعوا على ما اطلع عليه من كتب الشيعة ولم يدركوا حقيقة مذهب الإمامية وآرائهم في التقية وغيرها؟

أليس شيخ الأزهر أبصر من حضرة الدكتور ونظرائه بالمذاهب الإسلامية؟ هذا المصلح الذي أدرك بعلمه الواسع وغيرته علىٰ الإسلام والمسلمين ضرورة الإتحاد والإتفاق وإمكان التقريب بين الطائفتين، فقام لله وأدّىٰ ما عليه من نصيحة الأمة ورفع الجفوة فأيد الزعماء المصلحين وأسلافه من مشايخ الأزهر كالأستاذ الأكبر عبد المجيد سليم بأصدار فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية.

وجواز الإنتقال من سائر المذاهب إلى هذا المذهب ألا يصير أضحوكة للناس من يقول إن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرارٌ اعتراف في عقائدهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون؟

أليست التقية جائزة عندكم حضرة الدكتور؟

والأمر العجيب أنك تستنكر عقائد أنت تقول بها وغيرك من أقطاب

أهل السنة والجماعة ذكروها في صحاحهم ومسانيدهم مليئة بذلك وتشهد عليكم.

فتعال معي حضرة الدكتور واقرأ ما قاله أقطابكم من العلماء في مسألة التقية:

● أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾[(١)].

قال: التقية باللسان، من حمل على أمر يتكلم به وهو معصية لله فيتكلم به مخافة الناس، وقلبه مطمئن بالإيمان، فإن ذلك لا يضره، إنما التقية باللسان[(٢)].

● وأخرج الحاكم وصححَهُ، والبيهقي في سننه من طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**إلا أنْ تتقوا منهم تقاة**﴾ قال: التقاة هي التكلم باللسان والقلب مطمئن بالإيمان[(٣)].

● وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: التقية جائزة إلى يوم القيامة[(٤)].

● وأخرج عبد بن أبي رجاء أنه كان يقرأ: ﴿**ألا أن تتقوا منهم تقية**﴾[(٥)].

● وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن جرير، وابن أبي حاتم وابن مردويه، وصححه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في الدلائل، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبيﷺ قال: ما وراءك شيء؟ قال: بشر ما تركتُ حتى نلتُ منك وذكرت آلهتهم بخيبر قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان قال: إن عادوا فعد، فنزلت: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾[(٦)].

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٢٨.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي.

(٣) سنن البيهقي ـ مستدرك الحاكم.

(٤) (٥) الدر المنثور: لجلال الدين السيوطي: ج٢ ص١٧٦.

(٦) سور النحل: الآية ١٠٦.

● وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين: أن النبيﷺ لقي عماراً وهو يبكي، فجعل يمسح عن عينيه ويقول:

«أخذك الكفار فغطوكَ في الماء فقلتَ كذا وكذا فإن عادوا فقل لهم ذلك»[١].

● وأخرج الحلبي في سيرته قال: لما فتح رسول اللهﷺ مدينة خيبر، قال له حجاج بن علاط: يا رسول الله إن لي بمكة مالاً وإن لي بها أهلاً، وأنا أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك، وقلت شيئاً؟ فأذن له رسول اللهﷺ أن يقول ما يشاء»[٢].

● وأخرج البخاري في صحيحه في باب المداراة مع الناس ويذكر عن أبي الدرداء قال: «إنا لنكشر في وجوه أقوامٍ وإن قلوبنا لتلفهم»[٣].

● وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة، أن هاجروا فإنا لا نرىٰ أنكم منا حتىٰ تهاجروا إلينا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش في الطريق ففتنوهم، فكفروا مكرهين، ففيهم نزلت هذه الآية: **﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾**[٤].

● وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه من طريق علي عن ابن عباس في قوله تعالى: **﴿من كفر بالله...﴾** الآية قال: أخبر الله سبحانه: «أن من كفر بالله من بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فأما من أكره، فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لينجو بذلك من عدوه فلا حرج عليه، لأن الله سبحانه يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم»[٥].

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد.
(٢) السيرة الحلبية: ج٣ ص٦١.
(٣) صحيح البخاري: ج٧ ص١٠٢ ـ باب المداراة مع الناس.
(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي: ج٢ ص١٧٨.
(٥) سنن البيهقي.

● وجاء في كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي قوله: «إن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان القصد سفك دم مسلم قد اختفىٰ من ظالم فالكذب فيه واجب»[1].

● وأخرج أبو بكر الرازي في كتابه أحكام القرآن في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾ قال يعني أن تخافوا تلف النفس أو بعض الأعضاء، فتقوهم بإظهار الموالاة من غير إعتقاد لها وهذا هو ظاهر ما يقتضيه اللفظ، وعليه الجمهور من أهل العلم، كما جاءَ عن قتادة في قوله تعالىٰ: ﴿**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياءَ من دون الله**﴾ قال: لا يحل لمؤمن أن يتخذ كافراً ولياً في دينه وقوله تعالىٰ: ﴿**إلا أن تتقوا منهم تقاة**﴾ يقتضي جواز إظهار الكفر عند التقية[2].

● وأخرج جلال الدين السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر، قال: «ويجوز أكل الميتة في المخمصة، وإساغة اللقمة في الخمر والتلفظ بكلمة الكفر ولو عمَّ الحرام قطراً بحيث لا يوجد فيه حلال إلا نادراً فإنه يجوز استعمال ما يحتاج إليه».

● وأخرج البخاري في صحيحه عن قتيبة بن سعيد عن سفيان عن ابن المكندر عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أنه إستأذن على النبي ﷺ رجل، فقال: إئذ نواله فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، فقلت: يا رسول الله قلتَ ما قلتَ ثم ألْنت له في القول؟ فقال النبي ﷺ:

«أي عائشة إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس إتقاء خشيته»[3].

وهذا يكفينا دلالة بعد استعراض ما سبق على أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بجواز التقية إلى أبعد حدودها من أنها جائزة إلى يوم القيامة كما مَرَ

---

(١) إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي.

(٢) أحكام القرآن للرازي: ج٢ ص١٠.

(٣) صحيح البخاري: ج٧ ص٨١ ـ باب لم يكن النبيﷺ فاحشاً ولا متفحشاً.

عليك ومن وجوب الكذب كما قال الغزالي وم إظهار الكفر وهو مذهب الجمهور من أهل العلم كما اعترف بذلك الرازي ومن جواز الابتسام في الظاهر واللعن في الباطن كما اعترف بذلك البخاري ومن جواز أن يقول الإنسان ما يشاء وينالُ من رسول الله خوفاً على ما له كما صر بذلك صاحب السيرة الحلبية وأن يتكلم بما فيه معصية الله مخافة الناس كما اعترف به السيوطي.

فلا مبرر لحضرة الدكتور البوطي وغيره في التشنيع والإنكار على الشيعة من أجل عقيدة يقولون بها هم أنفسهم ويروونها في صحاحهم ومسانيدهم بأنها جائزة بل واجبة، ولم يزد الشيعة علىٰ ما قاله أهل السنة شيئاً، سوىٰ أنهم اشتهروا بالعمل بها أكثر من غيرهم كما لاقوه في الأمويين والعباسيين من ظلم وجور واضطهاد، فكان يكفي في تلك العصور أن يقال: هذا رجل يتشيع لأهل البيت ليلاقي حتفه ويقتل شر قتلة على يد أعداء أهل البيت النبوي.

فكان لا بد لهم من العمل بالتقية اقتداءً بما أشار إليهم أئمة أهل البيت فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «التقية ديني ودين آبائي» وقال: «من لا تقية له لا دين له» وقد كانت التقية شعاراً لأئمة أهل البيت أنفسهم دفعاً للضرر عنهم وعن اتباعهم ومحبيهم وحقناً لدمائهم واستصلاحاً لحال المسلمين.

وأما بالنسبة لأهل السنة والجماعة فقد كانوا بعيدين كل البعد عن ذلك البلاء لأنهم كانوا في معظم عهودهم على وفاق تام مع الحكام فلم يتعرضوا لا لقتل ولا نهب ولا لظلم، فكان من الطبيعي جداً أن ينكروا التقية ويشنعون على العاملين بهما وقد لعب الحكام من بني أمية وبني العباس دوراً كبيراً في التشهير بالشيعة من أجل التقية وأتباعهم إلى هذا اليوم.

وهذا الخطيب البغدادي يذكر: أن نصر بن علي الجهضمي المحدث الكبير لما حدث بهذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبني وأحبَّ هذين (وأشار إلى الحسن والحسين عليهما السلام) وأباهما وأمهما كان معي في درجتي

يوم القيامة» أمر المتوكل بضربه ألف سوط[1].

وكلمه جعفر بن عبد الواحد، وجعل يقول: هذا الرجل من أهل السنة، ولم يزلْ به حتىٰ تركه.

فهل تجد في مثل هذا العصر بُداً من التقية حضرة الدكتور؟

فتأمل في مغزىٰ هذه القصة وأمثالها، وقد عمل بالتقية في هذه العصور كثير من المحدثين والعلماء من أهل السنة أمثال أبي حنيفة والنسائي، ولم تكن للمحدثين وأرباب الصحاح والمسانيد كأحمد وغيره حريَّة في تخريج ما يخالف سياسة الحكومة، وأهواء الأمراء ولم يكن للمصنفين في تأليف الكتب ونقل الروايات بُدٌّ من التقية لكونهم تحت اضطهاد شديد ومراقبة عيون الحكومة التي بثت جواسيسها في البلاد للفحص عمَّن يرىٰ أو يروي لأهل البيت منقبة أو فضيلة ولقد أجادَ إمام الحنفية في الأشعار المنسوبة إليه:

١ ـ حُبُّ اليهود لآلِ موسىٰ ظاهر	وولاهم لبني أخيه بادي
٢ ـ وإمامهم من نسْلِ هارون الأولىٰ	بهم اقتدوا ولكُلِ قوم هادي
٣ ـ وكذا النصارىٰ يكرمون محبةً	لمسيحهم نجراً من الأعوادِ
٤ ـ فمتىٰ يوالِ آل أحمد مسلم	قتلوه أو سَمَّوه بالإلحادِ
٥ ـ وهذا هو الداءُ العياءُ لمثله	ضلت حلوم حواضر وبوادي
٦ ـ لم يحفظوا حق النبي محمدٍ	في آله والله بالمرصادِ[2]

وأقول:

إن التقية ليست كما يدعي أهل السنة بأنها ضرب من النفاق فالعكس هو الصحيح، لأن النفاق هو إظهار الإيمان وكتمان الكفر بينما التقية هو

---

(١) تاريخ بغداد: ١٣/ ٢٨٨ ـ رقم ٧٢٥٥.

وراجع أيضاً ما أخرجه القاضي في الشفاء/ ٢/ ٤٢ طبعة عام ١٣٢٤هـ، وابن حجر في تهذيب التهذيب بترجمة نصر بن علي.

(٢) راجع الفاتحة السابعة ص١١٥ من شرح الديوان للعلامة حسين بن معين الدين المبيدي من أعلام أهل السنة والجماعة في القرنين التاسع والعاشر.

إظهار الكفر وكتمان الإيمان وشتان ما بين الموقفين، هذا الموقف أعني النفاق الذي قال في شأنه سبحانه وتعالى: **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾**(١).

وأما الموقف الثاني أعني التقية التي قال في شأنها سبحانه وتعالىٰ: **﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه﴾** فإن مؤمن آل فرعون كان يكتم في الباطن إيمانه ولا يعلم به إلا الله ويتظاهر لفرعون وللناس جميعاً أنه علىٰ دين فرعون «وقد ذكر الله في محكم كتابه تعيماً لقدره».

وتعالى معي حضرة الدكتور لتعرف قول الشيعة في التقية حتىٰ لا تغتر بما يقال فيهم كذباً وبهتاناً.

● يقول الشيخ محمد رضا المظفر في كتابه (عقائد الإمامية) ما هذا نصه: (وللتقية أحكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر، مذكورة في أبوابها في كتب العلماء الفقهية، وليست هي بواجبة على كل حال، بل قد يجوز أو تجب خلافها في بعض الأحوال، كما إذا كان في إظهار الحق والتظاهر به نصرةٌ للدين وخدمة للإسلام وجهاد في سبيله، فإنه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعز النفوس، وقد تحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة أو رواجاً للباطل أو فساداً في الدين أو ضرراً بالغاً على المسلمين. بإضلالهم أو إفشاء الظلم والجور فيهم).

● وقال الشيخ الطوسي في التفسير المسمىٰ بالتبيان في تفسير الآية المذكورة: والتقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس، وقد روىٰ رفضه في جواز الإفصاح بالحق عندها.

● وقال الطبرسي في مجمع البيان: وفي هذه الآية المذكورة سابقاً، قوله: وفي هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة في الدين عند الخوف على النفس، وقال أصحابنا: إنها جائزة في الأحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها لضرب من اللطف والاستصلاح وليس تجوز من الأفعال في قتل

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣.

المؤمن، ولا حينما يعلم أو يغلب على الظن أنه استفساد في الدين.

● قال الشيخ المفيد: إنها قد تجب أحياناً وتكون فرضاً وتجوز أحياناً من غير وجوب، وتكون في وقت أفضل من تركها وقد يكون تركها أفضل، وإن كان فاعلها مغدوراً ومعفواً عنه ومتفضلاً عليه بتركِ اللومِ عليها.

فهذه جملة من كلمات علماء الفريقين مفصحة بجواز التقية في الجملة معلنة بتقارب آرائهم فيها وأن الكل معتمدون في القول بها على الكتاب والسنة وبد كل هذا أقول: إذاً فما ذنب الشيعة في القول بها؟ وما وجه مؤاخذتهم عليها إلا التعصب والجهل.

هكذا كان حال المسلمين وعلمائهم في تلك القرون المظلمة وأما في هذا العصر فالعلماء والباحثون أحرار في إظهار آرائهم حول المباحث الإسلامية، وليس بين الشيعي والسني ذلك التنافر الذي أوجدته السياسية في تلك العصور، فلا خوف ولا قتل ولا سجن لبيان الرأي، ولا يقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين وعصر الحجاج والمتوكل ذلك زمان وهذا زمان ولكن حضرة الدكتور البوطي لما سأله أحد طلابه السؤال المذكور لم يجد جواباً إلا أن يضع التقية من أحد الحواجز والعائقة بيننا وبينهم وتناسىٰ ما حصل بين الفريقين السني والشيعي في دار التقريب بالأزهر إلى حد أن صدرت عن شيخ الأزهر فتواه التاريخية بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية.

وكما صدرت عن علماء الشيعة مثل السيد شرف الدين والسيد محسن الأمين. والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وغيرهم مقالات وكتب قضت على الإفتراءات قضاءً حاسماً[1].

---

(١) راجع حضرة الدكتور إن أردت أهم الكتب الشيعية للإطلاع: «نقض الوشيقة» «أهل الشيعة وأصولها» «الدعوة الإسلامية» «الفصول المهمة في تأليف الأمة» «أجوبة ومسائل موسىٰ جار الله» وكتاب «المراجعات» المحاورة التي تمت بين شرف الدين الموسوي وبين الأستاذ الأكبر الشيخ سليح البشري شيخ الأزهر هذا الكتاب كما قال عنه أحد أعلام السنة (الشيخ محمود أبو ريا) في كتابه أضواء على السنة المحمدية ص٣٤٦: «نفيس جداً يجب على كل مسلم أن يقرأه لأنه حَمَلَ من البحوث الدينية والفوائد العلمية ما لم يحمله كتاب آخر».

المسألة السابعة عشرة

قوله: الجريمة على الجريمة هو أن نجد من ينزل بهذا المستوىٰ الباسق، الباسق إلى الحضيض بأكاذيبه وإجرامه القولي.

قال الدكتور البوطي في محاضرته[1]:

الجريمة كل الجريمة هو أن نجد من ينزل بهذا المستوىٰ الباسق الباسق إلى حضيض بأكاذيبه وإجرامه القولي.

طيب. بعد هذا القول: فكر الشيعة لمع في داخل سقيفة بني ساعدة، لكن ما كان اسمهم شيعة طبعاً اسمهم ناس إن وجدوا وقالوا: ليكن سيدنا علي خليفة للرسولﷺ وطبعاً في وجهة نظر، «ألا ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلا أنه لا نبي بعدي» لما هاجر النبيﷺ وتركه في بيته وكلفه أن يعطي الأمانات للناس وأيضاً «راية خيبر» عندما قال: سأعطي الراية لرجل يحبه الله ورسوله في طبعاً وجهة نظر ولها أدلة، والذين قالوا أبا بكر أيضاً لهم وجهة نظر ولهم أدلة.

هذه أدلة ذكرت من منطلق أن أناساً مذهبهم مذهب أهل البيت وأناس مذهبهم ليس مع أهل آل البيت هذه ما كانت موجودة أبداً. وإنما هنالك دلائل تلمع هنا ودلائل تلمع هنا وجمعت هذه الدلائل وقورن بعضها ببعض وكانت الحصيلة لأبي بكر «أي في الخلافة».

(١) محاضرة ألقيت في جامعة دمشق بتاريخ ٣١/٢/١٩٩٥.

أقول: إن المتأمل لنص كلام حضرة الدكتور في هذه المحاضرة وفي سياق حديثه عن عقيدة الشيعة الإمامية، ولمخالفة الشيعة في عقيدتهم لعقيدة أهل السنة والجماعة والذي ماسل سيف عبر التاريخ أشد من سيف الحديث عن مسألة الخلافة والإمامة ومن هو أحق بها، وكل يجر النار إلى قرصه.

لكني لا أرىٰ الخوض في هذه المسائل الخلافية والبحث عن الحقيقة فيها والمحاورة والموضوعية والانفتاح الفكري الهادف والنقد البناء جريمة على حد زعم الدكتور.

وقوله: (الجريمة كل الجريمة هو أن نجد من ينزل بهذا المستوىٰ الباسق الباسق «مكرراً كلمة الباسق للتأكيد على قوله» إلى حضيض بأكاذيبه وإجراحه القولي.

إنا لنستشف من كلام حضرة الدكتور شيء من التعصب المقيت بالمحاورة والمناقشة في محاضرته ومن خلال كلماته وألفاظه فعندما نتحاور في مسألة عقائدية يجب أن نتحاور بقلب مفتوح لا يحمل الحقد حتى نستطيع أن نتوقف على الحقائق ونبثها مادام هدفنا جميعاً إقامة الحق القائم على الدليل والبرهان.

وإنا لنجد فكر الشيعة الإمامية لم يلمع فقط داخل السقيفة على حد قول الدكتور لكني سأستعرض نماذج من الآراء في ذلك، وأترك ما أريد توضيحه وتبيانه في آخر الصفحات.

متىٰ بدأ التشيع؟

أولاً: رأي يرىٰ أنهم تكونوا بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، وممن يذهب لهذا ابن خلدون: فقد قال: إن الشيعة ظهرت لما توفي الرسول وكان أهل البيت يرون أنفسهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون سواهم من قريش ولما كان جماعة من الصحابة يتشيعون لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به إلى سواه تأففوا من ذلك[1] الخ. . .

(١) تاريخ ابن خلدون: ج٣ ص٣٦٤.

ثانياً: الدكتور حسن إبراهيم فقد قال: ولا غرو فقد اختلف المسلمون أثر وفاة النبيﷺ فيمن يولونه الخلافة وانتهىٰ الأمر بتولية أبي بكر وأدىٰ ذلك إلى انقسام الأمة العربية إلى فريقين سنية وشيعية[١].

ثالثاً: الدكتور أحمد أمين فقد قال: وكانت البذرة الأولىٰ للشيعة الجماعة الذين رأوا بد وفاة النبي أن أهل بيته أولىٰ الناس أن يخلفوه[٢].

رابعاً: الستشرق جولد تسيهر قال: إن التشيع نشأ بعد وفاة النبيﷺ وبالضبط بعد حادثة السقيفة[٣].

خامساً: اليعقوبي فال: ويعد جماعة من المتخلفين عن بيعة أبي بكر هم النواة الأولىٰ للتشيع ومن أشهرهم سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود والعباس بن عبد المطلب[٤].

وتعقيباً على ذكر المتخلفين كما أتىٰ بذكرهم الدكتور الشيخ الوائلي في كتابه هوية التشيع[٥].

إن المتخلفين عن بيعة الخليفة أبي بكر قال الدكتور أحمد محمود صبحي: إن بواعث هؤلاء مختلفة في التخلف فلا يستدل منها على أنهم كلهم من الشيعة. وقد يكون ما قاله صحيحاً غير أن المتخلفين الذين ذكرهم المؤرخون أكدت كتب التراجم على أنهم شيعة[٦].

سادساً: الرأي الذي يذهب إلى أن التشيع نشأ أيام عثمان ومن الذاهبين لذلك: جماعة من المؤرخين والباحثين منهم: ابن حزم وجماعة آخرون ذكرهم بالتفصيل يحيىٰ هاشم فرغل في كتابه[٧] وقد استند إلى مبررات شرحها.

---

(١) تاريخ الإسلام: ج١ ص٣٧١.

(٢) فجر الإسلام: ص٢٦٦.

(٣) العقيدة والشريعة: ص١٧٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٠٤.

(٥) هوية التشيع للدكتور الوائلي: ص٢٤.

(٦) نظرية الإمامة: ص٣٣.

(٧) عوامل من أهداف نشأة علم الكلام: ج١ ص١٠٥.

سابعاً: الرأي الذي يذهب إلى تكون الشيعة أيام خلافة الإمام علي عليه السلام ومن الذاهبين إلى هذا الرأي النوبختي في كتابه فرق الشيعة[1] وابن النديم في الفهرست حيث حدده بفترة واقعة البصرة وما سبقها من مقدمات كان لها الأثر المباشر في تبلور فرقة الشيعة وتكوينها[2].

ثامناً: الرأي الذي يذهب إلى أن ظهور التشيع كان بعد واقعة الطف على اختلاف في الكيفية بين الذاهبين لهذا الرأي حيث يرىٰ بعضهم أن بوارد التشيع التي سبقت واقعة الطف لم تصل إلى حد تكوين مذهب متميز له طابعه وخواصه وإنما حدث ذلك بعد واقعة الطف بينما يذهب[3]. ولكن بعد واقعة الطف أخذ طابعاً سياسياً وعمق جذوره في النفوس وتحددت أبعاده إلى كثير من المضامين، وكثير من المستشرقين يذهبون لهذا الرأي وأغلب المحدثين من الكتاب.

يقول الدكتور كامل مصطفى إن استقلال الاصطلاح الدال علىٰ التشيع إنما كان بعد مقتل الحسين عليه السلام حيث أصبح التشيع كياناً مميزاً له طابعه الخاص.

في حين يذهب الدكتور عبد العزيز الدوري إلى أن التشيع تميز سياسياً ابتداءً من مقتل أمير المؤمنين علي عليه السلام ويتضمن ذلك فترة قتل الحسين عليه السلام حيث يعتبرها امتداداً للفترة السابقة[4].

وإلى هذا الرأي يذهب المستشرق بروكلمان في تاريخ الشعوب الإسلامية حيث يقول: والحق أن ميتة الشهداء الذي ماتها الحسين ولم يكن لها أي أثر سياسي هذا على زعمه ـ قد عملت في التطور الديني للشيعة حزب علي الذي أصبح بعد ملتقىٰ جميع النزعات المناوئة للعرب ـ وهو زعم باطل ـ واليوم لا يزال ضريح الحسين عليه السلام في كربلاء أقدس حجة عند الشيعة وبخاصة الفرس الذين ما فتئوا يعتبرون الثواء الأخير في جواره

---

(١) فرق الشيعة: ص١٦.

(٢) الفهرست لابن النديم ص١٧٥.

(٣) الصلة بين التصوف والتشيع: ص٢٣.

(٤) مقدمة في تاريخ صدر الإسلام: ص٧٢.

غاية ما يطمعون فيه[1].

إن رأي بروكلمان كما يذكر لنا الدكتور الوائلي في كتابه[2] لا يصمد أمام المناقشة، كونه يرىٰ أن لا أثر سياسي للواقعة أي واقعة الطف فهو من قبيل إنكار البديهيات وإنما يقصر أثر الواقعة على تعميق المذهب دينياً فقط وقد شايع بروكلمان في هذا الرأي جماعة آخرون ذكرهم يحيىٰ فرغل مفصلاً في كتابه[3].

وأقول: إن هذه الآراء الثمانية في نشأة التشيع لا تصمد أمام المناقشة والدليل لأن هذه الآراء أومض فيها التشيع نتيجة احتكاكه بمؤثر من المؤثرات في تلك الفترة التي أرخت بها تلك الآراء ظهور التشيع فظنوه ولد آنذاك بينما التشيع موجود بكيانه الكامل منذ الصدر الأول وقد آن الأوان لأعرض لحضرة الدكتور البوطي رأي جمهور الشيعة وخاصة المحققين منهم؛

الأدلة على تكون التشيع أيام النبيﷺ

ويعد النبيﷺ واضع حجر الأساس للتشيع.

رأي الشيعة وغيرهم من المحققين من المذاهب الأخرىٰ حيث ذهب هؤلاء إلى أن التشيع ولد أيام النبيﷺ وأن النبي نفسه هو الذي غرسه في النفوس عن طريق الأحاديث التي وردت على لسان النبيﷺ وكشفت عما لعلي عليه السلام من مكانة في مواقع متعددة رواها إضافة إلى أن الشيعة ثقاة أهل السنة والجماعة.

منها: ما رواه السيوطي عن ابن عساكر عند تفسير الآيتين السادسة والسابعة من سورة النبي بسنده عن جابر بن عد الله قال: كنا عند النبيﷺ فأقبل علي عليه السلام فقال النبيﷺ: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، فنزل قوله تعالىٰ:

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾.

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان: ص١٢٨.

(٢) هوية التشيع: ص٢٦.

(٣) عوامل وأهداف نشأة علم الكلام: ج١ ص١٠٦.

وأخرج ابن عدي عن ابن عاس قال لما نزل قوله تعالىٰ: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية**﴾ قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: هم أنت وشيعتك.

●وأخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: ألم تسمع قوله تعالىٰ: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**﴾ الخ هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين[1].

ومن هنا ذهب أبو حاتم الرازي إلى أن أول اسم لمذهب ظهر في الإسلام هو مذهب الشيعة وكان هذا لقب أربعة من الصحابة هم:

أبو ذر الغفاري، عمار بن يسار، المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي. وبعد صفين اشهر موالي علي عليه السلام بهذا اللقب[2].

والأدِلة التي يعتمد عليها الشيعة بخلافة وإمامةِ علي بن أبي طالب عليه السلام أدلة كثيرة ومحكمة بينما الأدلة التي يعتمد عليها إخواننا أهل السنة والجماعة في خلافة أبي بكر كما زعم الدكتور البوطي وبينها. كحديث الصلاة، وحديث كتابة الكتاب، وحديث الخلة، فقد ناقشتها في بداية الكتاب وإنهغ موضوعة ولا تصمد أمام الدليل والبرهان.

وأما الأدِلة التي يعتمد عليها الشيعة بالنسبة لنشوء التشيع فبينا أن النبي ﷺ هو الذي وضع اللبنة الأولىٰ للتشيع ونشأته.

وهناك عدة مواقف نستعرض منها نماذج ليرىٰ حضرة الدكتور:

الموقف الأول:

عندما نزل قوله تعالىٰ: ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾[3] قال المؤرخون: إن النبي ﷺ دعا علياً عليه السلام وأمره أن يصنع طعاماً ويدعوا آل عبد المطلب

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: ج٦ ص٣٧٦.

(٢) روضات الجنات للخونساري: ص٨٨.

(٣) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

وعددهم يومئذٍ أربعون رجلاً وبعد أن أكلوا وشربوا من لبنا أُعِدَّ لهم قام النبيﷺ وقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجهم لقوم عنها جميعاً ـ يقول علي ـ وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

الموقف الثاني:

يقول أبو رافع القبطي مولىٰ رسول اللهﷺ: دخلت على النبيﷺ وهو يوحىٰ إليه فرأيت حية فنمت بينها وبين النبي لئلا يصل إليه أذىً منها حتىٰ انتهىٰ عنه الوحي فأمرني بقتلها وسمعته يقول: الحمد لله الذي أكمل لعلي منته وهنيئاً لعلي بتفضيل الله إياه... بعد أن قرأ قوله تعالىٰ: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾[2] وقد أجمع أعلام أهل السنة والشيعة على نزول هذه الآية في علي عليه السلام ومنهم السيوطي في الدر المنثور عند تفسير الآية المذكورة، وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب والبيضاوي في تفسيره والزمخشري في كشافه.

والثعلبي في تفسيره والطبرسي في مجمع البيان وغيرهم من أعلام المفسرين والمحدثين.

الموقف الثالث:

موقف النبيﷺ يوم غدير خم وذلك عند نزول الآية: ﴿**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله**

(١) تاريخ الطبري: ج٢ ص٢١٦، تاريخ الكامل لابن الأثير: ج٢ ص٢٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٥.

يعصمك من الناس»[1] وعندما أوقف النبيﷺ الركب وصنعوا له منبراً من أحداج الإبل خطبعليه خطبته المعروفة ثم أخذ بيد علي وقال: ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فكررها ثلاثاً ثم قال: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله» فلقيه الخليفة الثاني فقال: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ومؤمنة.

وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره سبب نزول هذه الآية عشرة وجوه ومنها أنها نزلت في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم عقب بعد ذلك بقوله: وهو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي ـ يريد الباقر[2] إن حديث الغدير أخرجه جماعة من حفاظ أهل السنة وقد رواه ابن حجر في صواعقه عن ثلاثين صحابياً ونص على أن طرقه صحيحة وبعضها حسن[3].

وفي النص الأخير لكلام الدكتور الذي قال فيه:

«وإنما هنالك دلائل تلمع هنا ودلائل تلمع هنا، وجمعت هذه الدلائل وقورن بعضها ببعض وكانت الحصيلة لأبي بكر «أي في مسألة الخلافة».

أقول: إن أهل السنة والجماعة اختلفوا في خلافة الخليفة أبي بكر (رض) هل كانت بالنص؟... أم أنها كانت بالاختيار؟...

- فذهب الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث إلى أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة.
- وذهب بعضهم إلى أنها ثبتت بالنص الجلي.
- وذهب جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشاعرة إلى أنها ثبتت بالاختيار[4]...

(١) سورة المائدة: الآية ٦٩.
(٢) تفسير الرازي: ج٣ ص٤٣١.
(٣) الصواعق المحرقة: الباب الثاني من الفصل التاسع.
(٤) رياض العبد الله ـ أهل الشورىٰ الستة الذين اختارهم عمر (رض) ص٦ ـ الطبعة الأولىٰ ـ دار الرشيد ـ ١٩٩٢ بيروت.

وهنا أقول لحضرة الدكتور بما أنه أشعري المذهب فأنتم وأستاذكم أبو الحسن الأشعري ممن تقولون بأن خلافة الصديق قد تمت بالاختيار وليس هناك دلائل تثبت خلافة الصديق وأرىٰ في هذا خروجاً عن الرأي الذي أنت تلتزم وتعتقد به هذا من جهة.

ومن جهة أخرىٰ.. هل تستطيع حضرة الدكتور أن تحدد الفترة التي تمت بها مقارنة الأدلة ببعضها البعض وكانت الحصيلة لأبي بكر بالخلافة.

وهل هذا رأي حسي أم حدسي؟ وأيهما أنت تتبناه وأطلب منك تحديد الحقبة الزمنية التي تمت فيها مقارنة الأدلة ببعضها البعض.

ولكني أرد بالنقض على أصحاب الرأي القائل بأن هناك أدلة وردت في خلافة الصديق وهذا ما أوضحناه في المسألة الرابعة من هذا الكتاب.

وإليكم الأدلة من القرآن والحديث في إثبات خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام للقارىء الكريم حتى يتبين له الحق وينكشف عنه ذلك الضباب الوهمي فإليك أيها القارىء دراسة مفصلة في بيان الأدلة من الصحاح الستة والكتب المعتبرة لدىٰ أهل السنة والجماعة في بيان خلافة علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرةً ونشكر حضرة الدكتور محمد بيومي مهران ومركز الغدير للدراسات الإسلامية في تحقيق تلك المصادر من الصحاح والكتب المعتبرة فإليكَ أخي القارىء الكريم هذه الدراسة.

دراسة في الآيات والأحاديث الدالة على خلافة علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

من الصحاح الستة والكتب المعتبرة عند أهل السنة والجماعة(١)

آية ﴿إنَّمَا وليُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا﴾:

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في سورة المائدة/ ٥٥، في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿إنَّمَا وليُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ والَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وهُمْ راكِعُونَ﴾.

قال: وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد لم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى اسماء وقال: اللهم اشهد أني سألت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما أعطاني أحد شيئاً وعلي عليه السلام كان راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى ـ وكان فيها خاتم ـ فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اللهم إن أخي موسى عليه السلام سألك فقال: رب اشرح لي صدري (إلى قوله) واشركه في أمري فأنزلت قرآناً ناطقاً، سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سطاناً، اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري، قال أو ذر: فوالله ما أتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال؛ يا محمد اقرأ: إنما وليكم الله ورسوله إلى آخرها.

---

(١) الدر المنثور: ٧/ ٥٠٤ ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٢/ ٤٢١.

وذكره الشبلنجي في نور الأبصار: ص١٧٠ وقال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره:

وانظر أيضاً في مضمون هذا الأحاديث: تفسير الطبري: ١٨٦/٦، الدر المنثور للسيوطي، والكشاف للزمخشري ـ ذيل تفسير الآية ـ، كنز العمال: ٣١٩/٦ و٣٠٥/٧، أسباب النزول للواحدي: ص١٤٨، ذخائر العقبى: ص٨٨، ١٠٢، مجمع الزوائد: ١٧/٧[1].

إن الآية الشريفة ـ بعد الأخبار المتقدمة في الباب السابق الواردة كلها في نزول الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام ـ تكون ظاهرة في إمامته عليه السلام فإن مفادها ـ بعد ورود تلك الأخبار ـ يكون هكذا: إنما وليكم الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا﴾ (الخ) وإن كان لفظ جمع ولكنه قد أريد منه شخص واحد وحمل لفظ الجمع على الواحد جائز إذا كان على سبيل التعظيم، ولفظ الوالي وإن كان له معاني متعددة كالمحب والصديق والناصر والجار والحليف ومالك الأمر أو الأولى بالتصرف أو المتصرف وغير ذلك، ولكن الظاهر من الولي هنا ـ بعد وضوح تبادر الحصر من إنما ـ هو مالك الأمر أو الأولى بالتصرف أو المتصرف، فإنه المعنى الذي يلائم الحصر في الله جل وعلا وفي رسوله وفي علي بن أبي طالب عليه السلام لا المحب أو الصديق أو الناصر وما أشبه ذلك، إذ من الواضح المعلوم أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ـ كما في القرآن الكريم ـ من دون اختصاص بالثلاثة المذكورين، وبعض الروايات المتقدمة وإن فسر الولي فيها بمعنى المحب أو الصديق أو الناصر، ولكن ظهور كلمة إنما في الحصر ـ بل وضعها له لغة بمقتضى تبادره منها عرفاً والتبادر علامة الحقيقة كما حقق في الأصول ـ مما يعني تفسير الولي بمعنى مالك الأمر ونحوه مما يناسب الاختصاص بالله ورسوله وأمير المؤمنين علي عليه السلام، فتأمل جيداً.

---

(١) التفسير الكبير: ٢٦/١٢، الدر المنثور: ١٠٤/٣، أسباب النزول للواحدي: ص١٣٣، الرياض النضرة: ١٨٢/٣، ذخائر العقبى: ص١٠٢، تهذيب التهذيب: ٣٨٦/١١.

حديث «عليّ وليّكم من بعدي»:

[سنن الترمذي: ٢/ ٢٩٧]:

روى بسنده عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ، فسلموا عليه ثم انصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على النبي ﷺ فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله أم تر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل رسول الله ﷺ، والغضب يعرف في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي.

ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده ٤/ ٤٣٧ باختلاف يسير في اللفظ، وقال فيه: فقال: دعوا علياً دعوا علياً دعوا علياً إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي، ورواه أبو داود الطيالسي أيضاً في مسنده (٣/ ١١١) باختلاف يسير في اللفظ، وقال فيه: فقال رسول الله ﷺ: ما لهم ولعلي؟ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي، ورواه أبو نعيم أيضاً في حليته (٦/ ٢٩٤) والنسائي أيضاً في خصائصه مختصراً (ص١٩ و٢٣) وقال فيه: والغضب يبصر في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي، وذكره المحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة (٢/ ١٧١) وقال: خرجه الترمذي وأبو حاتم وخرجه أحمد وأورده المتقي أيضاً في كنز العمال (٦/ ١٥٤) بطريقين وقال: أخرجه ابن أبي شيبة (وفي ص٣٩٩) وقال: أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وصححه[1].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٠ ح٣٧١٢، مسند أحمد: ٥/ ٦٠٦ ح١٩٤٢٦، مسند أبي داود الطيالسي: ص١١١ ح٨٢٩، خصائص النسائي ـ ضمن السنن ـ: ٥/ ١٣٢ ح٨٤٧٤، الرياض

[مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٣٥٦]:

روى بسنده عن بريدة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى الآخر خالد بن الوليد، فقال: إذا التقيتم فعلي على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى علي عليه السلام امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ يخبره بذلك، فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرىء عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أيعه ففعلت ما أرسلت بهد فقال: لا تقع في عليٍّ فإنه مني وأنا منه وهو وليُّكم بدي، وإنَّه مني وأنا منه، وهو وليُّكم بعدي.

ورواه النسائي أيضاً في خصائصه باختلاف يسير ص٢٤ والهيثمي في مجمد الزوائد (٩/ ١٢٧) وقال: رواه أحمد والبزار باختصار، والمتقي أيضاً في كنز العمال (٦/ ١٥٤) مختصراً وقال: أخرجه ابن أبي شيبة وص١٥٥ وقال: أخرجه الديلمي عن علي عليه السلام وأورده المناوي أيضاً في كنوز الحقائق ص١٨٦ وقال: أخرجه الديلمي ولفظه: إن علياً وليكم من بعدي[1].

قول النبي ﷺ: «علي وليكم من بعدي» الذي قد عرفت جملة من طرقه في الباب السابق هو من الأدلة القوية والنصوص الجليلة على خلافة علي عليه السلام من بعد النبي ﷺ بلا فصل، والاستدلال به يتوقف على بيان السند والدلالة جميعاً.

أما السند؛ فقد رواه جمع من أعاظم الصحابة كعلي عليه السلام وابن عباس، وعمران بن حصين ووهب بن حمزة، وبريدة الأسلمي، وأنه قد خرجه كما تقدم وعرفت جمع من أئمة الحديث كالترمذي في سننه والنسائي

النضرة: ٣/ ١١٥، كنز العمال: ١١/ ٥٩٩ ح٣٢٨٨٣ و١٣/ ١٤٢ ح٣٦٤٤٤، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٩ ح٤٥٧٩، نزل الأبرار: ص٥٥.

(١) مسند أحمد: ٦/ ٤٨٩ ح٢٢٥٠٣، خصائص النسائي: ٥/ ١٣٣ ح٨٤٧٥، كنز العمال: ١١/ ٦٠٨ ح٣٢٩٤٢، البداية والنهاية: ٧/ ٣٧٩.

صاحب الصحيح في خصائصه، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده وأبي داود الطيالسي في مسنده وهو من مشايخ البخاري، وأبي نعيم في حليته والخطيب البغدادي في تاريخه، وأبي حاتم، وابن أبي شيبة، وابن جرير الطبري، والبزار، والطبراني، وابن الجوزي، والرافعي، وابن مردويه والحافظ أبي القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال، ويوسف بن صهيب، والديلمي وغيرهم ممن لم أظفر به في هذه العجالة.

وأما الدلالة؛ فهي ظاهرة جداً بعد ملاحظة القرينة اللفظية المتصلة بالحديث الشريف وهي كلمة من بعدي، وتوضيحه: إن للفظ الوالي في اللغة معاني متعددة كالمحب والصديق والناصر والجار والحليف وغير ذلك، ومن أظهر معانيه وأشهرها هو مالك الأمر فكل من ملك أمر غيره بحيث كان له التصرف في أموره وشؤونه فهو وليه، فالسلطان ولي الرعية أي يملك أمرهم وله التصرف في أمورهم وشؤونهم والأب أو الجد ولي الصبي أو المجنون أي يملك أمره وله التصرف في أموره وشؤونه، وهكذا ولي المرأة في نكاحها أو ولي الدم أو الميت، (وقد يقال) إن الولي قد جاء بمعنى الأولى بالتصرف فالسلطان ولي الرعية والأب أو الجد ولي الصبي أو المجنون، وهكذا إلى غيرها من الأمثلة يكون بهذا المعنى أي أولى بالتصرف، ويؤيده في المقام ورود بعض أخبار الباب كما تقدم بلفظ قوله: فهو أولى الناس بكم بعدي. (كما قد يقال) إن الولي قد جاء بمعنى المتصرف فالسلطان مثلاً ولي الرعية يكون بهذا المعنى أي هو المتصرف في أمورهم وهكذا ولي الصبي وغيره، وعلى كل حال إن الولي بما له من المعنى المعروف الظاهر المشهور ـ سواء عبرنا عنه بمالك الأمر أو بالأولى بالتصرف أو بالمتصرف ـ لا يكاد يطلق إلا على كل من له تسلط وتفوق على غيره وكان له التصرف في أموره وشؤونه، ثم من المعلوم أن إرادة الجار أو الحليف أو ما أشبه ذلك من لفظ الولي في الحديث الشريف مما لا يناسب المقام، بل مما لا محصل له أصلاً ـ كما قدمنا ـ فيبقى المحب والصديق والناصر ومالك الأمر أو الأولى بالتصرف أو المتصرف على اختلاف التعابير في المعنى الأخير، كما أن من المعلوم أن لفظة (من بعدي) مما ينافي إرادة المحب أو الصديق أو الناصر، إذ كونه عليه السلام محباً للمسلمين أو صديقاً أو ناصراً لهم مما لا ينحصر بما بعد زمان النبي ﷺ بل

هو كان كذلك في زمان النبيﷺ فإذاً ينحصر المراد من الولي في الحديث الشريف بالمعنى الأخير وهو مالك الأمر أو الأولى بالتصرف أو المتصرف في أمور المسلمين وفي شؤونهم، وذلك لما فيه من المناسة الشديدة مع كلمة من بعدي فيتعين هو من بين سائر المعاني وهو معنى الإمام والخليفة كما هو واضح لمن أنصف.

حديث يوم الدار:

[تاريخ الطبري: ٦٢]:

روى بسنده عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول اللهﷺ: ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين﴾ [الشعراء/ ١١٤] دعاني رسول اللهﷺ فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أني متى أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه (أي سكت) حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنك إن لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به فلما وضعته تناول رسول اللهﷺ حذية (أي قطعة) من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى ما لهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم فجئتهم بذاك العس فشربوا منه حتى رروا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول اللهﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقدماً سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول اللهﷺ فقال: الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرق القول قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إليّ، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطاعام فقربته

لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال: اسقهم فجئتهم بذاك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول اللهﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت ـ وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع.

وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (٦/ ٣٩٢) مختصراً وقال: أخرجه ابن جرير، وذكره أيضاً في (٦/ ٣٩٧) باختلاف يسير وقال: أخرجه ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل[١].

حديث «يكون بعدي اثنا عشر خليفة»:

[صحيح البخاري في كتاب الأحكام]:

روى بسنده عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبيﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: أنه قال: كلهم من قريش (أقول ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده بطريقين: (٥/ ٩٠، ٩٢)[٢].

[صحيح مسلم في كتاب الإمارة]:

في باب الناس تبع لقريش، روى بسندين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي علي النبيﷺ فسمعته يقول: إن هذا الأمر لا ينقضي حتى

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٣١٩، الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، كنز العمال: ١٣/ ١٣١ ح٣٦٤١٩، وص١٤٩ ح٣٦٤٦٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٣/ ٢١٠، شواهد التنزيل: ١/ ٥٤٢.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٢٦٤٠ ح٦٧٩٦، مسند أحمد: ٦/ ٩٤ ح٢٠٣٢٥ وص٩٧ ح٢٠٣٤٩.

يمضي فيهم اثنا عشر خليفة (قال) ثم تكلم بكلام خفي عليَّ (قال) فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: قال: كلّهم من قريش[1].

[صحيح مسلم في كتاب الإمارة]:

في باب الناس تبع لقريش بسندين عن عامر بن سعد عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ - يوم جمعة عشية رجم الأسلمي - يقول: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، الحديث. ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده (٥/ ٨٩)[2].

[سنن الترمذي: ٢/ ٣٥]:

روى بسندين عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: يكون من بعدي اثنا عشر أميراً (قال) ثم تكلم بشيء لم أفهمه فسألت الذي يليني فقال: قال: كلهم من قريش. ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده في (٥/ ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٠٨) وذكره ابن حجر أيضاً في صواعقه ص١١٣ وقال: أخرجه الطبراني[3].

والأخبار المتقدمة كما عرفت هي من الأدلة القاطعة والنصوص الجلية الواضحة على حقية مذهب الشيعة الاثني عشرية وعلى بطلان سائر المذاهب طراً، وذلك لعدم انطباقها على ما يعتقده العامة من خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة أو الخمسة بانضمام الحسن بن علي عليه السلام إليهم لكونهم أقل عدداً أو خلافة من سواهم من بني أمية أو بني العباس لكونهم أكثر عدداً، مضافاً إلى أن بني أمية وبني العباس أغلبهم من أهل الفسق والفجور قد قضوا أعمارهم بشرب الخمور بالملاهي والملاعب واستماع الغناء وضرب الدفوف وبسفك الدماء المحرمة وغير ذلك من المحرمات فكيف يجوز أن يكونوا خلفاء رسول الله ﷺ، ولا تنطبق الأخبار أيضاً على ما تعتقد سائر فرق الشيعة من الزيدية والإسماعيلية والفطحية وغيرهم لكون أئمتهم أقل،

---

(١) صحيح مسلم: ٤/ ١٠٠ ح٥، فتح الباري: ١٣/ ١٨٠.

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٠١ ح١٠، مسند أحمد: ٦/ ٩٣ ح٢٠٣١٩.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٤٣٤ ح٢٢٢٣، مسند أحمد: ٦/ ٩٧ ح٢٠٣٤٩، الصواعق المحرقة: ص١٨٩.

فينحصر انطباقها على ما يعتقد الشيعة الاثنا عشرية من إمامة الأئمة الاثني عشر الذين هم عترة النبيﷺ وأهل بيته، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام الذي ستأتي الأخبار الواردة فيه مفصلاً في خاتمة الكتاب إن شاء الله تعالى، وقد ذكر القندوزي في ينابيع المودّة في الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة أنه قد روى حديث جابر بن سمرة وقال في آخره: كلهم من بني هاشم، وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته (١/ ٨٦) بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول اللهﷺ: من سره أن يحيى ياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوالِ علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي.

حديث «علي وصيّي»:

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٧٢]:

روى بسنده عن علي بن الحسين قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام على الناس ـ حين قتل علي عليه السلام ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول اللهﷺ يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطاياه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله (ثم قال) أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن النبي وأنا ابن الوصي (إلى آخر الحديث). وذكره المحب الطبري أيضاً في ذخائره ص١٣٨ وقال: خرجه الدولابي(١).

[مجمع الزوائد: ٩/ ١١٣]:

قال: وعن سلمان قال: قلت: يا رسول الله إن لكل نبي وصياً فمن

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٨٨ ح٤٨٠٢، ذخائر العقبى: ص١٣٨، مجمع الزوائد: ٩/ ١٤٦.

وصيك؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال: يا سلمان فأسرعت إليه قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى عليه السلام؟ قال: نعم يوشع بن نون، قال: لِمَ؟ قلت: لأنه كان أعلمهم يومئذ (قال) فإن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب (قال) رواه الطبراني.

وذكره ابن حجر أيضاً في تهذيب التهذيب (٣/ ١٠٦) قال: عن أنس عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: هذا وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي.

وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (٦/ ١٥٤) ولفظه: إن وصيي وموضع سري وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب. (قال): أخرجه الطبراني عن أبي سعيد عن سلمان[1].

[كنز العمال: ٦/ ١٥٣]:

قال: أما علمت أن الله عزّ وجلّ اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً؟ ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إليّ فأنكحتكه واتخذته وصياً، قاله لفاطمة عليها السلام، ثم قال: أخرجه الطبراني عن أبي أيوب، (قال) وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه (٨/ ٢٥٣) وقال: رواه الطبراني[2].

[كنز العمال: ٦/ ٣٩٢]:

قال: عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، قلت: يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ثم قال: هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا (قال) أخرجه ابن جرير[3].

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٦/ ٢٢١ ح٦٠٦٣، الرياض النضرة: ٣/ ١٢٣.

(٢) كنز العمال: ١١/ ٦٠٤ ح٣٢٩٢٣، المعجم الكبير للطبراني: ٤/ ١٧١ ح٤٠٤٦.

(٣) كنز العمال: ١٣/ ١١ ح٣٦٣٧١، تاريخ الطبري: ٢/ ٣٢١، الكامل في التاريخ: ١/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ١٠٢ ح١٣٨.

وهذه الأخبار التي دلّت على أن علياً عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله هي من الأدلة القوية والحجج الجلية على إمامة علي عليه السلام وخلافته من بعد النبي صلى الله عليه وآله (وتوضيح ذلك) مما يحتاج إلى ذكر مقدمة وهي أن الوصية (قيل) هي من أوصاه أو وصاه توصية أي عهد إليه كما في القاموس وغيره (وقيل) هي من وصي يصي إذا وصل الشيء بغيره لأن الموصي يوصل تصرفه بعد الموت بما قبله، والظاهر أن الأول أقرب، وعلى كل حال لا كلام في أن الوصي ـ سواء كان مأخوذاً من العهد أو من وصي يصي بمعنى الوصل ـ هو متصرف فيما كان الموصي متصرفاً فيه، ولذا قيل: إن الوصاية هي استنابة الموصي غيره بعد موته في التصرف فيما كان له التصرف فيه من إخراج حق واستيفائه أو ولاية على طفل أو جنون يملك الولاية عليه إلى آخره؛ (ومن هنا) يتضح لك أن الوصي مما يختلف ولايته سعة وضيقاً بحسب اختلاف ولاية الموصي سعة وضيقاً، فأوصياء سائر الناس تكون ولايتهم مقصورة على الأموال من الدور والعقار ونحوهما أو على الأطفال والمجانين ومن بحكمهم من السفهاء الذين كان للموصي ولاية عليهم، وأما أوصياء الأنبياء فتكون ولايتهم عامة على جميع الأمة ذكرها وأنثاها حرها وعبدها كبيرها وصغيرها، وعلى جميع ما في أيديهم من الأموال منقولها وغير منقولها، إذ كل نبي أولى بأمته من أنفسهم فيكون أولى بأموالهم بالأولوية القطعية، فإذا كان النبي أولى بهم وبأموالهم كان الوصي كذلك، فشيث عليه السلام مثلاً وصي آدم عليه السلام أو سام عليه السلام وصي نوح عليه السلام أو يوشع عليه السلام وصي موسىٰ عليه السلام أو شمعون عليه السلام وصي عيسىٰ عليه السلام ونحو ذلك من أوصياء الأنبياء، كل واحد منهم يكون بهذا المعنى وصياً للنبي، فإذا عرفت معنى الوصي وأن أوصياء الأنبياء ليسوا كأوصياء سائر الناس بأن تكون ولايتهم مقصورة على أموال الموصي وأطفاله بل لهم ولاية عامة على ما كان الموصي ولياً عليه ومتصرفاً فيه من الأموال والأنفس، كانت الأخبار التي دلت على أن علياً عليه السلام وصي النبي صلى الله عليه وآله أو هو خاتم الأوصياء وخيرهم هي من الأدلة القوية والحجج الجلية على أن لعلي عليه السلام ما كان ثابتاً للنبي صلى الله عليه وآله من الولاية العامة على المؤمنين أنفسهم وأموالهم جميعاً، وهذا هو معنى الإمام والخليفة.

حديث «علي وارثي»:

ذكرنا في الموضوع المتقدم «علي وصي النبي» أحاديث متفرقة تتضمن أيضاً أن علياً عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وآله وأحاديث أخرى كقوله صلى الله عليه وآله في حديث بريدة (الرياض النضرة: ٢/ ١٧): لكل نبي وصي ووارث وأن علياً وصيي ووارثي، ذكره المناوي أيضاً في كنوز الحقائق ص١٢١، قال: أخرجه الديلمي، وقوله صلى الله عليه وآله في حديث سلمان: فإن وصيي ووارثي يقضي دَيني وينجز مودي علي بن أبي طالب. وإذ نذكر هنا ما يخص هذا الموضوع.

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٥]:

روى بسندين عن أبي إسحاق قال: سألت قثم بن العباس كيف ورث علي رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم؟ قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً (قال): حديث صحيح الإسناد وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (٦/ ٤٠٠) وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، ورواه النسائي أيضاً في خصائصه ص٢٨ بطريقين مختلفين في اللفظ[1].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٦]:

روى بسنده عن ابن عباس قال: كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله يقول: ﴿**أَفَئِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾ [آل عمران/ ١٤٤] والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت، والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه فمن أحق به مني؟ وذكره الهيثمي أيضاً في مجمعه (٩/ ١٣٤) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (٢/ ٢٢٦) وقال: أخرجه أحمد في المناقب، والنسائي أيضاً في خصائصه ص١٨ والذهبي أيضاً مختصراً في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨٥[2].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٦ ح٤٦٣٣، كنز العمال: ١٣/ ١٤٣ ح٣٦٤٤٧، خصائص النسائي ـ ضمن السنن ـ: ٥/ ١٣٩ ح٨٤٩٣، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/ ١٤ ح١٠٣٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٦ ح٣٦٣٥، المعجم الكبير للطبراني: ١/ ١٠٧ ح١٧٦، الرياض النضرة: ٣/ ١٨١، خصائص النسائي ـ ضمن السنن ـ: ٥/ ١٢٥ ح٨٤٥٠.

وهذه الأخبار التي دلت على أن علياً عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وآله مما يمكن الاستدلال بها على إمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله، وتوضيح ذلك مما يحتاج إلى ذكر مقدمة مختصرة، وهي بيان معنى التعصيب والعول بنحو الاختصار فنقول: إن وارث الميت إذا كان منحصراً بمن له الفرض في الكاب العزيز كالنصف أو الثلث أو الربع ونحو ذلك (فتارة) تزيد التركة على الفريضة فحينئذ تقول العامة بالتعصيب، أي رد الزائد على العصبة وهم أقارب الميت من أبيه وابنه دون أمه وبنته، فإذا كان الوارث منحصراً بالبنت فالنصف يعطى للبنت لأنه فرضها ويعطي النصف الآخر للعصبة (وأخرى) تنقص التركة عن الفريضة وحينئذ تقول العامة بالعول أي بورود النقص على الجميع فإذا خلف الميت بنتين وأبوين وزوجين فللبنتين ثلثان ولأبويه لكل واحد منهما السدس وللزوج الربع فتنقص التركة عن الفريضة بمقدار الربع فيوزع النقص على الكل، وكل من التعصيب والعول عند الإمامية باطل نصاً وفتوى فعند زيادة التركة يرد الزائد على ذوي الفروض دون العصبة، ففي المثال الأول تعطي البنت جميع المال نصفه فرضاً ونصفه رداً، وعند نقصان التركة عن الفريضة يرد النقص على البنتين خاصة دون الجميع للنص (إذا عرفت) هذا كله فاعلم أن علياً عليه السلام ليس هو ممن يرث المال من رسول الله صلى الله عليه وآله بإجماع المسلمين العامة والخاصة جميعاً، أما عند العامة فلأنهم وإن قالوا بالتصيب ولكنهم يقدمون العم مطلقاً ولو كان من الأب كالعباس بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله على ابن العم مطلقاً ولو كان من الأبوين كعلي عليه السلام بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وآله فالنبي صلى الله عليه وآله الذي لم يخلف إلا بنتاً واحدة نصف أمواله بمذهب العامة لفاطمة سلام الله عليها ونصفه الآخر لعمه العباس، وأما عند الخاصة فلأنهم لا يقولون بالتعصيب فالمال كله لفاطمة سلام الله عليها فرضاً ورداً (وعليه) فعلي عليه السلام بإجماع المسلمين ممن لا نصيب له من أموال رسول الله صلى الله عليه وآله إرثاً فلا بد من حمل تلك الأخبار الواردة كلها في أن علياً عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وآله على كونه وارثاً لعلمه، كما في رواية ابن عباس: والله إني لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه الخ، وفي رواية معاذ يا رسول الله ما أرث منك؟ قال: ما يرث النبيون بعضهم من بعض كتاب الله وسنة نبيه وفي حديث المؤاخاة قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورثت الأنبياء من قبلي، قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم

(الخ) فإذا ثبت أن علياً عليه السلام هو الوارث لعلم النبي صلى الله عليه وآله وأنه الذي ورث من رسول الله صلى الله عليه وآله علم الكتاب والسنة وثبت أنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو الشأن في الأنبياء السابقين، فإن وارث علمهم والعارف بسنتهم على النحو الكامل التام هو الإمام من بعده والعلماء وإن كانوا أيضاً ورثة الأنبياء في العلم ولكن ليس علمهم كعلم الإمام، فوارث الكتاب والسنة بنحو الاطلاق لا يكون إلا الإمام، وسائر العلماء من الأمة يعلمون شيئاً من علوم الأنبياء كما لا يخفى.

حديث الثقلين:

[صحيح مسلم]:

في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام، روى بسنده عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له صين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يابن أخي والله لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله فما حدثتكم فاقبلوه وما لا أحدثكم فلا تكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي عليه السلام وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

ورواه مسلم بأسانيد أخر أيضاً عن زيد بن أرقم قال في بعضها: فقلنا:

من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده، (ورواه) أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده (٤/ ٣٦٦). (ورواه) البيهقي أيضاً في سننه (٢/ ١٤٨) و(٧/ ٣٠) باختلاف يسير في اللفظ، (ورواه) الدارمي أيضاً في سننه مختصراً (٢/ ٤٣١)، والمتقي في كنز العمال (١/ ٤٥) مختصراً وقال: لعبد بن حميد في مسنده عن زيد بن أرقم (وفي ٧/ ١٠٢) بطريقين وقال في كل منهما: أخرجه ابن جرير، (ورواه) الطحاوي أيضاً في مشكل الآثار (٤/ ٣٦٨)[1].

[سنن الترمذي: ٢/ ٣٠٨]:

روى بسنده عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم قالا: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

ورواه ابنا لأثير الجزري أيضاً في أُسد الغابة (٢/ ١٢) والسيوطي أيضاً في الدر المنثور في ذيل تفسير آية المودّة في سورة الشورى وقال: أخرجه ابن الأنباري في المصاحف[2].

إن حديث الثقلين ـ الذي تقدَّم ذكرهُ ـ هو من الأدلة القوية والحجج الجلية على خلافة علي عليه السلام وإمامته من بعد النبي ﷺ بلا فصل، بل لو لم يكن للشيعة دليل على خلافة علي عليه السلام سوى حديث الثقلين لكفاهم ذلك حجة على المخالف، والاستدلال به يتوقف على بيان سنده ودلالته.

أما السند، فهو قوي جداً فإنه حديث صحيح مستفيض بل متواتر قد رواه أجلاء الصحابة ومشاهيرهم عن النبي ﷺ كعلي عليه السلام، وأبي ذر،

---

(١) صحيح مسلم: ٥/ ٢٢ ـ ٢٦ ح٢٤٠٨، مسند أحمد: ٥/ ٤٩٢ ح١٨٧٨٠، كنز العمال: ١/ ١٧٨ ح٨٩٨ و١٣/ ٦٤٠ ـ ٦٤١ ح٣٧٦١٩ ـ ٣٧٦٢٠.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٦٢٢ ح٣٧٨٨ وص٦٢١ ح٣٧٨٦، أُسد الغابة: ٢/ ١٣، الدر المنثور: ٧/ ٣٤٩، المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ١٧٠ ح٤٩٨١.

وجابر بن عبد الله الأنصاري، وزيد بن أرقم وأبي سعيد الخدري، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد الغفاري، وعبد الله بن حنطب، وأبي هريرة، وغيرهم كثير، وقد سمعت كلام المناوي في فيض القدير (٣/ ١٤) حيث قال: قال السمهودي: وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة، بل وكلام ابن حجر في صواعقه ص١٣٦ حيث قال: ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضع وعشرين صحابياً لا حاجة لنا ببسطها.

وأما الدلالة؛ فهي قوية أيضاً بل في أعلى مراتب القوة بعد رعاية القرائن القطعية والشواهد الجلية المحفوفة به، كقولهﷺ أني مقبوض ـ أو إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب أو أني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله وإني أوشك أن أدعى فأجيب أو قولهﷺ: وأنا تارك فيكم الثقلين، أو إني تارك فيكم الثقلين، أو خليفتين، أو فانظروا كيف تخلفوني فيهما، أو كيف تخلفوني في الثقلين، أو قولهﷺ: ولا تقدموهما فتهلكوا لا تعلموهما فإنهم أعلم منكم، أو فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهما فهم أعلم منكم. فإن جميع ذلك قرائن قطعية وشواهد جلية على أن النبيﷺ قد دنا أجله وقربت وفاته فصار في مقام الاستخلاف وتعيين الخليفة من بعده، فعين الكتاب وأهل بيته وبين للناس أنهما أعلم منهم وقد نهاهم عن تقدمهما وعن التقصير عنهما، وإذا ثبت من مجموع تلك القرائن والشواهد أن النبيﷺ قد استخلف الكتاب وأهل بيته وترك في الأمة هذين الثقلين، ثبتت خلافة علي عليه السلام من بين أهل البيت الطاهرين بالخصوص، فإنه أعلمهم وأفضلهم ولم يدع منهم أحد منصب الخلافة والإمام ما دام علي عليه السلام كان حياً موجوداً في دار الدنيا (هذا كله) مع قطع النظر عن الأحاديث التي كان فيها تصريح باسم علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن النبيﷺ ـ بعدما قال: إني قد تركت فيكم الثقلين، أو أني تارك فيكم أمرين كتاب الله وأهل بيتي ـ قد أخذ بيد علي عليه السلام وقال: من كنت مولاه ـ أو أولى به من نفسه ـ فعلي مولاه، أو وليّه.

ومما يزيدك في المقام توضيحاً وأن المتعين من بين أهل البيت عليهم السلام ـ الذين استخلفهم النبيﷺ وجعلهم عدلاً للقرآن المجيد وشريكاً له ـ هو علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة، ما أفاده ابن حجر الهيثمي في صواعقه

فإنه ـ مع شدة تعصبه على الشيعة حتى سمي كتابه بالصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ـ يعني بهم الشيعة ـ له كلام في المقام قد أدى به حقه، وها نحن نذكره بعينه لترى كيف قد أجرى الله تعالى الحق على لسانه.

قال في صواعقه ص٩٠: تنبيه، سَمَّى رسول اللهﷺ القرآن وعترته ـ وهي بالمثناة الفوقية الأهل والنسل والرهط الأدنون ـ ثقلي لأن الثقل كل نفيس خطير مصون، وهذان كذلك إذ كل منهما معدن للعلوم اللدنية، والأسرار والحكم العلية، والأحكام الشرعية ولذا حثﷺ على الاقتداء والتمسُّك بهم، والتعلم منهم وقال: الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت (وقيل) سميا ثقلي لثقل وجوب رعاية حقوقهما، ثم الذين وقع الحث عليهم منهم إنما هم العارفون بكتاب الله وسنة رسوله إذ هم الذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض، ويؤيده الخبر السابق «ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» وتميزوا بذلك عن بقية العلماء لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وشرفهم بالكرامات الباهرة والمزايا المتكاثرة، وقد مر بعضها، وسيأتي الخبر الذي في قريش (وتعلموا منهم فإنهم أعلم منكم) فإذا ثبت هذا لعموم قريش فأهل البيت أولى منهم بذلك لأنهم امتازوا عنهم بخصوصيات لا يشاركهم فيها بقية قريش، وفي أحاديث الحث على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي» (إلى آخره)، ثم أحق من يتمسك به منهم أمامهم وعالمهم علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه لما قدمنا من مزيد علمه ودقائق مستنبطاته ومن ثم قال أبو بكر: علي عترة رسول اللهﷺ أي الذين حث على التمسك بهم فخصه لما قلنا، وكذلك خصهﷺ بما مر يوم غدير خم[1] (انتهى) موضع الحاجة من كلام ابن حجر، فراجعه.

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٥١.

حديث الغدير:

١ ـ أبو بكر وعمر يقولان لعلي يوم الغدير «أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة»:

[سنن الترمذي: ٢/٢٩٨]:

عن سلمة بن كهل، قال: سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي سريحة ـ أو زيد بن أرقم ـ عن النبيﷺ، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وذكره علي بن سلطان في مرقاته: ٥/٥٦٨، في الشرح عن الجامع أنه روى الترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن أرقم أن النبيﷺ قال: من كنت مولاه فعلي مولاه(١).

[سنن ابن ماجة: ص١٢]:

عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول اللهﷺ في حجته التي حج؛ فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه.

ورواه أحمد بن حنبل في مسند: ٤/ ٢٨١، قال البراء: . . . فلقيه عمر بعد ذلك فقال له: هنيئاً يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة. . . وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/٣٩٧، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٦٩(٢).

[مستدرك الصحيحين ٣/ ١٠٩، ٥٣٣]:

عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول اللهﷺ من حجّة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقُممن، فقال: كأني دُعيت فأجبت، إني قد تركت

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩١ ح٣٧١٣، المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/٤٦٣ ح٦٠٩١، سنن النسائي: / ١٣٠ ح٨٤٦٤.

(٢) سنن ابن ماجة: ١/ ٤٣ ح١١٦، مسند أحمد: ٥/ ٣٥٥ ح١٨٠١١، الرياض النضرة: ٣/ ١١٤، مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٥٠٣ ح٥٥، ذخائر العقبى: ص٦٧.

فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله تعالى، وعترتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض. ثم قال: إن الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

وذكره المتقي في كنز العمال: ١/ ٤٨[1].

[مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١١٨]:

عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيع، قالا: نشد علي عليه السلام الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم إلاّ قام، قال: فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام يوم غدير خم: أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى، قال: اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ورواه النسائي في خصائصه: ص٢٢، ٤٠[2].

[مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ٢٧٠]:

عن أبي الطفيل، قال: جمع عليّ عليه السلام الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كلّ امرىءٍ مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكان في نفسي شيء فلقيت

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٨ ح٤٥٧٦ وص٦١٣ ح٦٢٧٢، مسند أحمد: ٥/ ٥٠١ ح١٨٨٣٨، خصائص النسائي (ضمن السنن): ٥/ ١٣٠ ح٨٤٦٤، المعجم الكبير للطبراني: ٥/ ١٦٦ رقم ٤٩٦٩، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٤، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١١٢.

(٢) مسند أحمد: ١/ ١٨٩ ح٩٥٣ ـ ٩٥٥، ص١٩١ ح٩٦٤، ص١٤٢ ح٦٧٢، ص١٣٥ ح٦٤٢، خصائص النسائي (ضمن السنن): ٥/ ١٣١ ـ ١٣٢ ح٨٤٧٢ ـ ٨٤٧٣، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٧، الرياض النضرة: ٣/ ١١٤ أسد الغابة: ٤/ ١٠٨، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٣٦ رقم ٧٥٤٥، مشكل الآثار: ٢/ ٣٠٨.

زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً عليه السلام يقول: كذا وكذا، قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك.

ورواه النسائي في خصائصه: ص٢٤ بطريقين، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٦٩[١].

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**يا أيُّها الرَّسُولُ بلِّغ ما أُنْزِلَ إليكَ من ربِّكَ**﴾ [المائدة/ ٦٧] ـ قال: العاشر ـ أي من وجوه نزول الآية ـ: نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[٢].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٦٩ ـ ١٧٠]:

قال: وخرج ابن السمان عن عمر «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وقال: وعن عمر، أنه قال: عليّ مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، ثم قال: وعن سالم، قيل لعمر: إنك تصنع بعليّ شيئاً ما تصنعه بأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنه مولاي.

وذكر هذا الأخير ابن حجر في صواعقه: ص٢٦ وقال أخرجه الدارقطني[٣].

[الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ص٩٣]:

قال: وذكروا أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية، فسمع

---

(١) مسند أحمد: ٥/ ٤٩٨ ح١٨٨١٥، خصائص النسائي (ضمن السنن): ٥/ ١٤ ح٨٤٧٨، الرياض النضرة: ٣/ ١١٤، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠٤، البداية والنهاية: ٥/ ٢٣١، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٧ ح٥٠٥، كفاية الطالب: ص٥٦، نزل الأبرار للبدخشي: ص٥٥.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ١٢/ ٤٩، الدر المنثور: ٣/ ١١٧، تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢.

(٣) الرياض النضرة: ٣/ ١١٤ و١١٥، الصواعق المحرقة: ص٤٤، مناقب الخوارزمي: ص١٥٠ ح١٩٠.

عَمْراً يقع في علي عليه السلام فقال له: يا عَمْرو إن أشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فحقٌّ ذلك أم باطل؟ فقال عمرو: حقٌّ وأنا أزيدك: إنه ليس أحد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب عليّ، ففزع الفتى[1]...

[ذخائر العقبى: ص٦٨]:

قال: وعن عمر وقد جاءه أعرابيان يختصمان، فقال لعلي عليه السلام: إقض بينهما يا أبا الحسن، فقضى عليّ عليه السلام بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا، فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاي ومولى كل مؤمن، ومن لم يك مولاه فليس بمؤمن.

وذكره ابن حجر في صواعقه: ص١٠٧ وقال: أخرجه الدارقطني[2].

[تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠]:

عن أبي هريرة، قال: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ألست وليّ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم، فأنزل الله: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة/ ٣][3].

٢ ـ النبي صلى الله عليه وآله يعمم علياً عليه السلام يوم الغدير بما تعتم به الملائكة:

[مسند أبي داود الطيالسي: ١/ ٢٣]:

عن علي عليه السلام، قال: عمّمني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعمامة يسدلها خلفي ثم قال: إن الله عزّ وجلّ أمدّني يوم بدر وحنين بملائكةٍ يعتّمون هذه العمّة. وفي لفظ آخر: إن العمامة حاجة بين الكفر والإيمان.

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة: ١/ ٩٧.

(٢) ذخائر العقبى: ص١٧٩، الصواعق المحرقة: ص١٧٩، الرياض النضرة: ٣/ ١١٥، مناقب الخوارزمي: ص١٦٠ ح١٩١.

(٣) تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢.

ورواه البيهقي في سننه: ١٠/ ١٤، وذكره ابن حجر في إصابته: ٤/ القسم ١/ ٤١، وقال فيه: بعمامة سوداء طرفها على منكبي. (قال) أخرجه البغوي[1].

[أسد الغابة: ٣/ ١١٤]:

عن عبد الأعلى بن عدي؛ إن النبيﷺ دعا علي بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خم فعمّمه وأرخى عذبة العمامة من خلفه، ثم قال: هكذا فاعتمّوا فإن العمائم سيماء الإسلام وهي حاجزة بين المسلمين والمشركين.

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٢١٧[2].

٣ ـ نزول آية ﴿يا أيُّها الرّسولُ بلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ من ربِّك﴾ يوم الغدير:

[أسباب النزول: ص١٥٠]:

عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية: **﴿يا أيُّها الرَّسُولُ بلِّغ ما أُنزِلَ إليكَ من ربِّكَ﴾** [المائدة/ ٦٧]، يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

٤ ـ نزول آية ﴿اليومَ أكملتُ لكُمْ دينكُم﴾ يوم الغدير:

[السيوطي في الدر المنثور]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: **﴿اليومَ أكملْتُ لكُمْ دينكُمْ﴾** [المائدة/ ٣]، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نصب رسول اللهﷺ علياً يوم غدير خم، فنادى له بالولاية هبط جبريل عليه بهذه الآية: **﴿اليَومَ أكْمَلْتُ لكُمْ دِينكُمْ﴾**[4].

---

(١) مسند أبي داود: ص٢٣ ح١٥٤، كنز العمال: ١٥/ ٤٨٢ ح٤١٩٠٩ و٤١٩١١، فرائد السمطين: ١/ ٧٥ ح٤١، ٤٢.

(٢) أسد الغابة: ٣/ ١٧١ ح٢٨٠٤، الرياض النضرة: ٣/ ١٧٠.

(٣) أسباب النزول للواحدي: ص١٣٥، التفسير الكبير للرازي: ١٢/ ٤٩، الدر المنثور: ٣/ ١١٧، فتح القدير: ٢/ ٦٠.

(٤) الدر المنثور: ٣/ ١٩، تاريخ بغداد: ٨/ ٢٩٠ رقم ٤٣٩٢، شواهد التنزيل للحسكاني: ١/ ٢٠٠ ح٢١٠ وص٢٠٣ ح٢١٣، ترجمة الأمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ٢/ ٨٥ ح٥٨٨.

علم علي عليه السلام

علم علي عليه السلام بالقرآن وما في الصحف الأولى:

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الله اصْطفى آدمَ ونُوحاً وآلَ إبراهيم وآلَ عمران على العالمين**﴾ [آل عمران/٣٣]، قال: قال علي عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم واستنبطت من كل باب ألف باب، قال: فإذا كان حال المولى هكذا فكيف حال النبي صلى الله عليه وآله[(١)].

[الإستيعاب: ٢/ ٤٦٢]:

عن عبد الله بن عباس، قال: والله لقد أُعطي علي بن أبي طالب عليه السلام تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر.

وذكره ابن الأثير في أُسد الغابة: ٤/ ٢٢[(٢)].

[الإستيعاب: ٢/ ٤٦٢]:

عن سعيد بن المسيّب، قال: ما كان أحد من الناس يقول: سلوني غير علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢٢، وابن حجر في صواعقه: ص٧٦ وقال أخرجه ابن سعد، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٨[(٣)].

[طبقات ابن سعد: ٢/ القسم ٢/ ١٠١]:

عن ابن عباس، قال: إذا حدّثنا ثقة عن علي عليه السلام بفتياً لا نعدوها.

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٨/ ٢١، كنز العمال: ١٣/ ١١٤ ح٣٦٣٧٢، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/ ٨٥ ح١٠١٢.

(٢) الإستيعاب: ٣/ ٤٠، أُسد الغابة: ٤/ ١٠٠ رقم ٣٧٨٣، الرياض النضرة: ٣/ ١٤١.

(٣) الإستيعاب: ٣/ ٤٠، أُسد الغابة: ٤/ ١٠٠ رقم ٣٧٨٣، الصواعق المحرقة: ص١٢٧، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٦، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣/ ٣١ ح١٠٥٤.

وذكره ابن حجر في إصابته: ٤/ ١/ ٢٧٠، وابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٤٦٢، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢٣ باختلاف في اللفظ(١).

[حلية الأولياء: ١/ ٦٥]:

عن عبد الله بن مسعود، قال: إن القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن(٢).

[حلية الأولياء: ١/ ٦٧]:

عن علي عليه السلام قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمتُ فيم أُنزلت وأين أُنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً مسؤولاً.

ورواه ابن سعد في طبقاته: ٢/ ١٠١ وقال فيه: لساناً طلقاً، وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/ ٣٩٦ وقال: أخرجه ابن سد وابن عساكر وقال: طلقاً سؤولاً(٣).

[طبقات ابن سعد: ٢/ القسم ٢/ ١٠١]:

عن أبي الطفيل، قال: قال علي عليه السلام: سلوني عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليلٍ نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل.

وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٣٧، والإصابة: ٤/ القسم ١/ ٢٧٠، وابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٤٦٣(٤).

علي عليه السلام أعلم الناس وأحلمهم وأفضلهم:

[مسند أحمد بن حنبل: ٥/ ٢٦]:

عن معقل بن يسار، قال: وضّأت النبيﷺ ذات يوم، فقال: هل لك

---

(١) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٨، الإصابة: ٢/ ٥٠٩، الإستيعاب: ٣/ ٤٠، أُسد الغابة: ٤/ ١٠٠ رقم ٣٧٨٣.

(٢) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣/ ٣٢ ح١٠٥٧، فيض القدير: ٣/ ٤٦.

(٣) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٨، كفاية الطالب: ص٢٠٧ ـ ٢٠٨، إسعاف الراغبين: ص١٦٢.

(٤) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٨، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٧، الإصابة لابن حجر: ٢/ ٥٠٩، الإستيعاب: ٣/ ٤٣.

في فاطمة تعودها؟ فقلت: نعم، فقام متوكئاً عليّ فقال: أما إنه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك، قال: فكأنه لم يكن عليّ شيء حتى دخلنا على فاطمة سلام الله عليها، فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتدّ حزني وطال سقمي، قال أبو عبد الرحمٰن ـ وهو عبد الله بن أحمد بن حنبل ـ: وجدت في كتاب أبي بخطّ يده في هذا الحديث، قال: أوما ترضين أني زوَّجتك أقدم أمّتي سلماً، وأكثرهما علماً، وأعظمهم حلماً.

وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/ ١٥٣[1].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ٤٩٩]:

عن قيس بن أبي حازم: قال: كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت، فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابّة وهو يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام والناس وقوف حواليه، إذ أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم، فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجل يشتم علي بن أبي طالب، فتقدّم سعد، فأفرجوا له حتى وقف عليه فقال: يا هذا علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن ختن رسول الله على ابنته؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته؟ ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرّق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرّقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه فمات[2].

[طبقات ابن سعد: ٦/ ١٦٧]:

عن جبلة بنت المصفح، عن أبيها: قال: قال لي علي عليه السلام: يا أخا بني عامر سلني عمّا قال الله ورسوله فإنا نحن أهل البيت أعلم بما قال الله ورسوله، قال: والحديث طويل[3].

---

(١) مسند أحمد: ٥/ ٦٦٢ ح١٩٧٩٦، كنز العمال: ١٣/ ١١٤ ح٣٦٣٧٠، المعجم الكبير للطبراني: ٢٠/ ٢٢٩ ح٥٣٨، أسد الغابة: ٧/ ٢٢١، مجمع الزوائد: ٩/ ١٠١ و١١٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٧١ ح٦١٢١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/ ٢٤٠.

[الإستيعاب: ٢/ ٤٦٢]:

عن جبير، قال: قالت عائشة: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟ قالوا؛ علي عليه السلام، قالت: أما إنه لأعلم الناس بالسنة.

وذكره المتقي في كنز العمال: ٤/ ٣٤٣ وقال أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار[1].

[أُسد الغابة: ٦/ ٢٢]:

عن عبد الملك بن سليمان، قال: قلت لعطاء: أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أعلم من علي عليه السلام؟ قال: لا والله لا أعلم.

وذكره ابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٤٦٢، والمناوي في فيض القدير: ٣/ ٤٦ في الشرح، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤[2].

[الإستيعاب: ٢/ ٤٦٢]:

عن سعيد بن وهب، قال: قال عبد الله: أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب عليه السلام. وروي بطريق آخر عن المغيرة، قال: ليس أحد منهم أقوى قولاً في الفرائض من علي عليه السلام، قال: وكان المغيرة صاحب الفرائض.

وذكرهما المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤[3].

[سنن البيهقي: ٥/ ٥٩]:

عن أبي جعفر، قال: أبصر عمر بن الخطاب على عبد الله بن جعفر ثوبين مضرّجين وهو محرم، فقال: ما هذه الثياب؟ فقال علي بن أبي طالب: ما أخال أحداً يعلّمنا السنة، فسكت عمر[4].

---

(١) الإستيعاب: ٣/ ٤٠، الرياض النضرة: ٣/ ١٤١.

(٢) أُسد الغابة: ٤/ ١٠٠، رقم ٣٧٨٣، الإستيعاب: ٣/ ٤٠، فيض القدير: ٣/ ٤٧، الرياض النضرة: ٣/ ١٤١.

(٣) الإستيعاب: ٣/ ٤، الرياض النضرة: ٣/ ١٤١.

(٤) المحلّى لابن حزم: ٧/ ٢٦٠ مسألة ٨٩٦.

وقول علي عليه السلام ذلك لعمر هو دليل على رضائه بما فعل عبد الله بن جعفر وإن ذلك جائز شرعاً، كما أن سكوت عمر بعد قول علي عليه السلام هو دليل واضح على تسليمه أن علياً عليه السلام هو أعلم الناس بالسنّة ولا ينبغي أن يعلمه أحد.

علي عليه السلام لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون:

[مسند أحمد بن حنبل: ١/١٩٩]:

عن هبيرة، قال: خطبنا الحسن بن علي عليه السلام فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل ع شماله لا ينصرف حتى يُفْتَح له.

ثم رواه ثانياً ـ باختلاف يسير سنداً ومتناً ـ فقال: عن عمرو بن حُبشي، قال: خطبنا الحسن بن علي عليه السلام بعد قتل علي عليه السلام، فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس ما سبقه الأولون بعلم، ولا أدركه الآخرون إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبْعَثُهُ ويُعطيه الراية فلا ينصرف حتى يُفْتَح له، وما ترك من صفراءَ ولا بيضاءَ إلا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لأهله. وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/٤١٢[1].

[سنن الترمذي: ٢/٢٩٩]:

عن الصنابجي: عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها.

قال الترمذي: وفي الباب عن ابن عباس[2].

[تاريخ بغداد: ١١/٢٠٤]:

---

(١) مسند أحمد: ١/٣٢٨ ح١٦٢٤ ـ ١٧٢٥، حلية الأولياء: ١/٦٥، تاريخ ابن كثير: /٣٦٨، صفة الصفوة: ١/٣١٣.

(٢) سنن الترمذي: ٥/٥٩٦ ح٣٧٢٣، حلية الأولياء: ١/٦٤، مصابيح السنّة: ٤/١٧٤ ح٤٧٧٢، تاريخ ابن كثير: ٧/٣٩٥، المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/٤٦٩ ح٦٠٩٦، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/٤٥٩ ح٩٩٠، الرياض النضرة: ٣/١٤٠، فيض القدير: ٣/٤٧ رقم ٢٧٠٤.

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب[1].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٦]:

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب.

ورواه بطريق آخر: ص١٢٧، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢٢، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ٦/ ٣٢٠، ٧/ ٤٢٧، والمتقي في كنز العمال: ٦/ ١٥٢، ١٥٦[2].

أخباره بالغيب:

[مستدرك الصحيحين: ٢/ ٣٥٨]:

عن عبد الله بن طاووس، عن أبيه، قال: لما كان حجر بن قيس المدري من المختصّين بخدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له علي عليه السلام يوماً: يا حجر إنك تقام بعدي فتؤمر بلعني فالعنّي ولا تبرأ منّي. قال طاووس: فرأيت حجر المدري وقد أقامه أحمد بن إبراهيم خليفة بني أمية في الجامع ووكّل به ليلعن علياً عليه السلام أو يقتل، فقال حجر: أما إن الأمير أحمد بن إبراهيم أمرني أن ألعن علياً فالعنوه لعنه الله، فقال طاووس: فلقد أعمى الله قلوبهم حتى لم يقف أحد منهم على ما قال.

وذكره ابن حجر في صواعقه: ص٧٧[3].

---

(١) تاريخ بغداد: ١١/ ٢٠٤ رقم ٥٩٠٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٧٦ ح١٠٠٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٧ ح٤٦٣٧ و٤٦٣٨، أُسد الغابة: ٤/ ١٠٠ رقم ٣٧٨٣، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٦، تاريخ بغداد: ٤/ ٣٤٨ رقم ٢١٨٦، و٧/ ١٨٢ رقم ٣٦١٣، و١١/ ٤٨ و٤٩ رقم ٥٧٢٨، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٠، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٢/ ٤٦٦ ح٩٩٣، الصواعق المحرقة: ص١٢٢، مجمع الزوائد: ٩/ ١١٤، فيض القدير: ٣/ ٤٦ رقم ٢٧٠٥، لسان الميزان: ١/ ١٩١ رقم ٥٧٥ وص٤٨٣ رقم ١٣٤٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٣٩٠ ح٣٣٦٦، الصواعق المحرقة: ص١٢٨.

[طبقات ابن سعد: ٥/ ٣٠]:

في ترجمة مروان، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام له يوماً ونظر إليه ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله إمرة كلحسة الكلب أنفه[١].

[تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٥٨]:

في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس، قال: وقد حكى المبرّد وغيره أنه لما ولد جاء به أبوه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما سمّيته؟ فقال: أويجوز لي أن أسمّيه قبلك، فقال: قد سمّيته باسمي وكنّيته بكنيتي، وهو أو الأملاك[٢].

[مجمع الزوائد: ٦/ ٣٤١]:

عن جندب، قال: لما فارقت الخوارج علياً عليه السلام خرج في طلبهم وخرجنا معه فانتهينا إلى عسكر القوم وإذا لهم دويٌّ كدويّ النحل من قراءة القرآن، وإذا فيهم أصحاب الثفنات وأصحاب البرانس، فلما رأيتهم دخلني من ذلك شدّة فتخّيت، فركزت رمحي ونزلت عن فرسي فنثرت عليه درعي وأخذت بمقود فرسي، فقمت أُصلّي إلى رمحي وأنا أقول في صلاتي: اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم لك طاعة فائذن لي فيه، وإن كان معصية فأرني براءتك. قال: فأنا كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما حاذاني قال: تعوّذ بالله تعوّذ بالله يا جندب من شرّ الشك، فجئت أسعى إليه، ونزل فقام يصلّي إذ أقبل رجل على برذون يقرب به، فقال: يا أمير المؤمنين، قال: ما شأنك؟ قال: لك حاجة في القوم؟ قال: وما ذاك؟ قال: قد قطعوا النهر، قال: ما قطعوه، وساق الحديث إلى أن قال: ولا يقطعوه وليقتلنّ دونه عهد من الله ورسوله، قلت: الله أكبر، ثم قمت فأمسكت له بالركاب، فركب فرسه ثم رجعت إلى درع فلبستها وإلى قوسي فعلّقتها وخرجت أسايره، فقال لي: يا جندب، قلت: لبيك ين أمير المؤمنين، قال: أما أنا فأبعث إليهم رجلاً يقرأ المصحف يدعو إلى كتاب الله

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/ ٤٣.

(٢) تهذيب التهذيب: /٣١٣ رقم ٥٧٥.

وسنّة نبيّهم فلا يقبل علينا بوجهه حتى يرشقوه بالنبل، يا جندب أما إنه لا يقتل منا عشرة ولا ينجو منهم عشرة، فانتهينا إلى القوم وهم في معسكرهم، إلى أن قال: فقتلت بكفّي هذه ـ بعدما دخلني ما كان دخلني ـ ثمانية قبل أن أصلّي الظهر، وما قتل منا عشرة ولا نجا منهم عشرة كما قال، قال: رواه الطبراني[1].

دعاء النبي ﷺ حين بعثه إلى اليمن قاضياً:

[سنن ابن ماجة: ص١٦٨]:

ـ باب ذكر القضاء ـ عن أبي البختري، عن علي عليه السلام، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابٌّ أقضي بينهم ولا أدري بالقضاء، قال: فضرب بيده في صدري ثم قال: اللهم أهدِ قلبه وثبّت لسانه، قال: فما شككت بعد في قضاء بين اثنين.

ورواه أبو داود في سننه في كتاب الأقضية ـ باب كيف القضاء ـ والحاكم في مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٥، ٤/ ٨٨، والنسائي في خصائصه: ص١١ بطرق سبعة، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٨٣ ـ ٨٨، ١١١، ١٣٦، ١٤٩ بطريقين وص١٥٦، وأبو داود الطيالسي في مسنده: ١/ ١٦، ١٩، وأبو نعيم في حليته: ٤/ ٣٨١ والخطيب البغدادي في تاريخه: ١٢/ ٤٤٣، وابن سعد في طبقاته: ٢/ القسم ٢/ ١٠٠ ـ ١٠١، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢٢، وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/ ١٥٨، ٣٠٢، ٣٩٤، ٣٩٥، والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٨[2].

---

(١) ٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٢) ورد الحديث بطرق متعددة في: سنن ابن ماجة: ٢/ ٧٧٤ ح٢٣١٠، سنن أبي داود: ٣/ ٣٠١ ح٣٥٨٢، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٦ ح٤٦٥٨، مسند أحمد: ١/ ١٣٥ ح٦٣٧ وص٢٢٠ ح١١٤٩، مسند أبي داود الطيالسي: ص١٦ ح٩٨، حلية الأولياء: ٤/ ٣٨١، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤٤٤ رقم ٦٩١٦، طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٧، أسد الغابة: ٤/ ٩٩ ح٣٧٨٣، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٧، السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١١٦ ح٨٤١٧، السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/ ٨٦، دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٣٩٧، فتح الباري: ٨/ ٥٣، مصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٩٥ ح٥.

علي عليه السلام أقضى الناس:

[الرياض النضرة: ٢/١٩٨ ـ ذخائر العقبى: ص٨٣]:

قالا فيهما عن أنس، عن النبي عليه السلام إنه قال: أقضى أُمتي علي، قال: أخرجه في المصابيح في الحسان[1].

[الرياض النضرة: ٢/١٩٨]:

عن عمر بن الخطاب، قال: أقضانا علي بن أبي طالب. قال: أخرجه السلفي[2].

رجوع أبي بكر إلى علي عليه السلام:

[كنز العمال: ٣/٩٩]:

عن محمد بن المنكدر؛ إن خالد بنا لوليد كتب إلى أبي بكر أنه وُجد رجل في بعض ضواحي العرب يُنكح كما تُكح المرأة وأن أبا بكر جمع لذلك ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كان فيهم علي بن أي طالب عليه السلام أشدّهم يومئذٍ قولاً، فقال: إن هذا ذنب لم تعمل به أُمة من الأمم إلا أُمة واحدة فصُنع بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقوه بالنار، فكتب إليه أبو بكر أن يُحرق بالنار[3].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩٥]:

عن ابن عمر؛ إن اليهود جاؤوا إلى أبي بكر فقالوا: صف لنا صاحبك، فقال: معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعي هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره، ولكن الحديث عنه عليه السلام شديد، وهذا علي بن أبي طالب، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك، فقال: لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل الذاهب طولاً، ولا بالقصير المتردّد، كان فوق الربعة، أبيض اللون مشرباً حمرة،

---

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١٤، المناقب للخوارزمي: ص٨١.

(٢) الرياض النضرة: ٣/١٤٧، ذخائر العقبى: ص٨٣، فتح الباري: ٦/ ٦٠.

(٣) كنز العمال: ٥/ ٤٦٩ ح١٣٦٤٣.

جعد الشعر ليس القطط يضرب شعره إلى أرنبت، صلت الجبين، أدعج العينين، دقيق المسربة، برّاق الثنايا، أقنى الأنف، كأن عنقه إبريق فضة، له شعرات من لبّته إلى سرّته كأنهنّ قضيب مسك أسود، ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهنّ، شثن الكفّ والقدم، وإذا مشى كأنما يتقلّع من صخر، وإذا التفت التفت بمجامع بدنه، وإذا قام غمر الناس، وإذا قعد علا الناس وإذا تكلّم أنصت الناس، وإذا خطب أبكى الناس، وكان أرحم الناس بالناس لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالريم الكريم، أشجع الناس وأذلهم كفّاً وأصبحهم وجهاً، لباسه العباء، وطعامه خبز الشعير، وأدامه اللبن، ووساده الأدم محشوّ بليف النخل، سريره أم غيلان مرمّل بالشريط، كان له عمامتان إحداهما تدعى السحاب، والأخرى العقاب، وكان سيفه ذا الفقار، ورايته الغرّاء، وناقته العضباء، وبغلته دلدل، وحماره يعفور، وفرسه مرتجز، وشاته بركة، وقضيبه الممشوق، ولواؤه الحمد وكان يعقل البعير، ويعلف الناضح ويرقع الثوب، ويخصف النعل[1].

رجوع عمر إلى علي عليه السلام:

[سنن أي داود: ٢٨/١٤٧]:

عن ابن عبّاس، قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناساً، فأمر بها عمر أن ترجم؛ فمر بها علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم، قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه فقال: يا عمر أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى، قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء، قال: فأرسلها، قال: فجعل يكبّر.

ورواه في الباب بطرق أخر، قال في بعضها فجعل عمر يكبّر[2].

---

(١) الرياض النضرة: ٣/١٤٣، دلائل النبوة للبيهقي: ١/٢٠١ ـ ٢٠٦.

(٢) سنن أبي داود: ٤/١٤٠ ح٤٣٩٩، صحيح البخاري: ٦/٢٩٩ باب ٧، سنن الدارقطني: ٣/ ١٣٩ ح١٧٣، مسند أحمد: ١/٢٢٦ ح١١٨٧، وص٢٤٩ ح١٣٣٠، فيض القدير: ٤/ ٣٥٧، فتح الباري: ١٢/١٠١.

[موطأ الإمام مالك بن أنس: ص١٨٦]:

ـ كتاب الأشربة ـ عن ثور بن زيد الديلي إن عمر بنالخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: نرى أن يجلد ثمانين فإنه إذا شرب سَكَر، وإذا سَكَر هذى، وإذا هذى افترى، (أو كما قال)، فجلد عمر في الخمر ثمانين، (أقول): ورواه الشافعي في مسنده في كتاب الأشربة: ص١٦٦، والحاكم في مستدرك الصحيحين: ٤/ ٣٧٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: **﴿يا أيُّها الَّذين آموا إنّما الخمرُ والميسرُ﴾** [المائدة/ ٩٠]، وروى الدارقني في سننه: ص٣٤٦ كتاب الحدود، حديثاً قال في آخره: قال علي عليه السلام: إنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى افترى، وعلى المفتري ثمانون جلدة، فأمر به عمر فجلد ثمانين، وذكره المتقي في كنز العمال: ٣/ ١٠١[1].

[مستدرك الصحيحين: ١/ ٤٠٠]:

عن حارثة بن مضرب، قال: جاء ناس من أهل الشام إلى عمر فقالوا: إنا قد أصبنا أموالاف وخيلاً، ورقيقاً نحبّ أن يكون لنا فيها زكاة وطهور، قال: ما فعله صاحباي قبلي فأفعله، فاستشار عمر علياً عليه السلام في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليّ عليه السلام: هو حسن إن لم يكن جزية يؤخذون بها راتبه.

ورواه الطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الزكاة باب الخيل السائبة[2].

[مستدرك الصحيحين: ١/ ٤٥٧]:

عن أبي سعيد الخدري، قال: حججنا مع عمر بن الخطاب فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال: إني أعلم أنك حجرٌ لا تضرّ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قبّلك ما قبّلتك، ثم قبّله، فقال له علي عليه السلام:

---

(١) موطأ مالك: ٢/ ٨٤٢ ح٢، المستدرك على الصحيحين: ٤/ ٤١٧ ح٨١٣٢ و٨١٣١، الدر المنثور: ٣/ ١٦٢، سنن الدارقطني: ٣/ ١٥٧، فتح الباري: ١٢/ ٥٧.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٥٥٧ ح١٤٥٦.

بلى يا عمر إنه يضر وينفع، قال: بِمَ؟ قال: بكتاب الله تبارك وتعالى، قال: وأين ذلك من كتاب الله؟ قال: قال الله عزّ وجلّ: **﴿وإذْ أخَذَ ربُّكَ من بني آدمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِيَّتهم وأشهدَهُمْ على أنفسِهِمْ ألسْتُ بربِّكُمْ قالُوا بَلى﴾** [الأعراف/ ١٧٢]، خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرّرهم بأنه الرب وأنهم العبيد وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك في رقٍّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه، فألقمه ذلك الرقّ وقال: أشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا عمر يضرّ وينفع. فقال عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا حسن[1].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٤]:

عن سعيد بن المسيّب يقول: جمع عمر الناس فسألهم من أيّ يوم يكتب التاريخ؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام من يوم هاجر رسول الله ﷺ وترك أرض الشرك، ففعله عمر.

ورواه ابن جرير في تاريخه: ٢/ ١١٢، وذكره المتقي في كنز العمال: ٥/ ٢٤٤ مرتين قال: في إحداهما: أخرجه البخاري في تاريخه الصغير والحاكم في مستدركه، وقال في ثانيهما: عن ابن المسيب قال: أول من كتب التاريخ عمر لسنتين ونصف من خلافته فكتب لست عشرة من الهجرة بمشورة علي بن أبي طالب عليه السلام[2].

[سنن البيهقي: ٦/ ١٢٣]:

عن الحسن، يقول: إن عمر بلغه أن امرأة بغية يدخل عليها الرجال، فبعث إليها رسولاً فأتاها الرسول فقال: أجيبي أمير المؤمنين، ففزعت فزعاً

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٦٢٨ ح١٦٨٢، صحيح البخاري: ٢/ ٥٧٩ ح١٥٢٠، التفسير الكبير للرازي: ٣٢/ ١٠، الدر المنثور: ٣/ ٦٠٥، شعب الإيمان: ٣/ ٤٥١ ح٤٠٤٠، إرشاد الساري للقسطلاني: ٤/ ١٣٥ ١٥٩٧، عمدة القاري: ٩/ ٢٤٠، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص١١٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٥ ح٤٢٨٧، تاريخ الطبري: ٢/ ٣٩١.

فوقعت الفزعة في رحمها فتحرّك ولدها، فخرجت فأخذها المخاض فألقت غلاماً جنيناً، فأتى عمر بذلك فأرسل إلى المهاجرين فقصّ عليهم أمرها، فقال: ما ترون؟ فقالوا: ما نرى عليك شيئاً يا أمير المؤمنين إنما أنت معلّم ومؤدّب، وفي القوم علي عليه السلام وعليّ ساكت، قال: فما تقول أنت يا أبا الحسن؟ قال: أقول: إن كانوا قاربوك في الهوى فقد أثموا وإن كان جهد رأيهم فقد أخطأوا وأرى عليك الدية. إلى أن قال: قال ـ يعني عمر ـ: صدقت[1].

[سنن البيهقي: ٧/ ٣٤٣]:

عن أبي الحلال العتكي، قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: أنه قال لامرأته: حبلك على غاربك، فقال له عمر: واف معنا الموسم، فأتاه الرجل في المسجد الحرم فقصّ عليه القصة، فقال: ترى ذلك الأصله يطوف بالبيت، اذهب إليه فسله ثم ارجع فأخبرني بما رجع إليك، قال: فذهب إليه فإذا هو عليّ عليه السلام فقال: من بعثك إليّ؟ فقال: أمير المؤمنين: قال: إنه قال لامرأته: حبلك على غاربك، فقال: استقبل البيت واحلف بالله ما أردت طلاقاً، فقال الرجل: وأنا أحلف بالله ما أردت إلا الطلاق بانت منك امرأتك.

[سنن البيهقي: ٧ج٤٤٢]:

عن الشعبي، قال: أتى عمر بن الخطاب بامرأة تزوّجت في عدّتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال وفرّق بينهما وقال: لا يجتمعان وعاقبهما، قال: فقال علي عليه السلام: ليس هكذا ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرّق بينهما ثم تستكمل بقية العدّة من الأول ثم تستقبل عدّة أخرى وجعل لها على المهر بما استحلّ من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ردّوا الجهالات إلى السنّة. وذكرهُ المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٦[2].

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص١٢٥، شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٧.

(٢) الرياض النضرة: ٣/ ١٤٤، أحكام القرآن للجصاص: ١/ ٤٢٥.

[سنن البيهقي: ٧/ ٤٤٢]:

عن أبي الأسود الدئلي، إن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهمَّ برجمها، فبلغ ذلك علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر، إلى أن قال: فسأله، فقال: **﴿والوالِداتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ حوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أرادَ أنْ يُتِمَّ الرَّضاعة﴾** [البقرة/ ٢٣٣]، وقال: **﴿وَحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثلاثُونَ شهراً﴾** [الأحقاف/ ١٥]، فستة أشهر حمله وحولان تمام رضاعته لا حدّ عليها (أو قال: لا رجم عليها)، قال: فجلى عنها.

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤ وقال فيه: فترك عمر رجمها وقال: لولا علي لهلك عمر، قال: أخرجه العقيلي وأخرجه ابن السمان، وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال: ٣/ ٩٦، ٢٢٨، وابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٤٦١(١).

[طبقات ابن سعد: ٢/ القسم ٢/ ١٠٢]:

عن سعيد بن المسيّب، قال: خرج عمر بن الخطاب على أصحابه يوماً فقال: افتوني في شيء صنعته اليوم، فقالوا: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: مرّت بي جارية لي فأعجبتني فوقعت عليها وأنا صائم، قال: فعظم عليه القوم وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ستكت، فقال: ما تقول يابن أبي طالب؟ فقال: جئت حلالاً ويوماً مكان يوم، فقال: أنت خيرهم فتوىً(٢).

[طبقات ابن سعدِ: ٣/ القسم ١/ ٢٢١]:

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، قال: مكث عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ، فاستشارهم فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، قال: وقال ذلك سعيد بن زيد بن

---

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١٤٢، الإستيعاب: ٣/ ٣٩، التفسير الكبير للرازي: ٢٨/ ١٥، الدر المنثور: ٧/ ٤٤١ ـ ٤٤٢، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص١٤٨، مناقب الخوارزمي: ص٩٥ ح٩٤، ذخائر العقبى: ص٨٢، كفاية الطالب للكنجي: ص٢٢٦.

(٢) سنن الدارقطني: ٢/ ١٨١ ح٤، طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٩.

عمرو بن نفيل وقال لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداءً وعشاءً، قال: فأخذ عمر بذلك[1].

[طبقات ابن سعد: ٢/ القسم ٢/ ١٠٢]:

عن سعيد بن المسيّب، قال: كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن.

وذكره ابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٢٢، وابن حجر في إصابته: ٤/ القسم ١/ ٢٧٠، وفي تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٢٧، وذكره ابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٤٦١، والمتقي في كنز العمال: ٥/ ٢٤١[2].

[شرح معاني الآثار للطحاوي: ٢/ ٨٨]:

عن أبي عبد الرحمٰن السلمي، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: شرب نفر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ يزيد بن أبي سفيان وقالوا: هي حلال وتأولوا: **﴿ليسَ على الَّذينَ آمَنُوا وعمِلوا الصَّالِحاتِ جناحٌ فيمَا طعِمُوا﴾** [المائدة/ ٩٣]، فكتب فيهم إلى عمر، فكتب عمر أن أبعث بهم إليّ قبل أن يفسدوا من قبلك، فلما قدموا على عمر استشار فيهم الناس، فقالوا: يا أمير المؤمنين نرى أنهم قد كذبوا على الله وشرّعوا في دينهم ما لم يأذن به الله فاضرب أعناقهم، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن فيهم؟ قال: أرى أن تستتيبهم فإن تابوا ضربتهم ثمانين لشربهم الخمر، وإن لم يتوبوا ضربت أعناقهم فإنهم قد كذبوا على الله وشرّعوا في دينهم ما لم يأذن به الله فاستتابهم، فتابوا فضربهُم ثمانين ثمانين.

وذكره العسقلاني في فتح الباري: ١٥/ ٧٣ وقال أخرجه ابن أبي شيبة، وذكره السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: **﴿إنَّما الخمرُ والميْسرُ﴾** [المائدة/ ٩٠][3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٣٠٧.

(٢) طبقات ابن سعد: ٢/ ٣٣٩، أُسد الغابة: ٤/ ١٠٠ رقم ٣٦٨٣، الإصابة: ٢/ ٥٠٩، تهذيب التهذيب: ٧/ ٢٩٦، الإستيعاب: ٣/ ٣٩.

(٣) شرح معاني الآثار للطحاوي: ٢/ ٨٨ (من المصنف)، فتح الباري للعسقلاني: ١٢/ ٥٧، مصنف ابن أبي شيبة: ٦/ ٥٠٣ ح٣، الدر المنثور: ٣/ ١٧٤.

[الإستيعاب: ٢/ ٤٦٣]:

عن عبد الرحمٰن بن أُذينة العبدي، عن أبيه أذينة بن سلمة العبدي، قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته من أين اعتمر؟ فقال: ائتِ علياً فاسأله. قال ابن عبد البر (إلى آخر الحديث) وفي قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي. وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٩٥[1].

[كنز العمال: ٦/ ٤٠٦]:

عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا، ثلاث أسألك عنهنّ هل عندك منهنّ علم؟ قال علي عليه السلام: وما هنّ؟ قال الرجل يحبّ الرجل ولم ير منه خيراً، والرجل يبغض الرجل ولم يرَ منه شراً، قال علي عليه السلام: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأرواح في الهواء جنودق مجنّدة تلتقي فتشامٌ فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، قال: واحدة، والرجل يتحدّث بالحديث نسيه وذكره، قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر بينا القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلّت، قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب، قال: نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من عبدٍ ولا أمةٍ ينام فيستثقل نوماً إلا يعرج بروحه في العرش، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ فالحمد لله الذي أصبتهنّ قبل الموت[2].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٧٠]:

عن عمر وقد نازعه رجل في مسألة، فقال: بيني وبينك هذا الجالس ـ وأشار إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجل: هذا الأبطن! فنهض عمر عن مجلسه وأخذ بتلبيبه حتى شاله من الأرض، ثم قال: أتدري من

---

(١) الإستيعاب: ٣/ ٤٣، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٢.

(٢) كنز العمال: ١٣/ ١٦٩ ح٣٦٥١٢، مجمع الزوائد: ١/ ١٦١ ـ ١٦٢، فردوس الأخبار: ١٤/ ١٧ ح٦٠٥٠.

صغرت؟ مولاي ومولى كل مسلم[1].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩٥]:

عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، قال أُتي عمر بامرأةٍ حامل قد اعترفت بالفجور فأمر برجمها، فتلقّاها علي عليه السلام فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها، فردّها عليّ عليه السلام وقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلك انتهرتها أو أخفتها، قال: قد كان ذلك، قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: قال: لا حدّ على معترفٍ بعد بلاء؟ إنه من قيد أو حبس أو تهدّد فلا إقرار له، فخلّى سبيلها[2].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩٦]:

عن عبد الرحمٰن السلمي، قال: أتى عمر بامرأةٍ أجهدها العطش، فمرّت على راعٍ فاستسقته، فأبى أن يسقيها إلا أن تمكّنه من نفسها ففعلت. فشاور الناس في رجمها، فقال له علي عليه السلام: هذه مضطرة إلى ذلك فخلِّ سبيلها، ففعل[3].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩٧]:

عن أبي سعيد الخدري، سمع عمر يقول لعلي عليه السلام: ـ وقد سأله عن شيء فأجابه ـ: أعوذ بالله أن أعيش في قومٍ لست فيهم يا أبا الحسن، وفي رواية: لا أبقاني الله بعدك يا علي[4].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩٧]:

عن يحيى بن عقيل قال: كان عمر يقول لعلي عليه السلام ـ إذا سأله ففرّج عنه ـ: لا أبقاني الله بعدك يا علي[5].

---

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١١٥، الصواعق المحرقة: ص١٧٩.

(٢) الرياض النضرة: ٣/ ١٤٣، مناقب الخوارزمي: ص٨١، ذخائر العقبى: ص٨٠.

(٣) الرياض النضرة: ٣/ ١٤٤، السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ٢٣٦، ذخائر العقبى: ص٨١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ١/ ٦٢٨ ص١٦٨٢، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٦، الصواعق المحرقة: ص١٧٩، إرشاد الساري للقسطلاني: ٤/ ١٣٦، عمدة القاري للعيني: ٩/ ٢٤٠، فيض القدير: ٤/ ٣٥٧، تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي: ص١١٥.

(٥) الرياض النضرة: ٣/ ١٤٦، المناقب للخوارزمي: ص٨٠١ ح١٠٤، تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص١٤٨.

[نور الأبصار: ص١٧١]:

روي أن رجلاً أتي به إلى عمر بنا لخطاب وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس ـ وقد سألوه كيف أصبحت ـ قال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق، وأصدّق اليهود والنصاري، وأؤمن بما لم أره، وأقرّ بما لم يخلق، فأرسل عمر إلى عليّ عليه السلام، فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال: صدق يحب الفتنة قال الله تعالى: **﴿إنَّما أموالكُمْ وأولادُكُم فتنةٌ﴾** [التغابن/ ١٥]، ويكره الحق؛ يعني الموت، قال الله تعالى: **﴿وجاءَتْ سكرةُ الموتِ بالحقِ﴾** [ق/ ١٩]، ويصدق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: **﴿وقالتِ اليهودُ لَيسَتِ النَّصارى على شيءٍ وقالتِ النَّصارى ليستِ اليَهودُ على شيءٍ﴾** [البقرة/ ١١٣]، ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عزّ وجلّ ويقرّ بما لم يخلق، يعني الساعة، فقال عمر: أعوذ بالله من معضلة لا علي بها (فتح الباري) في شرح البخاري: ١٧/ ١٠٥. (قال): وفي كتاب النوادر للحميدي والطبقات لابن سعد من رواية سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعني علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

رجوع عثمان إلى علي عليه السلام:

[موطأ الإمام مالك بن أنس: ص٣٦]:

ـ في طلاق المريض ـ عن محمد بن يحيى بن حبّان، قال: كانت عند جدّي حبّان امرأتان هاشمية وأنصاريّة فطلق الأنصارية وهي ترضع، فمرّت بها سنة ثم هلك عنها ولم تحض، فقالت: أنا أرثه لم أحض، فاختصمتا إلى عثمان بن عفان، فقضى لها بالميراث فلامت الهاشمية عثمان، فقال: هذا عمل ابن عمك هو أشار علينا بهذا ـ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام ـ.

ورواه الشافعي في مسنده في كتاب العدد ص١٧١، وذكره ابن حجر في إصابته: ٨/القسم ١/ ٢٠٤، وابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٧٦٤

(١) كفاية الطالب: ص٢١٨، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: ص٣٤، نور الأبصار للشبلنجي: ص٧٩.

والمحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٢٩٧[١].

[موطأ الإمام مالك بن أنس: ص١٧٦]:

ـ في كتاب الحدود ـ قال: إن عثمان بن عفان أُتي بامرأة قد ولدت في ستة أشهر فأمر بها أن ترجم، فقال له علي بن أبي طالب عليه السلام: ليس ذلك عليها إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: **﴿وحَمْلُهُ وفِصالُهُ ثلاثُونَ شَهراً﴾** [الأحقاف/ ١٥]، وقال: **﴿والوالِداتُ يرضِعْنَ أولادَهُنَّ حَوْلَيْن كامِلَيْنِ لِمَنْ أرادَ أن يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾** [البقرة/ ٢٣٣]، فالحمل يكون ستة أشهر فلا رجم عليها، فبعث عثمان في أثرها فوجدت قد رجمت[٢].

[مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٠٤]:

عن الحسن بن سعد، عن أبيه؛ أن يُحَنِّس وصفية كانا من سَبْي الخمس، فزَنَت صفيّةُ برجل من الخُمس فولدت غلاماً فادّعاه الزاني ويُحنِّس، فاختصما إلى عثمان فرفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: اقضي فيهما بقضاء رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وجلدَهما خمسين خمسين.

وذكره المتقي في كنز العمال: ٣/ ٢٢٧ قال: أخرجه الدورقي[٣].

رجوع معاوية إلى علي عليه السلام:

[موطأ الإمام مالك بن أنس: ص١٢٦]:

ـ في كتاب الأقضية ـ عن سعيد بن المسيّب؛ أن رجلاً من أهل الشام يقال له ابن خيبري وجد مع امرأته رجلاً فقتله أو قتلهما معاً، فأشكل على معاوية بن أبي سفيان القضاء فيه؛ فكتب إلى أبي موسى الأشعري يسأل له

---

(١) موطأ مالك: ٢/ ٥٧٢ ح٤٣، سنن البيهقي: ٧/ ٤١٩، الإصابة: ٤/ ٤٢٤ رقم ١٠٩٥، الإستيعاب: ٤/ ٤٢٨، الرياض النضرة: ٣/ ١٤٦.

(٢) موطأ مالك: ٢/ ٨٢٥ ح١١، سنن البيهقي: ٧/ ٤٤٢، الدر المنثور: ٧/ ٤٤١، تفسير ابن كثير: ٤/ ١٥٨، عمدة القاري للعيني: ٢١/ ١٨.

(٣) مسند أحمد: ١/ ١٦٧ ح٨٢٢، كنز العمال: ٦/ ١٩٨، ح١٥٣٤٠، تفسير ابن كثير: ١/ ٤٧٩، مجمع الزوائد: ٥/ ١٣.

علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك، فسأل أو موسى عن ذلك علي بن أبي البرسول الله عليه السلام، فقال له علي عليه السلام: إن هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبّرني، فقال له أبو موسى: كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك، فقال علي عليه السلام: أنا أبو حسن إن لم يأتِ بأربعة شهداء فليعط برمّته.

ورواه البيهقي في سننه بطرق متعددة: ٨/ ٢٣٧، ١٠/ ١٤٧، والشافعي في مسنده ـ كتاب الجائز والحدود ـ ص٢٠٤، وذكره المتقي في كنز العمال: ٧/ ٣٠٠[1].

[الإستيعاب: ٢/ ٤٧٣]:

قال: وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عليه السلام عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام، فقال له: دعني عنك[2].

[كنز العمال: ٦/ ٢١]:

عن الشعبي، عن علي عليه السلام أنه قال: الحمد لله الذي جعل عدوّناً يسألنا عما نزل به من أمر دينه، إن معاوية كتب إليّ يسألني عن الخنثى، فكتبت إليه أن ورِّثه من قِبَل مُباله.

وقال المناوي في فيض القدير في الشرح ما هذا لفظه: وفي شرح الهمزية إن معاوية كان يرسل يسأل علياً عليه السلام عن المشكلات فيجيبه، فقال أحد بنيه: تجيب عدوّك، قال: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا[3].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩٥]:

عن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة، فقال:

---

(١) موطأ مالك: ٢/ ٧٣٧ ح١٨، السنن الكبرى للبيهقي: ٨/ ٢٣٠.

(٢) الإستيعاب: ٣/ ٤٥.

(٣) كنز العمال: ١١/ ٨٢ ح٣٠٧٠١، فيض القدير: ٤/ ٣٥٦، سنن سعيد بن منصور: ١/ ٦٢ ح١٢.

سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، قال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب عليّ، قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله يغزره العلم غزراً، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه.

وذكره ابن حجر في صواعقه: ص١٠٧، وفي فتح الباري في شرح البخاري: ١٧/ ١٠٥ قال: عن قيس بن أبي حازم قال جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال سل عنها علياً عليه السلام قال (يعني معاوية) ولقد شهدت عمر أشكل عليه شيء فقال هاهنا علي عليه السلام[1].

رجوع عائشة وابن عمر إلى علي عليه السلام في المسائل المشكلة:

قد ثبت من الصحاح وغيرها من الكتب المعتبرة عند إخواننا السنّة رجوع عائشة وابن عمر إلى علي عليه السلام في الوقائع المشكلة، وفيما يلي جملة منها:

[صحيح مسلم: في كتاب الطهارة]:

ـ باب التوقيت في المسح على الخفين ـ: عن شريح بن هاني، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفّين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فاسأله[2].

[صحيح مسلم: في كتاب الطهارة]:

ـ باب التوقيت في المسح على الخفين ـ عن شريح بن هاني، قال: سألت عائشة عن المسح على الخفين، فقالت: ائتِ علياً فإنه أعلم بذلك منّي. وفي فتح الباري في شرح البخاري: ١٦/ ١٦٨ قال: وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيّد، عن عبد الرحمٰن بن أبزي، قال: انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل وهي في الهودج، فقال: يا أمّ المؤمنين أتعلمين أني أتيتك عندما قتل عثمان فقلت: ما تأمريني، فقلتِ:

---

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١٤٢، الصواعق المحرقة: ص١٧٩، فيض القدير: ٣/ ٤٦.

(٢) صحيح مسلم: ١/ ٢٩٣ ح٢٧٦.

الزم علياً عليه السلام فسكتت، فقال: اعقروا الجمل، فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد فاحتملنا هودجها فوضعناه بين يدي علي عليه السلام، فأمر بها فأدخلت بيتاً.

ورواه النسائي في سننه: ١/ ٣٢، وابن ماجة في سننه: ص٤٢ وأحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٩٦، ١٠٠، ١١٣، ١١٧، ٢١٠، ١٣٣، ١٤٦، ١٤٩، ٦/ ١١٠، والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الطهارة: ص٤٩ - ٥٠، وأبو حنيفة في مسنده: ص١٢٩، وذكره المتقي في كنز العمال: ٥/ ١٤٧[1].

[سنن البيهقي: ٥/ ١٤٩]:

عن أبي مجلز؛ إن رجلاً سأل ابن عمر فقال: إني رميت الجملة ولم أدر رميت ستاً أو سبعاً؟ قال: ائتِ ذلك الرجل - يريد علياً عليه السلام - فذهب فسأله.

جهاد عليّ عليه السلام وبلاؤه في الإسلام

مبيته في فراش النبيﷺ ليلة الهجرة:

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**ومِنَ الناسِ منْ يَشري نفسَه ابتِغاء مرضاتِ اللّهِ واللّهُ رؤوفٌ بالعباد**﴾ [البقرة/ ٢٠٧]، قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، بات على فراش رسول اللهﷺ ليلة خروجه إلى الغار .(وقال): ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي بخٍ بخٍ، من مثلك يابن أبي طالب

(١) صحيح مسلم: ١/ ٢٩٤ ح٢٧٦، سنن النسائي: ١/ ٩٢ ح١٣١، سنن ابن ماجة: ١/ ١٨٣ ح٥٥٢، مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٥٥ ح٧٥٠ وص١٦٠ ح٧٨٢ وص١٨٢ ح٩٠٨، كنز العمال: ٩/ ٦٠٦ ح٢٧٦١٠، سنن البيهقي: ١/ ٢٧٢ و٢٧٧، مسند أبي داود الطيالسي: ١/ ١٥، تاريخ بغداد: ١١/ ٢٤٦، حلية الأولياء: ١/ ٨٣ مصنف ابن أبي شيبة: ٨/ ٧٢٠ ح٧٥.

يباهي الله بك الملائكة، ونزلت الآية(١).

[أُسد الغابة: ٤/ ٢٥]:

عن الثعلبي، قال: رأيت في عض الكتب أن رسول اللهﷺ لما أراد الهجرة خلّف علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة لقضاء ديونه وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ـ ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار ـ أن ينام على فراشه، وقال له: اتّشح ببردي الحضرمي الأخضر فإنه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى، ففعل ذلك، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل عليهما السلام: إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة، فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بيه وبين نبيّي محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فنزلا فكان جبريل عند رأس علي عليه السلام، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله عزّ وجلّ بك الملائكة، فأنزل الله عزّ وجلّ على رسوله ـ وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي عليه السلام ـ: **﴿وِمِنَ الناس مَنْ يشري نَفْسَهُ ابتِغاءَ مرضاتِ الله﴾** [البقرة/ ٢٠٧](٢).

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ٤]:

عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال علي عليه السلام عند مبيته على فراش رسول اللهﷺ:

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به ... فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

---

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٥/ ٢٠٤، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ١٥٣ ح١٨، كفاية الطالب للكنجي: ص٢٣٩.

(٢) أسد الغابة: ٤/ ١٠٣، مسند أحمد: ١/ ٥٧٢ ح٣٢٤١، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٩١، الدر المنثور: ٤/ ٥٠، الفصول المهمة: ص٤٧، تذكرة الخواص: ص٣٥، السيرة الحلبية: ٢/ ٢٧، نور الأبصار للشبلنجي: ص٨٦، إحياء العلوم للغزالي: ٣/ ٢٤٤.

وبات رسول الله في الغار آمناً موقّىً وفي حفظ الإله وفي ستر
وبتّ أراعيهم ولم يتهمونني وقد وطّنت نفسي على القتل والأسر[1]

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: خصائص النسائي: ص٨، مسند أحمد: ٣٤٨/١، طبقات ابن سعد: ٣٥/٨، ١٦٢، كنز العمال: ٣/ ١٥٥.

يوم بدر: لا فتى إلا علي، لا سيف إلا ذو الفقار:

[صحيح البخاري]:

في كتاب بدء الخلق ـ باب قتال أبي جهل ـ: عن علي عليه السلام، أنه قال: أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمٰن للخصومة يوم القيامة، قال: وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: ﴿هذانِ خصْمانِ اختَصَمُوا في ربِّهِمْ﴾ [الحج/ ١٩]؛ قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي عليه السلام وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة والوليد بن عتبة[2].

[سنن البيهقي: ٢٧٦/٣]:

عن علي عليه السلام ـ في قصة بدر ـ، قال؛ فبرز عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فقالوا: من يبارز؟ فخرج فتية من الأنصار شببة، فقال عتبة: لا نريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني أعمامنا بني عبد المطلب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قم يا حمزة قم يا عبيدة قم يا علي، فبرز حمزة لعتبة، وعبيدة لشيبة، وعلي عليه السلام للوليد، فقتل حمزة عتبة، وقتل علي عليه السلام الوليد، وقتل عبيدة شيبة، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطها فاستنقذه حمزة وعلي عليه السلام حتى توفي بالصفراء.

وذكر الشبلنجي في نور الأبصار: ص٧٨ قصة مبارزة علي عليه السلام يوم

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥ ح٤٢٦٤، تذكرة الخواص: ص٣٥، الفصول المهمة: ص٤٧، المناقب للخوارزمي: ص١٢٧، نور الأبصار: ص٨٦.

(٢) صحيح البخاري: ١٧٦٨/٤ ح٤٤٦٦، صحيح مسلم: ٥٢٨/٥ ح٣٠٣٣، سنن ابن ماجة: ٩٤٦/٢ ح٢٨٣٥، المستدرك على الصحيحين: ٤١٩/٢ ح٣٤٥٦، البداية والنهاية: ٣/ ٣٣٣.

بدر بمثل ما ذكره البيهقي بنحو أبسط[1].

[حلية الأولياء: ٩/ ١٤٥]:

عن محمد بن إدريس الشافعي، قال: دخل رجل من بني كنانة على معاوية بن أبي سفيان، فقال له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، قال: مثل من كنت؟ قال: غلام قمدود، مثل عطباء الجلمود، قال: فحدّثني ما رأيت وحضرت، قال: ما كنّا شهوداً إلا كأغياب وما رأينا ظفراً أوشك منه، قال: فصف لي ما رأيت، قال: رأيت في سرعان الناس علي بن أبي طالب عليه السلام غلاماً شاباً ليثاً عبقرياً يفري الفرى لا يثبت له أحد إلا قتله، ولا يضرب شيئاً إلا هتكه لم أر من الناس أحداً قط أنفق يحمل حملة ويلتفت التفاته، إلى أن قال: وكان له عينان في قفاه وكان وثوبه وثوب وحش.

[كنز العمال: ٣/ ١٥٤]:

عن أبي ذر قال: لما كان أول يوم البيعة لعثمان اجتمع المهاجرون، والأنصار في المسجد وجاء علي بن أبي طالب عليه السلام فأنشأ يقول: إن أحق ما ابتدى به المبتدأون، ونطق به الناطقون، حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على النبي محمد، فقال: الحمد لله المتفرّد بدوام البقاء (وساق الخطبة إلى أن قال) ثم قال علي عليه السلام: أناشدكم الله إن جبرئيل نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فهل تعلمون هذا كان لغيري[2]؟

[ذخائر العقبى: ص٧٤ ـ الرياض النضرة: ٢/ ١٩٠]:

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان أن لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي. (قال) خرجه الحسن بن عرفة العبدي[3].

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٢٦، البداية والنهاية: ٣/ ٣٣٢، كتاب المغازي للواقدي: ١/ ٦٨، نور الأبصار للشبلنجي: ٨٦.

(٢) كنز العمال: ٥/ ٧١٧ ح١٤٢٤٢.

(٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ١/ ١٥٨ ح١٩٧، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٧.

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٥، تاريخ الطبري: ٢/١٩٧، كنز العمال: ٥/ ٢٧٣، الدر المنثور: ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿أمْ نَجْعَلُ الذينَ آمنُوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ كالمُفْسدينَ في الأرضِ﴾ [ص٢٨].

يوم أُحُد يوم المواساة لرسول الله ﷺ:

[الرياض النضرة: ٢/ ١٧٢ ـ مرقاة المفاتيح: ٥/ ٥٦٨ (في الشرح)]:

قالا: عن أبي رافع قال: لمَّا قتل علي عليه السلام أصحاب الألوية يوم أُحُد قال جبريل: يا رسول الله إن هذه لهي المواساة، فقال له النبي ﷺ إنه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما يا رسول الله. قالا أخرجه أحمد في المناقب.

وذكره الهيثمي في مجمعه: ٦/ ١١٤ وقال رواه الطبراني، وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/ ٤٠٠ وقال أيضاً رواه الطبراني(١).

يوم الخندق يوم كفى الله المؤمنين القتال فيه بعلي عليه السلام:

[مستدرك الصحيحين: ٢/ ٣٢]:

عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي إلى يوم القيامة.

ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٣/ ١٩ وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر(٢).

---

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١١٧، مرقاة المفاتيح: ١٠/ ٤٦٣ ح٦٠٩٠، المعجم الكبي للطبراني: ١/ ٣١٨ ح٩٤١، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ١٦٧، كنز العمال: ١٣/ ١٤٣ ح٣٦٤٤٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣ ح٤٣٢٧، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٩ رقم ٦٩٧٨، التفسير الكبير للفخر الرازي: ٣٢/ ٣١، كنز العمال: ١١/ ٦٢٣ ح٣٣٠٣٥.

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ٣٢]:

عن ابن إسحاق، قال: كان عمرو بن ود ثالث قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى أثبته الجراحة ولم يشهد أُحداً، فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مشهده، فلما وقف هو وخيله قال له علي عليه السلام: يا عمرو قد كنت تعاهد الله لقريش أن لا يدعوك رجل إلى خلّتين إلا قبلت منه إحداهما، فقال عمرو: أجل، فقال له عليّ عليه السلام: فإني أدعوك إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله وإلى الإسلام، فقال: لا حاجة لي في ذلك، قال: فإني أدعوك إلى البراز، قال: يابن أخي لِم؟ فوالله ما أحبّ أن أقتلك، فقال علي عليه السلام: لكني والله أحبّ أن أقتلك، فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه فعقره ثم أقبل، فجاء إلى علي عليه السلام، وقال: من يبارز؟ فقام علي عليه السلام وهو مقنّع في الحديد، فقال: أنا له يا نبيّ الله، فقال: إنه عمرو بن عبد ودّ اجلس، فنادى عمرو: ألا رجل، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فمشى إليه علي عليه السلام وهو يقول:

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نبهةٍ وبصيرةٍ والصدق منجا كل فائز
إني لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربةٍ نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا علي، قال: ابن م؟ قال: ابن عبد مناف، أنا علي بن أبي طالب، فقال: ما عندك يابن أخي من أعمامك من هو أسنّ منك فانصرف فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي عليه السلام: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب، فنزل فسلّ سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو عليّ مغضباً واستقبله علي عليه السلام بدرقته، فضربه عمرو في الدرقة فقدّها، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه علي عليه السلام على حبل العاتق فسقط وثار العجاج، فسمع رسول الله التكبير فعرف أن علياً قتله. إلى أن قال: أقبل علي عليه السلام نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلّل، فقال عمر بن الخطاب: هلاّ استلبت درعه فليس للعرب درع خير منها؟ فقال: ضربته فاتّقاني بسوءته واستحييت ابن عمي أن أستلبه وخرجت خيله منهزمة حتى أقحمت من الخندق.

وذكره الشبلنجي في نور الأبصار ـ وزاد أبياتاً لعمرو ـ: ص٧٩[١].

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: **﴿تِلكَ الرُسُلُ فضَّلْنا بعْضَهُمْ على بعضٍ﴾** [البقرة/٢٥٣]، روى أن النبيﷺ قال بعد محاربة علي عليه السلام لعمرو بن ود: كيف وجدت نفسك يا علي؟ قال: وجدتها لو كان كلّ أهل المدينة في جانب لقدرت عليهم... إلى آخر الحديث[٢].

[السيوطي في الدر المنثور]:

ـ في ذيل تفسير قوله تعالى ـ: **﴿ورَدَّ اللَّهُ الَّذين كفروا بِغَيْظِهِم لمْ ينالُوا خيراً وكفى اللَّهُ المؤمنينَ القتال﴾** [الأحزاب/٢٥]، عن ابن مسعود، أنه كان يقرأ هذا الحرف: وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب[٣].

يوم خيبر يوم مرحب والباب:

[مسند أحمد بن حنبل: ٦/٨]:

عن أبي رافع، مولى رسول اللهﷺ، قال: خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول اللهﷺ برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر مع سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فيما نقلبه.

يوم حنين يوم ضاقت الأرض بما رحبت:

[مجمع الزوائد: ٦/ ١٨٠]:

قال: وعن أنس، قال: لما كان يوم حنين انهزم الناس عن رسول

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٤ ٤٣٢٩، نور الأبصار: ص٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ١/ ١٧٠ ـ ١٧٣.

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي: ٦/١٩٧.

(٣) الدر المنثور: ٦/ ٥٩٠، ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٨٠.

الله ﷺ إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان ب الحارث ـ يعني ابن عم النبي ﷺ ـ، إلى أن قال: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يومئذ أشدّ الناس قتالاً بين يديه.

(قال): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط[1].

علي عليه السلام أسد الله وسيفه في أرضه:

[ذخائر العقبى: ص٩٢]:

عن أنس بن مالك قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فذكر قولاً كثيراً، ثم قال: أين علي بن أبي طالب؟ فوثب إليه فقال: ها أنا ذا يا رسول الله فضمه إلى صدره وقبّل بين عينيه، وقال بأعلى صوته: معاشر المسلمين هذا أخي وابن عمي وختني، هذا لحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، هذا مفرج الكروب عني، هذا أسد الله وسيفه في أرضه على أعدائه، على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين، والله منه بريء وأنا منه بريء، فمن أحب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من علي، وليبلغ الشاهد الغائب، ثم قال: اجلس يا علي قد عرف الله لك ذلك، قال: أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة.

[الإستيعاب: ٢/ ٤٥٧]:

عن ابن عباس، قال لعلي عليه السلام: أربع خصال ليست لأحد غيره؛ هو أول عربيّ وعجميّ صلّى مع رسول الله ﷺ، وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره، وهو الذي غسّله وأدخله قبره[2].

وانظر في مضمون هذين الحديثين: الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٥، الإمامة

---

(١) مسند أحمد: / ١٦ ح٢٣٣٤٦، تاريخ الطبري: ٣/ ١٣، المرقاة في شرح المشكاة: ١٠/ ٤٦٠ ـ ٤٦١، الرياض النضرة؛ ٣/ ١٣٤، تاريخ بغداد: ١١/ ٣٢٤ رقم ٦١٤٢، فتح الباري: ٧/ ٣٨٥، ميزان الاعتدال: ٣/ ١١٢ رقم ٥٧٧٦.

(٢) مسند أبي يعلى: ٦/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ح٣٦٠٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٦٣.

(٣) الإستيعاب: ٣/ ٢٧، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٠ ح٤٥٨٢.

والسياسة لابن قتيبة: ص٩٧، الإصابة: ٥/ القسم ٣/ ٢٨٧.

لواء النبيﷺ مع علي عليه السلام في كل زحف:

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٧]:

عن مالك بن دينار، قال: سألت سعيد بن جبير، فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول اللهﷺ؟ قال: فنظر إليّ وقال: إنك لرخيّ البال، فغضبت وشكوته إلى إخوانه من القرّاء فقلت: ألا تعجبون من سعيد أني سألته من كان حامل راية رسول اللهﷺ؟ فنظر إليّ وقال: إنك لرخيّ البال، قالوا: إنك سألته وهو خائف من الحجاج وقد لاذَ بالبيت فسله الآن، فسألته، فقال: كان حاملها عليّ عليه السلام هكذا سمعته من عبد الله بن عباس.

ورواه ابن سعد في طبقاته: ٣/ ١٥ باختلاف في اللفظ[١].

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩١]:

عن ابن عباس، قال: كان علي عليه السلام آخذاً راية رسول اللهﷺ يوم بدر.

قال الحاكم: يوم بدر والمشاهد كلها، قال: أخرجه أحمد في المناقب[٢].

[أُسد الغابة: ٤/ ٢١]:

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء، فلما كان من الغد أخذه عمر، وقيل: محمد بن مسلمة، فقال رسول اللهﷺ: لأدفعنّ لوائي إلى رجل لم يرجع حتى يفتح الله عليه، فصلّى رسول اللهﷺ صلاة الغداة، ثم دعا باللواء فدعا علياً عليه السلام وهو يشتكي عينيه فمسحهما ثم دفع إليه اللواء ففتح، قال: فسمعت عبد الله بن بريدة يقول:

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٧ ح٤٦٦٥، طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٥، ذخائر العقبى: ص٧٥.

(٢) الرياض النضرة: ٣/ ١٣٧، طبقات ابن سعد: ٣/ ٢٣.

حدثني أبي إنه كان صاحب مرحب - يعني علياً عليه السلام[1].

علي عليه السلام يكتب الصلح يوم الحديبية:

[الرياض النضرة: ٢/ ١٩١]:

عن ابن عباس، قال: كان كاتب الصلح يوم الحديبية علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال معمر: فسألت عنه الزهري فضحك أو تبسّم وقال: هو علي عليه السلام، ولو سألت هؤلاء لقالوا هو عثمان - يعني بني أمية[2].

علي عليه السلام يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وآله على تنزيله:

[خصائص النسائي: ص٤٠]:

عن أبي سعيد الخدري، قال: كنا جلوساً ننظر رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج إلينا قد انقطع شسع نعله، فرمى به إلى علي عليه السلام فقال: إن منكم رجلاً يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال أبو بكر: أنا؟ قال: لا، قال عمر: أنا؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل[3].

علي عليه السلام يقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره:

[مسند أحمد بن حنبل: ١/ ١٩٩]:

عن هبيرة، قال: خطبنا الحسن بن علي عليه السلام فقال: لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم، ولا يدركه الآخرون، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالراية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له.

---

(١) أسد الغابة: ٤/ ٩٨، البداية والنهاية: ٤/ ٢١٢، دلائل النبوة للبيهقي: ٤/ ٢١٠.

(٢) الرياض النضرة: ٣/ ١٣٨، مصنّف عبد الرزّاق: ٥/ ٣٤٢ ح٩٧٢١ - ٩٧٢٢.

(٣) خصائص النسائي (ضمن السنن): ٥/ ١٥٤ ح٨٥٤١. المستدرك على الصيحين: ٣/ ١٣٢ ح٤٦٢١، مسند أحمد: ٣/ ٤٢٠ ح١٠٨٩٦ وص٥٠١ حح١١٣٦٤، أسد الغابة: ٣/ ٤٢٩ رقم ٣٢٧١، الإصابة: ١/ ٢٥ رقم ٥٩، حلية الأولياء: ١/ ٦٧.

وذكره المحب الطبري في ذخائره: ص٧٦[1].

النبيﷺ يأمر علياً عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين:

[ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ٢٦٣]:

عن عامر بن سعد، أن عماراً قال لسعد: ألا تخرج مع علي، أما سمعت رسول الله يقول ما قال فيه؟ قال: تخرج طائفة من أمتي يمرقون من الدين يقتلهم علي بن أبي طالب ثلاث مرات، قال: صدقت والله لقد سمعته ولكن أَحْبَبتُ العزلة[2].

[مجمع الزوائد: ٦/ ٢٣٩]:

عن عائشة، أنها ذكرت الخوارج وسألت من قتلهم؟ تعني أصحاب النهر، فقالوا: علي عليه السلام، فقالت: سمعت رسول اللهﷺ يقول: يقتلهم خيار أمتي وهم شرار أمتي، قال: رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه.

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٣٩]:

عن عقاب بن ثعلبة، قال: حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب، قال: أمر رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[3].

[تاريخ بغداد: ٨/ ٣٤٠]:

عن خليد العصري، قال: سمعت أمير المؤمنين علياً عليه السلام يقول

---

(١) مسند أحمد: ١/ ٣٢٨ ح١٧٢١، السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١١٢ ح٨٤٠٨، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٨٨ ح٤٨٠٢، طبقات ابن سعد: ٣/ ٣٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق: ٣/ ٣٩٩ ح١٣٩٧، البداية والنهاية: ٧/ ٣٦٨، صفة الصفوة: ١/ ٣١٣، حلية الأولياء: ١/ ٦٥.

(٢) ميزان الاعتدال: ٣/ ٢١٠ رقم ٦١٥٤، لسان الميزان: ٤/ ٣٦٢ رقم ٦١٠١.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٥٠ ح٤٦٧٤ و٤٦٧٥، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ٣/ ٢١٢ ح١٢١٦، أسد الغابة: ٤/ ١١٤، تاريخ بغداد: ٨/ ٣٤٠ رقم ٤٤٤٧ و١٣/ ١٨٦ رقم ٧١٦٥، فرائد السمطين: ١/ ٢٨٤ ح٢٢٤، كفاية الطالب: ص١٦٩.

يوم النهروان: أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين[1].

النبي ﷺ يقول للزبير ستقاتل علياً وأنت له ظالم:

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ٣٦٦]:

عن إسماعيل بن أبي حازم، قال: قال علي عليه السلام للزبير: أما تذكر يوم كنت أنت وأنت في سقيفة قوم من الأنصار فقال لك رسول الله ﷺ: أتحبّه؟ فقلت: وما يمنعني؟ قال: أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت ظالم. قال: فرجع الزبير[2].

[أُسد الغابة: ٢/ ١٩٩]:

في ترجمة الزبير بن العوام، قال: وشهد الزبير الجمل مقاتلاً لعلي عليه السلام: فناداه علي عليه السلام ودعاه فانفرد به، وقال له: أتذكر إذ كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ فنظر إليّ وضحك وضحكت فقلت أنت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال: ليس بمزه، ولتقاتلنّه وأنت له ظالم؟ فذكر الزبير ذلك فانصرف عن القتال.

وذكره ابن عبد البر في استيعابه: ١/ ٢٠٣ باختلاف يسير في اللفظ[3].

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: الإصابة: ٣/ ٦، تهذيب التهذيب: ٦/ ٣٢٥، كنز العمال: ٦/ ٨٢، ٨٣، ٨٥، الإمامة والسياسة: ص٦٣.

---

(١) كنز العمال: ١١/ ٢٩٢ ح١٥٥٢ و١٣/ ١١٢ ح٣٦٣٦٧، البداية والنهاية: ٧/ ٣٣٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤١٢ ح٥٥٧٣، ٥٥٧٤، ٥٥٧٥، الرياض النضرة: ٤/ ٢٤٩، مروج الذهب: ٢/ ٣٨٠، دلائل النبوة للبيهقي: ٦/ ٤١٥، السيرة الحلبية: ٣/ ٢٨٧.

(٣) أسد الغابة: ٢/ ٢٥٢ رقم ١٧٣٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٣٥، تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠٢، الإستيعاب: ١/ ٥٨٤.

النبيﷺ ينهى عائشة عن قتال علي عليه السلام ويخبرها أنها تنبحها كلاب الحوأب:

[تاريخ الطبري: ٣/ ٤٨٥]:

عن الزهري، قال: بلغني أنه لما بلغ طلحة والزبير منزل علي عليه السلام ذي قار انصرفوا إلى البصرة فأخذوا على المنكدر، فسمعت عائشة نباح الكلاب فقالت: أيّ ماءٍ هذا؟ فقالوا: الحوأب[1]، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهية قد سمعت رسول اللهﷺ يقول ـ وعنده نساؤه ـ: ليت شعري أيتكنّ تنحها كلاب الحوأب؟ أرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال: كذب من قال إن هذا الحوأب، ولم يزل حتى مضت، فقدموا البصرة[2].

[مجمع الزوائد: ٧/ ٢٣٤]:

عن ابن عباس، قال: قال رسول اللهﷺ لنسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ثم تنجو بعدما كادت؟

وذكره العسقلاني في فتح الباري: ١٦/ ١٦٥ وقال ورواه البزار ورجاله ثقاة[3].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٠]:

عن قيس بن أبي حازم، قال: لما لغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماءٍ هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت ما أظنني إلا راجعة، فقال الزبير: لا بعد تقدمي ويراك الناس ويصلح الله ذات ينهم، قالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول اللهﷺ يقول: كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب.

---

(١) الحوأب: منزل بين البصرة ومكة.

(٢) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦٩، معجم البلدان: ٣/ ٣١٤.

(٣) الإستيعاب: ٤/ ٣٦١، فتح الباري: ١٣/ ٤٥، كفاية الطالب: ص١٧١، السيرة الحلبية: ٣/ ٢٨٥، المواهب اللدنية: ٣/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧.

(قال العسقلاني) في فتح الباري: ١٦/ ١٦٥ أخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبزار وصححه ابن حبان والحاكم وسنده على شرط الصحيح[١].

[طبقات ابن سعد: ٨/ ٥٧]:

عن عمارة بن عمير، قال: حدثني من سمع عائشة إذا قرأت هذه الآية: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب/ ٣٣] بكت حتى تبلّ خمارها[٢].

[مجمع الزوائد: ٩/ ١١٢]:

عن جميع بن عمير، إن أمّه وخالته دخلتا على عائشة، قال: فذكر الحديث... إلى أن قالتا: فأخبرينا عن علي عليه السلام، قالت: عن أي شيء تسألن؟ عن رجل وضع من رسول الله ﷺ موضعاً فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه واختلفوا في دفنه، فقال: إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيّه، قالتا: فلمَ خرجتِ عليه؟ قالت: أمر قضى وودت أن أفديه ما على الأرض من شيء.

[تاريخ الطبري: ٣/ ٥٤٨]:

عن أبي يزيد المديني، يقول: قال عمار بن ياسر لعائشة ـ حين فر القوم ـ: يا أم المؤمنين ما أبعد هذا المسير من العهد الذي عهد إليك؟ قالت: أبو اليقظان؟ قال: نعم، قالت: والله إنك ما علمت قوّال بالحق، قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك[٣].

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: كنز العمال: ٦/ ٨٣، ٨٤، مسند أحمد: ٦/ ٩٧، الإصابة: ٨/ القسم ١/ ١١١، الإمامة والسياسة: ص٥٥، نور الأبصار للشبلنجي: ص٨١، حلية الأولياء: ٢/ ٤٨، تاريخ بغداد: ٩/ ١٨٥.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٩ ح٤٦١٣، فتح الباري: ١٣/ ٤٥، مسند أحمد: ٧/ ٢٣٧٣٣، وص١٤٠ ح٢٤١٣٣.

(٢) طبقات ابن سعد: ٨/ ٨١، حلية الأولياء: ٢/ ٤٨.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٤٥.

شهود البدريين وأهل بيعة الشجرة مع علي عليه السلام بصفين:

[الإستيعاب: ٢/ ٤١٣]:

عن عبد الرحمٰن بن أبزي، قال: شهدنا مع علي عليه السلام صفين في ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر[١].

[مستدرك الصحيحين. ٣/ ١٠٤]:

روى بطريقين عن الحكم قال: شهد مع علي عليه السلام صفين ثمانون بدرياً وخمسون ومائتان ممن بايع تحت الشجرة[٢].

قول النبي صلى الله عليه وآله: «عمار تقتله الفئة الباغية»، ومن لحق بعلي بصفين لأجل هذا الحديث:

[صحيح البخاري: كتاب الصلاة باب التعاون في بناء المسجد]:

عن عكرمة قال: قال لي ابن عباس ولابنه علي: انطلقا إلى أي سعيد فاسمعا من حديثه فانطلقنا فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال: كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله فينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار (قال) يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن. ورواه في كتاب الجهاد والسير في باب مسح الغبار عن الناس باختلاف يسير في اللفظ[٣].

[صحيح مسلم]:

كتاب الفتن وأشراط الساعة ـ باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر

---

(١) الإستيعاب: ٢/ ٤٧٨، الإصابة: ٢/ ٣٨٩ رقم ٥٠٧٥، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٨٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٢ ٤٥٥٩.

(٣) صحيح البخاري: ١/ ١٧٢ ح٤٣٦، مسند أحمد: ٣/ ٥١٦ ح١١٤٥١، كنز العمال: ١٣/ ٥٣٨ ح٣٧٤١٠، البداية والنهاية: ٣/ ٢٦٣.

الرجل فيتمنى أن يكون مكانه ـ روى طرق عديدة عن أم سلمة أن رسول اللهﷺ قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية[(١)].

[سنن الترمذي: ٢/في مناقب عمار]:

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللهﷺ: أبشر يا عمار تقتلك الفئة الباغية، قال: وفي الباب عن أم سلمة وعبد الله بن عمر وأبي اليسر وحذيفة[(٢)].

[أُسد الغابة: ٤/ ٤٧]:

روى عمارة بن خزيمة بن ثابت، قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسلّ سيفاً وشهد صفين ولم يقاتل وقال: لا أقاتل حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فإني سمعت رسول اللهﷺ يقول: تقتله الفئة الباغية، فلما قتل عمار قال خزيمة: ظهرت لي الضلالة، ثم تقدّم فقاتل حتى قُتل.

وذكره ابن حجر في إصابته: ٢/ ١١١، وفي تهذيب التهذيب: ٣/ ١٤٠ مختصراً[(٣)].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ٤٠٢]:

عبد الرحمٰن بن أبي ليلى، قال: لما كان يوم صفين نادى منادٍ من أصحاب معاوية أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: أفيكم أويس القرني؟ قالوا: نعم، فضرب دابته حتى دخل معهم ثم قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: خير التابعين أويس القرني، ورواه أبو نعيم في حُليته: ٢/ ٨٩٦، وابن سعد في طبقاته: ٦/ ١١٢[(٤)].

---

(١) صحيح مسلم: ٥/ ٤٣١ ح٧٢، ٧٣، حلية الأولياء: ٤/ ١٧٢، كنز العمال: ١١/ ٧٢٥ ح٣٣٥٤٩.

(٢) سنن الترمذي: ٥/ ٦٢٧ ـ ٦٢٨ ح٣٨٠٠، كنز العمال: ١١/ ٣٦٧ ٣١٧٦٢.

(٣) أُسد الغابة: ٤/ ١٣٥ رقم ٣٧٩٨، الإصابة: ١/ ٤٢٦ رقم ٢٢٥١، تهذيب التهذيب: ٣/ ١٢١ رقم ٢٦٧.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤٥٥ ح٥٧١٧، حلية الأولياء: ٢/ ٨٦، طبقات ابن سعد: ٦/ ١٦٣.

وانظر أيضاً في مضمون هذه الأحاديث: مستدرك الصحيحين: ٢/ ١٤٨، ٣/ ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، مسند أحمد: ٢/ ١٦١، ١٦، و٤/ ١٩٧، و٦/ ٢٨٩، مسند أبي داود الطيالسي: ٣/ ٩٠، حلية الأولياء: ٤/ ١٧٢، تاريخ بغداد: ٥/ ٣١٥، ٧/ ٤١٤، ١٣/ ١٨٦، طبقات ابن سعد: ٣/ القسم ١/ ١١٧، ١٧٩، ١٨١، أسد الغابة: ٢/ ١٤٣، ٢١٧، الإمامة والسياسة: ص١٠٦، الإصابة: ١/ القسم ٤/ ١٢٥، الرياض النضرة: ١/ ١٤، نور الأبصار: ص٨٩، كنز العمال: ٧/ ٧٢، ٧٣، ٧٤، مجمع الزوائد: ٩/ ٢٩٧.

عبد الله بن عمر يتأسف لخذلانه علياً عليه السلام:

[الرياض النضرة: ٢/ ٢٤٢]:

عن ابن عمر؛ أنه قال: ما آسي على شيء إلا أني لم أقاتل مع علي عليه السلام الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر[١].

عبد الله بن عمرو بن العاص يتأسف لكونه مع الفئة الباغية:

[طبقات ابن سعد: ٤/ القسم ٢/ ١٢]:

عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمرو: مالي ولصفين، مالي ولقتال المسلمين، لوددت أني مت قبله بعشر سنين، أما والله على ذلك ما ضربت بسيف، ولا طعنت برمح، ولا رميت بسهم، وما رجل أجهد مني من رجل لم يفعل شيئاً من ذلك، قال: قال نافع: حسبته ذكر أنه كان بيده الراية فقدم الناس منزلة أو منزلتين[٢].

(١) الرياض النضرة: ٤/ ٢٠١، طبقات ابن سعد: ٤/ ١٨٥، مجمع الزوائد: ٣/ ١٨٢، الإستيعاب: ٢/ ٣٤٥، أسد الغابة: ٣/ ٣٤٢ رقم ٣٠٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد: ٤/ ٢٦٦، أسد الغابة: ٣/ ٣٥٠ رقم ٣٠٩٠، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٩٢ رقم ١٧.

أمر النبي ﷺ بملازمة علي عليه السلام وعمار عند الفتنة:

[أسد الغابة: ٥/٢٨]:

عن أبي ليلى الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب، فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين.

وذكره ابن حجر في إصابته: ٧/١٦، وابن عبد البر في استيعابه: ٢/ ٦٥٧، والمتقي في كنز العمال: ٦/ ١٥٥[1].

[مجمع الزوائد: /٢٣٦]:

عن زيد بن وهب، عن حذيفة في الفتنة، قال فيه زيد لحذيفة: فقلنا: يا أبا عبد الله وإن ذلك لكائن؟ فقال بعض أصحابه: يا أبا عبد الله فكيف نصنع إن أدركنا ذلك؟ قال: فانظروا الفرقة التي تدعو إلى أمر علي عليه السلام فالزموها فإنها على الهدى.

قال: وذكره العسقلاني في فتح الباري: ١٦/ ١٦٥[2].

[مستدرك الصحيحين: ٢/١٤٨]:

عن خالد العرني، قال: دخلت أنا وأبو سعيد الخدري على حذيفة، فقلنا: يا أبا عبد الله حدّثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: دوروا مع كتاب الله حيثما داره، فقلنا: فإذا اختلف الناس فمع من نكون؟ فقال: انظروا الفئة التي فيها ابن سميّة فالزموها فإنه يدور مع كتاب الله، قلت: ومن ابن سميّة؟ قال: أوما تعرفه؟ قلت: بيّنه لي، قال: عمار بن ياسر، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار: يا أبا اليقظان لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية عن الطريق[3].

---

(١) أسد الغابة؛ ٦/ ٢٧٠ رقم ٦٢٠٧، الإصابة: ٤/ ١٧١ رقم ٩٩٤، الإستيعاب: ٤/ ١٧٠، كنز العمال: ١١/ ٦١٢ ح٣٢٩٦٤.

(٢) فتح الباري: ١٣/ ٤٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٢/ ١٦٢ ح٢٦٥٢، كنز العمال: ١١/ ٧٢٦ ح٣٣٥٥٦، الإستيعاب: ٢/ ٤٨٠.

[مجمع الزوائد: ٧/ ٢٤٣]:

عن سيار أبي الحكم: قال: قالت بنو عبس لحذيفة: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال: آمركم أن تلزموا عماراً، قالوا: إن عماراً لا يفارق علياً عليه السلام، قال: إن الحسد هو أهلك الجسد، وإنما ينفركم من عمار قربه من علي عليه السلام فوالله لعليّ عليه السلام أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، وإن عماراً لمن الأحباب وهو يعلم أنهم إن لزموا عماراً كانوا مع علي عليه السلام.

(قال): رواه الطبراني ورجاله ثقاة.

أخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأمر الخوارج، والآيات النازلة في ذمهم:

[ميزان الاعتدال للذهبي: ٢/ ٢٦٣]:

عن عامر بن سعد، إن عماراً قال لسعد: ألا تخرج مع علي عليه السلام؟ أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما قاله فيه؟ قال: تخرج طائفة من أُمتي يمرقون من الدين يقتلهم علي بن أبي طالب ثلاث مرات، قال: صدقت والله لقد سمعته ولكن أحببت العزلة(١).

[صحيح مسلم]:

كتاب الزكاة ـ باب التحريض على قتل الخوارج ـ عن عبيدة، عن علي عليه السلام، قال: ذكر الخوارج فقال: فيهم رجل مُخْدَجُ اليدِ، أو مؤدَنُ اليد، أو مثدُونُ اليد(٢) لولا أن تبطروا لحدّثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قلت: أنت سمعته من محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: إي، ورب الكعبة، إي، ورب الكعبة، إي، ورب الكعبة!.

ورواه ابن ماجة في سننه في باب ذكر الخوارج، وأو داود في سننه؛ ٣٠/باب قال الخوارج، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٧٨ وفي غير هذه الصفحة بطرق عديدة(٣).

---

(١) ميزان الاعتدال: ٣/ ٢١٠ رقم ٦١٥٤، لسان الميزان: ٤/ ٣٦٢ رقم ٦١٠١.

(٢) مخدخ اليد، مردن اليد: أي ناقص اليد، ومثدون اليد: صغير اليد مجتمعها.

(٣) صحيح مسلم: ٢/ ٤٤٢ ح١٠٦٦، سنن ابن ماجة: ١/ ٥٩ ح١٦٧، سنن أبي داود: ٣/ ٢٤٢ ح٤٧٦٣، مسند أحمد: ١/ ١٥٢ ح٧٣٧، سنن البيهقي: ٨/ ١٧٠.

[صحيح مسلم]:

كتاب الزكاة ـ باب التحريض على قتل الخوارج ـ عن زيد بن وهب الجهني؟ إنه كان في الجيش الذي كانوا مع عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين ساروا إلى الخوارج، فقال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يخرجُ قومٌ من أُمتي يقرأونَ القرآنَ ليس قراءتكُم إلى قراءتِهِمْ بشيءٍ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكُم إلى صيامهم بشيء، يقرأونَ القرآنَ يحسبونَ أنَّه لهُم وهو عليهم، لا تجاوِزُ صلاتُهُم تراقيهمْ، يمرُقونَ من الإسلام كما يمرقُ السَّهمُ من الرَّمِيَّةِ، لو يعْلَمُ الجيشُ الذين يصيبُونَهُم ما قُضِيَ لهمْ على لسان نبيِّهِمْ، لا تكلُّوا عن العمل، وآيَةُ ذلك أن فيهم رجلاً له عضدٌ وليس له ذِراع على رأسِ عَضْدِه مثل حلمةِ الثَّدي عليه شعراتٌ بيضٌ، (إلى أن قال) وقُتِلَ بعضُهُم على بعض، وما أصيبَ من الناس يومئذٍ إلاّ رجلانِ، فقال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: التمِسُوا فيهِمُ المخدَجَ، فالتمسُوهُ فلم يجدُوهُ، فقام عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بنفسه حتى أتى ناساً قد قُتِلَ بعضهم على بعض، قال: أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله، قال: فقال إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو، حتى استحلفه ثلاثاً. وهو يحلف له(١).

[مجمع الزوائد: ٦/ ٢٣٩]:

عن عائشة: أنها ذكرت الخوارج وسألت من قتلهم؟ ـ تعني أصحاب النهر ـ، فقالوا: عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يقتلهم خيار أُمتي وهم شرار أُمتي، قال؛ رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه.

[الإصابة: ٦/ ٣٤٨]:

أخرج الخطيب في تاريخه من طريق إسحاق بن إبراهيم بن حاتم بن إسماعيل المدني، قال: كان أول قتيل قُتل من أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم

---

(١) صحيح مسلم: ٢/ ٤٤٣ ح١٠٦٦، مسند أحمد: ١/ ١٤٧ ح٧٠٨، سنن أبي داود: ٤/ ٢٤٤ ح٤٧٦٨.

النهروان رجل من الأنصار يقال له يزيد بن نويرة، شهد له رسول الله ﷺ بالجنة مرتين[1].

مختصات علي عليه السلام وكراماته:

سد أبواب المسجد إلا باب علي عليه السلام:

[السيوطي في الدر المنثور]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿**وما ينطِقُ عن الهوى**﴾ [النجم/ ٣] عن أبي الحمراء وحبة العرني قالا: أمر رسول الله أن تسد الأبواب التي في المسجد، فشق عليهم، قال حبة، إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان وهو يقول: أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك، فقال رجل: ما يألو برفع ابن عمه، قال: فعلم رسول الله ﷺ أنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله ﷺ خطبة قط كان أبلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال: يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثم قرأ: ﴿**والنَّجْم إذا هوى، ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غوَى، وما يَنْطِقُ عن الهَوَى، إن هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوحى**﴾ [النجم/١ ـ ٤][2].

[سنن الترمذي: ٢/ ٣٠١]:

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أمر بسد الأبواب إلا باب علي عليه السلام[3].

[مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٦]:

عن ابن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي ﷺ: رسول الله خير الناس

---

(١) الإصابة: ٣/ ٦٦٤ رقم ٩٣٢٠، تاريخ بغداد: ١/ ٢٠٤ رقم ٤٤.

(٢) الدر المنثور: ٧/ ٦٤٢.

(٣) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٩ ح٣٧٣٢، خصائص النسائي ـ ضمن السن ـ: ٥/ ١١٩ ح٨٤٢٧، حلية الأولياء: ٤/ ١٥٣، الرياض النضرة: ٣/ ١٣٩، كفاية الطالب: ص٢٠٢، تذكرة السبط: ص٤١.

ـ إلى أن قال ـ: ولقد أوتي ابن أبي طالب عليه السلام ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحب إلي من حمر النعم، زوّجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر.

وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/ ٣١٩ وقال: أخرجه ابن أبي شيبة، ورواه ابن الأثير في أسد الغابة: ٣/ ٢١٤[١].

[مستدرك الصحيحين: ٣/ ١٢٥]:

عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب علي قال: فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده والضياء عن زيد بن أرقم، وذكره ثانياً في ـ ٦/ ١٥٧ ـ وقال: أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده وسعيد بن منصور في سننه[٢].

[مجمع الزوائد: ٩/ ١١٥]:

عن جابر بن سمرة قال: أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب كلها إلا باب علي رضي الله عنه فقال العباس: يا رسول الله قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج قال: ما أمرت بشيء من ذلك، فسدها كلها غير باب علي، قال: ربما مرّ وهو جنب، قال: رواه الطبراني.

وذكره العسقلاني في فت الباري: ٨/ ١٥ وقال أيضاً: أخرجه الطبراني[٣].

---

(١) مسند أحمد: ٢/ ١٠٤ ح٤٧٨١، أسد الغابة: ٣/ ٣٢١ رقم ٣٠٦٤، كنز العمال: ١٣/ ١١٠ ح٣٦٣٥٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٣٥ ح٤٦٣١، مسند أحمد: ٥/ ٤٩٦ ح١٨٨٠١، كنز العمال: ١١/ ٥٩٨ ح٣٢٨٧٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١١ ـ ١٢، المعجم الكبير للطبراني: ٢/ ٢٤٦ ح٢٠٣١.

اختصاص النبيﷺ وعلي عليه السلام بجواز الجنابة لهما في المسجد:

[سنن الترمذي: ٢/ ٣٠٠]:

عن أبي سعيد قال: قال رسول اللهﷺ لعلي عليه السلام: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.

ورواه البيهقي في سننه: ٧/ ٦٦، وذكره المتقي في كنز العمال: ٦/ ١٥٩، وابن حجر في تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٨٧[١].

[سنن البيهقي: ٧/ ٦٥]:

عن أم سلمة قالت: خرج علينا رسول اللهﷺ فوجه هذا المسجد فقال: ألا لا يحل هذا المسجد لجنب ولا لحائض إلا لرسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن لا تضلوا.

ورواه بطريق آخر عن أم سلمة قالت: قال رسول اللهﷺ: ألا إن مسجدي حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وأهل بيته علي وفاطمة والحسين والحسين. ذكرهما المتقي في كنز العمال: ٦/ ٢١٧ قال في أولهما: أخرجه البيهقي وابن عساكر، وقال في ثانيهما: أخرجه البيهقي[٢].

[فتح الباري: ٨/ ١٦]:

أخرج إسماعيل القاضي في أحكام القرآن من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب أن النبيﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد[٣].

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٥٩٨ ح٣٧٢٧، سنن البيهقي: ٧/ ٦٦، كنز العمال: ١١/ ٥٩٩ ح٣٢٨٨٥، تهذيب التهذيب: ٩/ ٣٤٤ رقم ٦٣٨، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ١٩٢ ح٣٣٢، مصابيح السنة للبغوي: ٤/ ١٧٥ رقم ٤٧٧٤.

(٢) كنز العمال: ١٢/ ١٠١ ح٣٤١٨٢، ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ٢٩٣ ح٣٣٣، السيرة الحلبية: ٣/ ٣٤٧.

(٣) فتح الباري: ٧/ ١٢، أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ٢٠٤.

ترخيص النبي ﷺ له بالجمع بين اسمه وكنيته في ولده محمد بن الحنفية:

[سنن الترمذي: ٢/ ١٣٧]:

عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب عليه السلام إنه قال: يا رسول الله أرأيت إن ولد لي بعدك ولد أسميته محمداً وأكنيته بكنيتك؟ قال: نعم، قال: فكانت رخصة لي.

ورواه البخاري في الأدب المفرد: ص١٢٣، وأبو داود في سننه: ٣١/في باب الرخصة في الجمع بينهما، والحاكم في مستدركه: ٤/ ٢٧٨، وأحمد بن حنبل في مسنده: ١/ ٩٥، وابن سعد في طبقاته: ٥/ ٦٦ وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٧٩[(١)].

[طبقات ابن سعد: ٥/ ٦٦]:

عن المنذر الثوري، قال: وقع بين علي عليه السلام وطلحة كلام، فقال له طلحة: لا كجرأتك على سميت باسمه وكنّيت بكنيته وقد نهى رسول الله ﷺ أن يجمعهما أحد من أمّته، فقال علي عليه السلام: إن الجريء من اجترأ على الله ورسوله، اذهب يا فلان فادع لي فلاناً وفلاناً ـ لنفر من قريش ـ قال: فجاؤوا، فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أن رسول الله ﷺ قال: إنه سيولد لك من بعدي غلام فقد نحلته اسمه وكنيتي ولا تحل لأحد من أمتي بعده.

ورواه ابن الأثير الجزري في أسد الغابة مختصراً: ٥/ ٣٦١[(٢)].

جعل الله ذرية النبي ﷺ في صلب علي عليه السلام:

[تاريخ بغداد: ١/ ٣٣١٦]:

روى بسنده إلى المنصور العباسي ابن عبد الله بن العباس، قال: كنت

---

(١) سنن أبي داود: ٤/ ٢٩٢ ح٤٩٦٧، مستدرك الحاكم: ٤/ ٣٠٩ ح٧٧٣٧، مسند أحمد: ١/ ١٥٣ ح٧٣٢، طبقات ابن سعد: ٥/ ٩١، الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥، سنن البيهقي: ٩/ ٣٠٩.

(٢) طبقات ابن سعد: ٥/ ٩١ ـ ٩٢، أسد الغابة: ٦/ ٤٠٠ ـ ٤٠١ رقم ٦٥٣٠.

أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه رسول الله ﷺ وبش به وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال النبي ﷺ: يا عم رسول الله والله لله أشد حباً له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا.

وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة: ٢/ ١٦٨، ٢١٣، وابن حجر في صواعقه: ص٩٣ وقال: أخرجه أبو الخير الحاكمي وصاحب كنوز المطالب في بني أبي طالب، ثم قال: زاد الثاني في روايته: أنه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسماء أمهاتهم ستراً عليهم إلا هذا وذريته فإنهم يدعون بأسمائهم لصة ولادتهم[١].

[كنز العمال: ٦/ ١٥٢ ـ فيض القدير: ٢/ ٢٢٣ ـ الصواعق المحرقة: ص٧٤]:

قالوا: أخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب[٢].

اختصاص علي بالعمل بآية النجوى:

[تفسير الطبري: ٢٨/ ١]:

عن مجاهد، قال: قال علي عليه السلام: إن في كتاب الله عزّ وجلّ لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: **﴿يا أيُّها الذينَ آمَنُوا إذا ناجيْتُم الرَّسُولَ فقدِّمُوا بينَ يدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾** [المجادلة/ ١٢]، قال: فرضت ثم نسخت، وذكره الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية، وقال في آخره: كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم، ثم قال: قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سألهن رسول الله ﷺ وذكره الواحدي أيضاً

(١) الرياض النضرة: ٣/ ١١٣، ١٦٥، الصواعق المحرقة: ١٥٦، مجمع الزوائد: ٩/ ١٧٢.
(٢) كنز العمال: ١١/ ٦٠٠ ح٣٢٨٩٢، الصواعق المحرقة: ص١٢٤.

في أسباب النزول (ص٣٠٨) وقال فيه: كان لي دينار فبعته وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم حتى نفد فنسخت بالآية: ﴿أأشفقتم أن تقدِّموا بين يدَيْ نجواكُم صدقاتٍ﴾ [المجادلة/ ١٣] وذكره الفخر الرازي في تفسيره وقال في آخر: وروى ابن جريج والكلبي وعطا عن ابن عباس أنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه أحد إلا علي عليه السلام، تصدق بدينار ثم نزلت الرخصة[1].

[كنز العمال: ٣/ ١٥٥]:

قال عن عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً عليه السلام يقول: بايع الناس لأبي بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه.. إلى أن قال: ثم قال: نشدتكم بالله أيها النفر جميعاً أفيكم أحد أخر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيري؟ قالوا: اللهم لا... إلى أن قال: أفيكم أحد ناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنتي عشرة مرة غيري حين قال الله تعالى: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا إذا ناجَيتُمْ الرَّسولَ فقدِّمُوا بينَ يَدَيْ نَجواكُمْ صَدَقَةً﴾ [المجادلة/ ١٢]، قالوا: اللهم لا[2].

[الزمخشري في الكشاف]:

في تفسير آية النجوى في سورة المجادلة، قال: عن ابن عمر، كان لعلي عليه السلام ثلاث لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حمر النعم، تزويجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى[3].

[سنن الترمذي: ٢/ ٢٢٧ ـ في أبواب تفسير القرآن ـ]:

عن علي عليه السلام قال: لما نزلت: ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا إذا ناجَيتُمْ الرَّسولَ فقدِّمُوا بينَ يَدَيْ نَجواكُمْ صَدَقَةً﴾؛ قال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ترى ديناراً، قلت: لا يطيقونه، قال: فنصف دينار، قلت: لا يطيقونه، قال: فكم؟ قلت: شعيرة، قال: إنك لزهيد، قال: فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أن تُقدِّمُوا بينَ يدَيْ

(١) تفسير الطبري: ١٤/ ٢٠، أسباب النزول للواحدي: ص٢٧٦.
(٢) كنز العمال: ٥/ ٧٢٦ ح١٤٢٤٣.
(٣) تفسير الكشاف للزمخشري: ٤/ ٧٦، كفاية الطالب: ص١٣٦.

نجواكُمْ صدقّاتٍ﴾ [المجادلة/١٣]، قال: في خفّف الله عن هذه الأمة.

وذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير الآية، ورواه ابن جرير الطبري في تفسير: ٢٨/ ١٥ وذكره المتقي في كنز العمال: ١/ ٢٦٨، والسيوطي في الدر المنثور في تفسير الآية[١].

الله أدخل علياً عليه السلام وأخرجكم:

[خصائص النسائي: ص٣]:

عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وعنده قوم جلوس فدخل علي كرم الله وجهه، فلما دخل خرجوا فلما خرجوا تلاوموا فقالوا: والله ما خرجنا إذ أدخله، فرجعوا فدخلوا، فقال: والله ما أنا أدخلته وأخرجتكم بل الله أدخله وأخركم. (أقول): وذكره الهيثمي في مجمعه: ٩/ ١١٥[٢].

رد الشمس لعلي عليه السلام وبعض كراماته ودعواته المستجابة:

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في ذيل تفسير سورة الكوثر قال: وأما سليمان فإن الله تعالى رد له الشمس مرة وفعل ذلك أيضاً للرسول صلى الله عليه وآله حين نام ورأسه في حجر علي عليه السلام فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلّى، قال: وردّها مرة أخرى لعلي عليه السلام فصلى العصر لوقته[٣].

[مجمع الزوائد: ٨/ ٢٩٧]:

عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى الظهر بالصهباء ثم

---

(١) سنن الترمذي: ٥/ ٣٧٩ ح٣٣٠٠، تفسير الطبري: ١٤/ ٢٠، الدر المنثور: ٨/ ٨٣، السنن الكبرى للنسائي: ٥/ ١٥٢ ح٨٥٣٧، تفسير الكشاف للزمخشري: ٤/ ٧٦، أسباب النزول للواحدي: ص٢٧٦، ذخائر العقبى: ص١٠٩.

(٢) خصائص النسائي ـ ضمن السنن ـ: ٥/ ١١٨ ح٨٤٢٤.

(٣) التفسير الكبير: ٣٢/ ١٢٦، قصص الأنبياء للثعلبي: ص٢٤٨ ـ ٢٤٩، الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥.

أرسل علياً عليه السلام في حاجة فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وآله العصر فوضع النبي صلى الله عليه وآله رأسه في حجر علي عليه السلام فناه فلم يحركه حتى غابت الشمس، فقال: اللهم إن عبدك علياً احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس، قالت أسماء: فطلعت عليه الشمس حتى وقفت على الجبال وعلى الأرض وقام علي عليه السلام فتوضأ وصلى العصر ثم غابت في ذلك بالصهباء (أقول) ورواه الطحاوي في مشكل الآثار: ٢/٨ بسنده عن أسماء بنت عميس[١].

[الصواعق المحرقة: ص٧٦]:

قال: ومن كراماته الباهرة أن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجره والوحي ينزل عليه وعلي عليه السلام لم يصلِ العصر، فما سرى عنه عليه السلام إلا وقد غربت الشمس، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس فطلعت بعدما غربت (قال) وحديث ردها صححه الطحاوي والقاضي في الشفاء وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة وتبعه غيره ـ إلى أن قال ـ قال سبط ابن الجوزي: وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا بالعراق إنهم شاهدوا أبا منصور المظفر بن أردشير القباوي الواعظ ذكر بعد العصر هذا الحديث ونمّقه بألفاظه، وذكر فضائل أهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت فقام على المنبر وأومأ إلى الشمس وأنشدها:

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي	مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم	أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن	هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا: فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت، (أقول) وذكر الشبلنجي في نور الأبصار هذه القصة باختلاف في الجملة ـ قال في ص١٠٤ ـ ما لفظه: وحكي أن بعض الوعاظ أطنب في مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت إلى الشمس وقال مخاطباً لها:

---

(١) كشف الخفاء للعجلوني: ١/ ٢٢٠ ح٦٧٠، الرياض النضرة: ٣/ ١٢٥.

لا تغربي يا شمس حتى ينقضي ‌ ‌ ‌ ‌ مدحي لآل محمد ولنسله
واثني عنانك إن أردت ثناءهم ‌ ‌ ‌ ‌ أنسيت إذ كان الوقوف لأجله
إن كان للمولى وقوفك فليكن ‌ ‌ ‌ ‌ هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل في ذلك المجلس أنس كثير وسرور عظيم، قال انتهى من درر الأصداف[1].

[الفخر الرازي في تفسيره الكبير]:

في ذيل تفسير قوله تعالى: **﴿أم حسِبْتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقِيم كانوا مِنْ آياتِنا عجَباً﴾** [الكهف/٩]. (قال) وأما علي كرّم الله وجهه فيروى أن واحداً من محبيه سرق وكان عبداً أسود، فأتى به إلى علي عليه السلام فقال له: أسرقت؟ قال: نعم، فقطع يده فانصرف من عند علي عليه السلام فلقيه سلمان الفارسي وابن الكرا[2]، فقال ابن الكرا: من قطع يدك؟ فقال: أمير المؤمنين، ويعسوب المسلمين، وختن الرسول وزوج البتول، فقال: قطع يدك وتمدحه، فقال: ولِمَ لا أمدحه وقد قطع يدي بحق وخلّصني من النار، فسمع سلمان ذلك فأخبر به علياً عليه السلام فدعا الأسود ووضع يده على ساعده وغطاه بمنديل ودعا بدعوات فسمعنا صوتاً من السماء: ارفع الرداء عن اليد فرفعناه فإذا اليد قد برئت بإذن الله تعالى وجميل صنعه[3].

[الرياض النضرة: ٢/ ٢٢٢]:

عن علي بن زاذان أن علياً عليه السلام حدث حديثاً فكذبه رجل فقال علي عليه السلام: ادعوا عليك إن كنت صادقاً، قال: نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره (قال) أخرجه الملا في سيرته وأحمد في المناقب، وذكره الهيثمي في مجمعه: ٩/ ١١٦، وابن حجر في صواعقه: ص٧٧، وفي ١/ ٣٥٠، ٣٦٣ باب من كنت مولاه فعلي مولاه إن علياً عليه السلام قد استشهد الناس وقال؛ أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول - يعني يوم غدير خم -

---

(١) الصواعق المحرقة: ص١٢٨، نور الأبصار للشبلنجي؛ ص١١٦.

(٢) ولعل الصحيح ابن الكوا وعلى كل حال القصة على الظاهر في غير أيام خلافة علي عليه السلام وذلك بشهادة حياة سلمان الفارسي، والله العالم «المؤلف ـ ره ـ».

(٣) التفسير الكبير: ٢١/ ٨٨.

فقام ستة عشر فشهدوا، وقال الراوي في آخره: وكنت فيمن كتم فذهب بصري، (وفي رواية أخرى) أنهم قاموا كلهم فقالوا: اللهم نعم، قعد رجل فقال ما منعك أن تقوم؟ قال: يا أمير المؤمنين كرت ونسيت، فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن، قال: فما مات حتى رأينا عينيه نكتة بيضاء لا تواريها العمامة[1].

---

(١) الرياض النضرة: ٣/١٧٧، مجمع الزوائد ٩/١١٦، الصواعق المحرقة: ١٢٩.

الخاتمة

لاحظ أخي القارىء الكريم إن نفس المواضيع والشبهات تتكرر وتعاد منذ العصور المنسحقة وحتى عصرنا الحاضر، كلما حاولنا إخمادها التهبت لتحرق ما حولها وكلما حاولنا التقارب والتوحد في الصف الإسلامي، تثار شبهات ومواضيع متكررة أكل الزمان عليها وشرب، يجعلون منها البعض حواجز مصطنعة للتباعد والتفرقة ولقد عمد الكثير منهم لتكرار هذا الشبه والتركيز عليها بشكل مقصود ومتعمد ليثيروا النزاعات والصراعات بين أبناء الأمة الإسلامية.

وسوف يبقى هذا الصراع متأججاً ومحتدماً في أمتنا الإسلامية مادامت هناك أقلام مأجورة وعقول غير مسؤولة وواعية لما يحيط بنا في هذه المرحلة الصعبة والحرجة والمستفيد الأول منها هو الاستعمار الذي يصرف بلايين الدولارات لخلق هكذا أجواء مشحونة بالنزاعات والصراعات والعصبيات.

فنحن بأشد الحاجة إلى لم شعث الأمة، ونحن بحاجة إلى عقد مؤتمرات إسلامية تأخذ على عاتقها العمل من أجل الوحدة الإسلامية وتقف وقفة واعية ومسؤولة من قبل أصحاب العقول والمفكرة العاملة وأصحاب الأقلام الشريفة لتعمل دون كلل من أجل أن نتوحد ونرفع أصواتنا عالية في وجه كل من يحاول أن يزرع الحقد والمعرفة ويؤجج النار كلما حاولنا إطفاءها.

فإني أدعوا جميع أعلام المسلمين ومفكريهم في العالم أن يعملوا بجدٍ لعقد مؤتمرات إسلامية تكافح الفرقة والبغضاء والشحناء وتعمل على

تأليف قلوب المسلمين آخذةً على عاتقها ومتمسكة بقوله تعالىٰ في كتابه الكريم: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا**﴾ فلماذ كل هذه الحملات المسعورة..؟

لماذا كل هذه الأقاويل.. والنزاعات.. والصراعات.. والعصبيات..؟ لماذا..؟ ألئن هناكَ فرقة إسلامية كبيرة إعتنقوا مذهب أهل البيت عليهم السلام هذا هو الذنب العظيم... هذا هو الذي أقام الدنيا وأقعدها... حق معكم..... لأنها الفرقة المحقة... والحق كما يقال مُر وكما قال الإمام علي عليه السلام إن الحقَّ لم يتركْ لي صاحِبَ فلذلك نحن هكذا... ونسأل الله أن يأخذ بيد العلماء العاملين للإسلام من كل المذاهب ما يحقق لنا الأصحاب العاملين من أجل الحق والوحدة الإسلامية والله من وراء القصد.

المذنب الراجي رحمة ربه وشفاعة رسوله

هشام عبد الله آل قطيط.

مصادر البحث والتحقيق

- إرشاد الساري: شهاب الدين القسطلاني ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤١٠.
- الإستيعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ١٣٢٨هـ.
- الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) مؤسسة الحلبي وشركاه ١٣٧٨هـ.
- البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي (٧٧هـ) دار إحياء التراث العربي ٤١٣٠هـ.
- تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تأريخ دمشق الكبير: لابن عساكر (٥٧١هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي ـ مؤسسة المحمودي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.
- تذكرة الخواص: جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (٦٥٤هـ) تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، الطبعة الأولىٰ.

التفاسير القرآنية:

- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) دار الفكر بيروت ١٤٠٧هـ.
- التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) المطبعة البهية العصرية.
- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (٥٨٢) دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولىٰ - ١٤١٤هـ.
- الحاوي للفتاوى: الشيخ السيوطي (٩١١هـ) دار الكتاب العربي - بيروت.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ) دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولىٰ ١٤٠٣هـ.
- ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ: محب الدين الطبري (٦٩٤هـ) دار المعرفة - بيروت.
- سنن أبي داوود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح): محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر - دار إحياء التراث العربي بيروت - السنن الكبرىٰ: للحافظ النسائي (٣٠٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ.
- سيرة ابن هشام (٢١٣) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري) مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران - الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ.
- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت.
- صحيح مسلم: (٢٦١هـ) مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ تحقيق الدكتور موسىٰ شاهين لاشين والدكتور أحمد عمر هاشم.

- الصواعق المحرقة: ابن حجر الهيثمي (٩٧٤هـ) تحقيق عبد الوهاب اللطيف ـ مكتبة القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٨٥هـ.
- الطبقات الكبرىٰ: ابن سعد الزهري (٢٣٠هـ)، دار صادر بيروت ١٤٠٥هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: للمتقي الهندي: علي بن حسام الدين.
- لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) مؤسسة الأعلمي ـ بيروت الطبعة ١٤٠٦هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو بكر الهيثمي (٨٠٧هـ) دار الكتاب العربي ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ١٤١١هـ.
- مسند أحمد بن حنبل: الإمام أحمد (٢٤١هـ) دار الفكر ـ بيروت.
- موطأ مالك ـ الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ) تحقيق الدكتور محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ١٤٠٦هـ.
- ميزان الإعتدال: شمس الدين الذهبي (٤٧٨هـ) تحقيق محمد البجاوي ـ دار المعرفة الطبعة الأولىٰ.
- الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٦٣٠هـ) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨هـ.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى: نور الدين علي بن أحمد السمهودي ـ تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة.
- تنوير الحوالك ـ شرح السيوي.
- مصنف ابن أبي شيبة.
- البرهان على عدم تحريف القرآن: للسيد مرتضىٰ الرضوي.
- المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية ط٢ ـ دار المشاريع بيروت ـ الشيخ عبد الله الهرري.

- مجلة الموسعة: العدد السابع/ المجلد الثاني.
- العقد الفريد لابن عبد ربه.
- بلاغات النساء: لأبي الفضل أحمد بن طيفور (٢٨٠هـ) ط الحيدرية.
- أعلام النساء، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة العاشرة ١٤١٢هـ.
- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد المعتزلي.
- كفاية الطالب: للكنجي الشافعي ـ ط الحيدرية.
- فرائد السمطين: (٧٣٠هـ) مؤسسة المحمودي ـ بيروت ـ الطبعة الأولىٰ ـ ١٤٠٦هـ.
- التشيع ـ نشؤوه ـ مراحله ـ مقوماته: للعلامة السيد عبد الله الغريفي.
- مجلة الرسالة المصرية ـ عدد/٥١٨.
- ابن تيمية: حقوق آل البيت.
- الخطط: للمقريزي.
- تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة.
- ضحىٰ الإسلام: أحمد أمين.
- مقدمة ابن خلدون.
- مروج الذهب: للمسعودي.
- تلخيص الحافظ الذهبي على المستدرك.
- ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي (ط إسلامبول).
- محاضرات الدكتور البوطي ـ كاسيت/ عدد/ ٢ تسجيل صوتي.

الفهرس

الموضوع	الصفحة